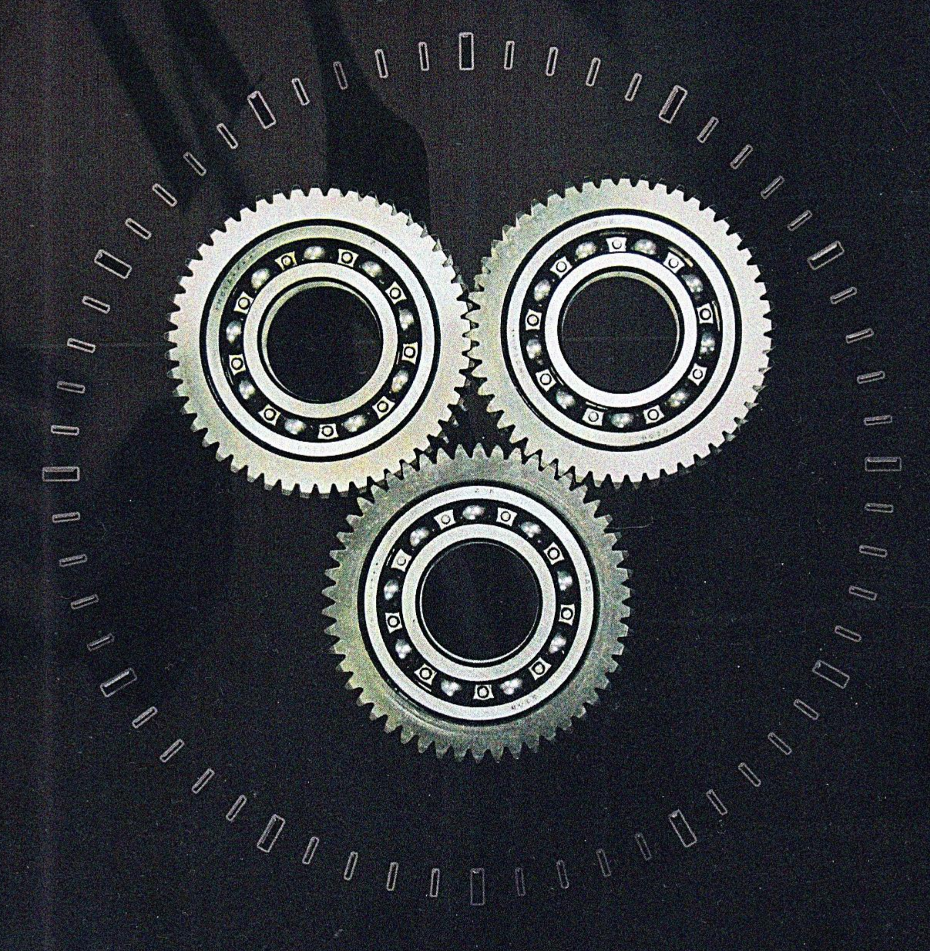
المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

كيف تبنى آلة زمن؟

تأليف: بول ديفيز



ترجمة: منير شريف

مراجعة: عادل يحيى أبو المجد

1463

كيف تبني آلة زمن

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1463
- كيف تبنى آلة زمن
- بول ديفيز
- منير شريف
- عادل يحيى أبو المجد
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب :
How to Build a Time Machine
By: Paul Davies

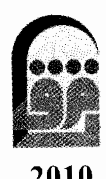
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ - فاكس : ٢٧٣٥٤٥٥٤
EL- Gabalaya st., Opera House, El Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 2735424 – 2735426
Fax: 27354554

كيف تبنى آلة زمن

تأليـف : بول ديفيز

ترجمة : منير شريف

مراجعة : عادل يحيى أبو المجد



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ديفيز ، بول

كيف تبنى آلة زمن/ تأليف: بول ديفيز ، ترجمة: منير شريف،

مراجعة: عادل يحيى أبو المجد

ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠

١٩٦ ص ، ٢٤ سم

١ - القصص الإنجليزية .

٢- القصص العلمية .

(أ) شريف؛ منير (مترجم)

(ب) أبو المجد ؛ عادل يحيى (مراجع)

(جـ) العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع ٢١٢٠٣ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: I.S.B.N - 978 - 977- 479 - 664- 1

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات



تاريخ موجز لظاهرة ارتحال الزمن

١٨٩٥ هربرت ج. ويلز **H.G. Wells** ينشر "آلة الزمن" **The Time Machin**.

١٩٠٥ ألبرت أينشتاين **Albert Einstein** ينشر نظريته عن النسبية الخاصة **Special theory of relativity**: التنبؤ بتمدد الزمن أو تمديده.

١٩٠٨ حدس أينشتاين بأن الجاذبية تبطئ الزمن.

١٩١٥ نشر أينشتاين نظريته عن "النسبية العامة" **General theory ofrelativity**.

١٩١٦ يقدم كارل شوارزتشيلد **Karl Schwarzschild** أول منطوق لـ "البقع السوداء/ الشق الدودى" كحل للنسبية العامة.

١٩١٧ اكتشاف لودفيج فلام **Ludwig Flamm** لسلوك شق دودى والذى سبق أن قدمه شوارزتشيلد كحل.

١٩١٧ يقترح أينشتاين قوة كونية مضادة كأول حدس عما يسمى "مضاد الجاذبية" **antigravity**.

١٩٣٤ التنبؤ بأن البقع السوداء تتشكل من النجوم المنهارة.

١٩٣٥ مناقشة الاقتراح المسمى "معبر: أينشتاين – روزن" **"Einstein – Rosen bridge"** (الشق الدودى).

١٩٣٧ يكتشف دبليو ج. ستوكم **W.J. Stockum** أول حل لمعادلة أينشتاين عن "حلقات" الزمن.

١٩٤٠ لأول مرة تتم ملاحظة "تمدد الزمن" بوضوح.

١٩٤٨ يجد كيرت جودل **Kurt Gödel** أن الكون المتعاقب يسهم بدور فى ارتحال الزمن.

١٩٤٨ أول مناقشة لما اكتشفه كازيمير **Casimir** وسمى "تأثير كـــازيمير " عـــن حالات الطاقة السلبية الكمية.

١٩٥٧ حدس جون هويلر **John Whealer** بوجود الشقوق الدودية.

١٩٥٨ يقترح هوج إيفرت الثالث **Hugh Everett I** الأكوان المتعددة والحقـــائق المتوازية كتأويل أو تفسير لميكانيكا الكم.

١٩٦٣ يبدأ د. هو **D.Who** برنامجه على تليفزيون الـــ بى بى سى **BBC**.

١٩٦٣ يكتشف روى كيـــر **Roy Kerr** أن البقـــع الـــسوداء المغزليـــة الحركـــة (الحلزونية) يمكن أن تحتوى على حلقات للزمن.

١٩٧٤ أشعة سيجنس إكس-١ **Cygnus X-1**، (الأشعة الصادرة عن برج البجعة) كاكتشاف يؤكد – وإعلان صريح – لوجود البقع السوداء عن طريق أشعة **X** الصادرة عن قمر صناعى تابع.

١٩٧٤ يُظهر فرانك تبلر **Frank Tipler** إمكانية السفر فى الزمن بـــالقرب مـــن السليندرات المتعاقبة (الدوارة) المتناهية.

١٩٧٧ مناقشة فكرة أن البقع السوداء تعتبر بوابات لطرق تؤدى لأكوان أخرى.

١٩٨٥ الإذن بنشر "العودة للمستقبل" **Backto the Future**.

١٩٨٥ كارل ساجان يكتب روايته "اتصال" **Contact**.

١٩٨٩ يستهل كيب ثورن **Kip Thorne** بدراسة آلات الزمن عبر الشق الدودى.

١٩٩٠ يقترح ستيفن هوكنج **Stephen Hawking** حدس "ما يقدمه التتابع الزمنى من حمايـــة" **Chronology Protection**.

١٩٩١ يصل ريتشارد جوت الثالث **Ritchard Gott III** لفكرة "آلة زمـــن الـــوتر الكونى".

١٩٩٩ نشر كتاب ميشيل كريتون **Michael Crichton** "خط الزمن" **Timeline**.

مقدمة المراجع

كم داعبت فكرة الانتقال من زمن إلى زمن آخر خيال المفكرين والكتاب. وربما يكون أول ما وصل إلينا مما كُتب فى هذا الموضوع هو الكتاب الذى ألّفه صمويل مادن عام ١٧٣٣ بعنوان "ذكريات القرن العشرين"، والكتاب عبارة عن مجموعة من الوثائق الحكومية التى تخيل المؤلف أنها صيغت عام ١٩٧٧ تصف ما يجرى فى هذا العام وأرسلت إلى الحكومة البريطانية القائمة عام ١٧٢٨ بواسطة ملاك، لكن المؤلف لم يذكر كيف حصل الملاك على هذه الوثائق وكيف عاد بها قاطعًا ٢٥٠ عامًا. وفى رواية أخرى لمؤلف مجهول نشرت بداية القرن التاسع عشر فى مجلة أدبية باسكتلندا ثمة مسافر يجلس فى المحطة، فيجد نفسه فجأة وقد غادر إلى القرون الوسطى قاطعًا ألف عام وجالسًا فى معيّة قس يحكى له عن التطور الذى سوف يحدث خلال الألف عام التى قطعها.

توجد عشرات المؤلفات الأخرى التى نشرت خلال القرن التاسع عشر عن مسافر قادم من المستقبل، وإن كانت هذه المؤلفات لا تُبيّن بوضوح ما إذا كان المسافر قد سافر فعلاً أم أنه قد رأى ما يحكيه فى المنام، وقد ساهم فى هذا النشاط مؤلفون مشهورون منهم مثلاً مارك توين الذى ألف رواية بعنوان "يانكى من كونيكيت فى بلاط الملك آرثر".

لكن أولى القصص المعقولة عن السفر عبر الزمن كتبها/ هـ. ج. ويلز عام ١٨٩٥ بعنوان "آلة الزمن" وفيها استخدم المسافر التكنولوجيا المعاصرة لبناء آلة تستطيع التنقل بين أزمنة مختلفة، وسافر بها مرة إلى الماضى ومرة إلى المستقبل، وقد قدمت هوليود ثلاثة أفلام مستوحاه من هذه القصة فى الأعوام ١٩٦٠ و١٩٧٨ و ٢٠٠٠، ومنذ ذلك الحين أصبح السفر بين الأزمنة المختلفة من المواضيع المحببة فى الأدب والسينما بل وألعاب الفيديو.

وقد أسهمت النظرية النسبية فى شحذ همَّة الأدباء لتأليف روايات عن السفر عبر الزمن، فالنظرية النسبية تعتبر الزمن بعدًا رابعًا بالإضافة إلى الأبعاد الكامنة الثلاثة مثلاً من الغرب إلى الشرق، ومن الجنوب إلى الشمال ومن أسفل إلى أعلى، وهكذا فإن الزمن والمكان يشكلان وحدة واحدة هى الزمكان كما يسميها الفيزيائيون، ومثلما يمكن تغيير اتجاه المحاور المكانية – فنقيس المسافة بالنسبة لاتجاه الشمال الشرقى بدلاً من اتجاه الشمال فإننا يمكن إجراء تحويلات هندسية تجعل الانتقال من مكان إلى مكان يبدو بعدها انتقالاً من زمان إلى زمان آخر.

يتحاشى الفيزيائيون استخدام كلمة "سفر" أو "حركة"، فهى تعنى انتقال جسم من مكان إلى مكان آخر فى أثناء "مرور الزمن"، لكنهم يتحدثون عن "منحنيات شبه زمنية" و "خطوط عالمية" تسمح للأشياء بالعودة إلى ماضيها، ومن ضمن ما يعتبر بديهيًا فى النظرية النسبية أنه إذا غادر مسافر الأرض بسرعة تقارب سرعة الضوء فإنه عندما يعود إليها سوف يجد أن الزمن الذى مر على الأرض أطول من الزمن الذى مر عليه، فإن استغرق فى رحلته عامًا على سبيل المثال وجد أن الزمن الذى مر على الأرض أحد عشر عامًا، فكأنه يكون قد سبق زمانه بعشرة أعوام – وهكذا يكون قد تمكن من السفر إلى المستقبل إلا أن النظرية النسبية لا تقول لنا كيف نحسب الزمن الذى انقضى فى "الحقيقة" بين السفر والعودة.

ويختلف العلماء فى تقبلهم لفكرة السفر من عصر إلى آخر، ولكن معظمهم يجمعون على استحالة السفر إلى الماضى، إذ أن هذا يتناقض مع السببية، فالمسافر إلى الماضى يستطيع من حيث المبدأ إن يلتقى بجده (الصغير حينئذ) فيقتله قبل أن يتزوج وقبل أن يولد أبو هذا المسافر. ويؤكد عالم الفيزياء الشهير ستيفن هوكينج أن عدم التقائنا بمسافر قادم من المستقبل حتى يومنا هذا يُعتبر دليلاً دامغًا على استحالة السفر إلى الماضى، وإن كان هذا القول مردود عليه بأن السفر من المستقبل إلى عصرنا هذا ربما لم يحدث، أو أن القادمين من المستقبل لم يرغبوا فى جعلنا نشعر بهم.

خلاصة القول إن الانتقال بين الأزمنة ما زال موضوعًا يختلف فيه العلمــاء، وهناك اجتهادات علمية متعددة بعضها فى صالح السفر عبر الزمن وأخرى فى غير صالحه. هذه وتلك هى ما يتعرض له مؤلف هذا الكتاب، فهو يشرح بإسهاب وبساطة أصعب النظريات العلمية فيجعلها فى متناول العامة وتناقش الأفكار المختلفــة عــن السفر الزمنى سواء تلك التى تعتبره ممكنًا أم تلك التى تعتبره مستحيلاً.

وقد استطاع المترجم أن يعرض هذا الموضــوع الــصعب بلغــة ســهلة وإن لم تخلُ من البلاغة، وساعده فى ذلــك دراســاته الفلــسفية والكتــب التــى سبق أن قام بترجمتها عن دور الفيزيــاء فــى اكتــشاف حقــائق العــالم الــذى نعيش فيه.

أ.د. عادل أبو المجد



مقدمة المترجم

على سبيل الاستهلال :

نعم قارئي العزيز تظن من النظرة الخاطفة لعنوان الكتاب – وبالأحرى الكتيب – أنه من قبيل الخيال العلمي، وقد كانت الفكرة كذلك عندما أنشأها كرواية من هذا النوع الكاتب الأشهر هربرت ج. ويلز **H.G. Wells** عام ١٨٩٥ بعنوان "آلة الزمن" – وليس كيف تبنيها أو تصنعها – وسرعان ما اشتهرت، ومن ثم تلقفتها ماكينة هوليود الضخمة لتحيلها إلى أفلام سينمائية تجنح إلى الخيال النسبي قديمًا وحديثًا أيضًا، تم حديثًا جدًا أفلام تعتمد على الأساس العلمي على نحو ما، وإذا لم تخنى الذاكرة المرهقة كان آخرها والذى عرض فى مصر تحت مسمى "اتصال" – والذى كان ترجمة حرفية للعنوان الأصلي للفيلم وبما يفيد مغزاه الفعلي– وقامت بدور اللاعب الرئيسى فيه الفنانة الأمريكية المعروفة جودى فوستر.

ولكن تريث يا صديقى فما بين يديك قام بتأليفه عالم حقيقى فى الطبيعة النظرية منحازًا لدراسة الكونيات وبالأخص البيولوجيا الكونية – أى البيولوجيا خارج كوكب الأرض – حيث يشغل الآن منصبا اسشاريا فى مجال الأستروبيولوجى **Astrobiology** أى الإحياء الفلكى (حرفيًا) فى المركز الاستشارى للبيولوجيا الفلكية بإحدى جامعات أستراليا – باعتباره إنجليزى المولد والجنسية – وعلى ذلك يصبح المُؤلِّف جادًا وليس من قبيل الهزل؛ لأن الفكرة التى كانت فى البدء خيالية فى أخريات القرن التاسع عشر أصابها بدورها التطور – شأنها شأن العضويات الحية – وأيضًا الاختيار حين تناولها العلماء بالجدية الواجبة وبالصرامة العلمية المعهودة ما بين جدل علمى رصين، واختبارات فيزيائية ورياضية لتصبح مجالاً

علميًا جديدًا له علماؤه ومتخصصوه، وإن ظلت - حتى الآن - غير عملية التحقيق فى الواقع، ولكن جلنا يتذكر فى النصف الثانى من القرن الماضى أن السينما أو الرواية حين عرضت لفكرة قيام أحد بزيارة كوكب القمر والتجوال على أرضه، كيف كنا نشعر بمدى إفراط الفكرة فى الخيال، وبعدها بعقود قليلة أصبحت أمرًا واقعًا نعيشه. وعلى الجملة فلن يتوقف العلم أبدًا عن تحقيق مراميه.

ولتقديرى بأننى لا أود الإطالة فى هذا الاستهلال بدون مبرر إلا أنه بقيت نقطة لها نصيب من أولويات ما يجب - كما أعتقد - أن يشاركنى القارئ فيها - وهى تتعلق بإيمانى المطلق بالعلم كأسلوب حياة وتنمية وعمران للأرض، ومن ثم فعلى من يستطيع أن يجاهد فى نقل ما يقدر عليه من معارف الغرب أو الشرق البعيد إلى الناس فى مصر وسائر الناطقين بالضاد أن يفعل وبأقصى ما يستطيع، خاصة بعد أن حُسم قصب السبق لصالحهم حتى ولو نسينا. ولم يعد أمام القارئ - غير المتخصص - إلا أن يلم بكيف يفكر هؤلاء ؟ وأى المجالات يرتادون ؟

لعل وعسى ! فمن يدرى ماذا سيحدث غدًا ؟

منير شريف

العجوزة فى أكتوبر

٢٠٠٧

شكر واجب

أشعر بالامتنان للكثير ممن ساعدوني في هذا الكتاب. كما أدين بشكر خاص للزملاء جيرارد ميلبورن Gerard Milburn وداڤيد ديلتشير David Wiltshire وأيضًا وكيل أعمالي جون بروكمان John Brockman وناشر أعمالي في بنجوين للكتب Penguin Books ستيفن ماكجراس Steven McGrath.

بول ديفنير

مقدمة المؤلف

"مشاعر الخوف تحيط بى من محاولة نقل هذا الشعور الغريب الناجم عن الارتحال فى الزمن.. إنه غير ممتع إلى أبعد حد". هـ. ج. ويلز.

"السفر عبر الزمن هو مما لا يمكن تصوره" كينجزلى آميس Kingsley Amis.

ماذا لو أمكن بناء آلة يمكنها أن تنقل الإنسان عبر الزمن ؟

هل هذا مما يمكن تصديقه أو الوثوق فيه ؟

اعتقد قليل من الناس منذ مئات مضت من السنين فى إمكانية قيام الإنسان برحلة فى الفضاء الخارجى. وكان الارتحال فى الزمن، كما فى الفضاء الخارجى محض خيال علمى. اليوم أصبحت سفن الفضاء توشك أن تعتبر من الأمور العامة. وربما يصبح شأن السفر فى الزمن يومًا ما كذلك أيضًا ؟

السفر فى الزمن من السهل تخيله. مجرد أن ترتقى آلة الزمن، وتضغط على عدة أزرار قليلة، ثم تنزل منها ليس فى مجرد مكان آخر وإنما فى زمن غير الزمن – أعنى فى زمان ومكان آخرين. وكتّاب الخيال العلمى أثاروا هذا الشأن بشكل تغلب عليه الجرأة مرات ومرات منذ ألهب هـ. ج. ويلز خيالهم بنشر روايته الشهيرة "آلة الزمن" عام ١٨٩٥.

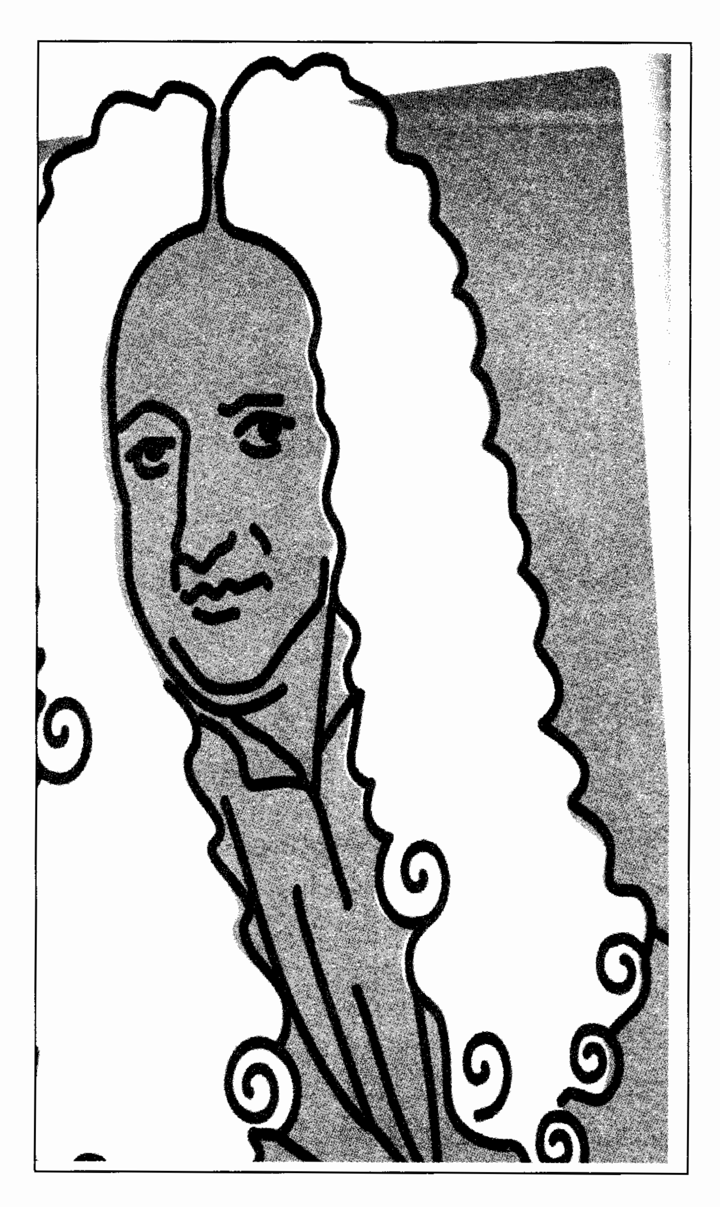
كما ملأت الإثارة مشاعر المتفرجين (ومن بينهم المؤلف نفسه) لدى مشاهدتهم مغامرات "د. هو" والسيدة الجذابة المصاحبة له. كما جعلت أفلام السينما مثل "العودة للمستقبل" و "خط الزمن" الأمر كما لو كان ميسورًا.

وعلى هذا، فهل يتسنى ذلك ؟ هل السفر فى الزمن يمثل إمكانية علمية ؟

تكشف عدّة دقائق من التفكير عن بعض الأسئلة المخادعة. أين يقع بالضبط كل من الماضى والمستقبل ؟ من المؤكد أن الماضى قد اختفى ولا يمكن استعادته، بينما المستقبل لم يأت بعد إلى الوجود ؟ كيف للمرء أن يذهب إلى عالم غير موجود ؟ ولو تركنا ذلك جانبًا فماذا عن التناقض الذى يستحيل تجنبه والذى ينجم عن زيارة المرء للماضى وتغييره ؟ ماذا سيكون أمر الحاضر إذن ؟ ولو أن السفر للزمن من الأمور السهلة ماذا سيكون بشأن الوقت بالنسبه للسياح القادمين من الماضى الذين سيزورون مجتمع القرن الواحد والعشرين ؟

لا شك إذن فى أن السفر فى الزمن ينشئ لنا بعض المشكلات الجادة حتى بالنسبة للفيزيائيين الذين اعتادوا ارتياد الأفكار المدهشة وغير المألوفة مثل "المادة المضادة" "**Antimatter**" و "الثقوب السوداء" **black holes**. ولكن ربما يرجع هذا. إلى أننا نوجه نظرنا للزمن بشكل خاطئ. وبعد كل شيء فإن نظرتنا للزمن قد تغيّرت بشكل درامى عبر السنين، ففى الثقافات القديمة كانت تلك النظرة مرتبطة بالعمليات والتغيّر، ومتجذرة فى دورات الطبيعة وإيقاعها. ومؤخرًا اتجه إسحق نيوتن إلى وجهة نظر أكثر تجريدًا وأكثر ميكانيكية "زمن مطلق وحقيقى ورياضى، ويتدفق بالتساوى بعيدًا عن العلاقة بأى شىء خارجى وفق تعبيره هو، وهى النظرة التى حظيت بالقبول لدى العلماء لمائتى سنة بعده.

كل واحد افترض، دون التساؤل عن هذا، أنه مهما فضل أحد تعريفًا معينًا فإن الزمن هو الزمن فى كل مكان وبالنسبة لكل الناس. وبكلمات أخرى فهو "الزمن" مطلق وكونى أو عالمى. ومن الصحيح أننا نشعر بمرور الزمن على نحو من الاختلاف طبقًا لحالاتنا المزاجية، إلا أن الزمن نفسه هو ببساطة الزمن. وهدف المنبه أو الساعة هو تنحيه التشوهات العقلية للزمن جانبًا، وتسجيل حالة الزمن موضوعيًا.



Sir Isaac Newton سير إسحق نيوتن

ومن الواضح – من خلال هذه النظرة – أنه يمكن تقسيم الزمن إلى شرائح ثلاث: الماضى والحاضر والمستقبل. والحاضر – الآن – هو اللحظة الزائلة من الحقيقة الفعلية، والماضى ذهب بدوره إلى التاريخ – مجرد ظل فى الذاكرة، والمستقبل لا يزال غامضًا ولم يتشكل بعد. ومن المهم بصفة عامة أن اللحظة الحاضرة عبر الكون كله هى نفسها ومتكافئة مع لحظتى ولحظتك أيًا ما كان موقعك من الكون وأيًا كان ما يفعله كل منا. هذا هو الحس العام بالنسبة للزمن والذى يمثل استخدامنا له فى حياتنا اليومية. وقليل من الناس قد يفكرون فيه على نحو مختلف. إلا أن هذا خطأ شديد، وخطأ جاد أيضًا.

وهذا لم يعد صحيحًا وبوضوح منذ أفول القرن العشرين، وارتبط بشدة وضع الزمن المتدفق كفكرة نتداولها فى حياتنا اليومية باسم أينشتاين ونظريته عن النسبية والتى هدمت نظرة نيوتن لكل من المكان والزمان واستخلصت عدم جدوى تقسيم الزمن إلى ماضى وحاضر ومستقبل باعتباره تقسيما لا معنى له، ومهدت الطريق إلى "السفر فى الزمن".

وقد انقضى الآن أكثر من قرن على طبع ما سمى بنظرية النسبية الخاصة عام ١٩٠٥، والتي لقيت تقريبًا قبولاً مباشرًا من الفيزيائيين. وعبر عقود تم وضعها محلاً لاختبارات عديدة ومُجهدة، وثمة إجماع حاليًا بين العلماء على أن "الزمن نسبى" وأن الفكرة التى رددها الحس العام عن أن الزمن مطلق وكونى هى التى أصبحت من قبيل الخيال العلمى. ومع ذلك فإن نسبية الزمن ما زالت تمثل للعامة نوعًا من الصدمة. ويبدو أن الكثيرين لم يسمعوا بها بعد، والبعض منهم وبشكل سطحى لا يصدقونها حينما تذكر أمامهم رغم الأدلة التجريبية الواضحة.

وفى الفصول القادمة سوف نرى كيف أن النظرية النسبية تستخدم شكلاً محدودًا لإمكانية السفر فى الزمن، وكيف يمكن أيضًا السفر بحرية إلى أى عصر ماضيًا كان أو مستقبلاً. وإذا كان من الصعب عليك هضم هذا المعنى فذكر نفسك بالمقولة الشهيرة لـ: ج. ب. إس هالدين **J B. S Haldane** "الكون ليس فقط أغرب مما فكرنا فيه، وإنما أغرب مما يمكن حتى أن نفكر فيه".

الفصل الأول

كيف يمكنك زيارة المستقبل ؟

"الزمن لم يتم تعريفه بشكل مطلق"

ألبرت أينشتاين



نحن مسافرون في الزمن كل الوقت، وذلك لدى أي حس واضح. وحتى بينما لا تفعل أي شيء، ستجد نفسك وعلى نحو لا يدع لك أي فرصة منتقلاً إلى المستقبل بنفس سرعة الثانية تلو الثانية. ولكن هذا لا يهمنا إلا قليلاً. لأن المسافر عبر الزمن يحتاج إلى "وثبة" في الزمن وعلى نحو دراماتيكي يصل فيها إلى المستقبل قبل وصول أي أحد قبله.

هل يمكن فعل ذلك ؟

بالطبع يمكن. العلماء منذ حوالي قرن يعرفون التركيبة اللازمة لتحقيق ذلك سواء أمكن بناء آلة زمن لزيارة المستقبل أم لا.

الزمن والحركة:

لقد كان عام ١٩٠٥ هو العام الذي برهن فيه ألبرت أينشتاين على إمكانية السفر في الزمن. وهو فعل ذلك من خلال إزاحة وهدم نظرة الحس العام للزمن منذ نيوتن، وإحلاله محلها فكرة "نسبية الزمن"، وهو كان وقت نشره لنظرية "النسبية الخاصة" لم يتعد سن الـ ٢٦ عامًا. ولم يكن وقتئذ مجرد شاب أشعث الشعر مدخنًا للغليون يقدم نموذج قاعدة للأساتذة المولعين بالخيال العلمي، ولكنه كان شابًا نشطًا أنيق الملبس يعمل في المكتب السويسري لتسجيل براءات الاختراع. وخلال أوقات فراغه كان أينشتاين الشاب يدرس طريقة حركة الضوء، وفي عمله هذا لاحظ التضارب أو تناقض حركة الضوء مع حالة الأشياء المادية. وباستخدام أدوات رياضية مدرسية عالية المستوى أوضح أن سلوك الضوء بالطريقة التي يفترضها الفيزيائيون المَبْنِيَّة على فكرة نيوتن المباشرة عن أن الزمن لا بد أن يتدفق، هي غير ذلك.

وقاطرة التسبيبات التي أدت إلى هذه النتيجة المدهشة من خلال حركة الزمن قد نوقشت طويلاً وبشمول ولا تهمنا في الوقت الراهن. والمهم لغرضنا الحالي هو ما ادعته نظرية "النسبية الخاصة" والمتمثل في:

مرونة وتمدد الزمن:

الزمن يمكنه أن يتمدد ويستطيل وأيضًا ينكمش. كيف ؟ ببساطة عن طريق التحرك بسرعة بالغة.



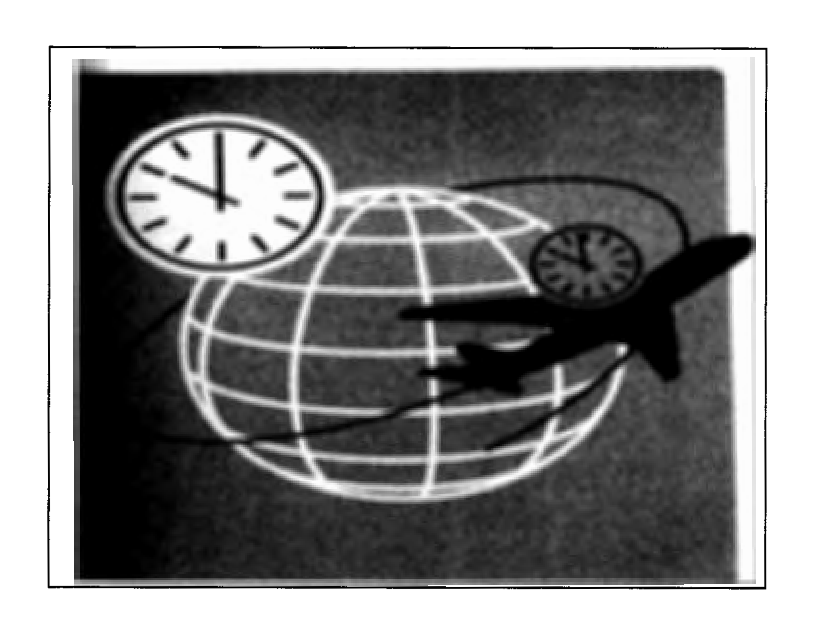
ألبرت أينشتاين **Albert Einstein**

ما الذى أعنيه بالضبط بقولى أنه يتمدد ؟ دعنى أضع المسألة بمزيد من الحذر. طبقًا لنظرية النسبية فإن الأمد الدقيق للزمن بين أحداث محددة سوف يعتمد على الكيفية التى يتحرك بها الملاحظ. ومساحة الزمن بين زمنين وفقًا لساعتى ربما تكون ساعة واحدة حين أكون مستقرًا بلا حراك وأنا جالس فى غرفة المعيشة، بينما ستكون أقل من ذلك حين أكون متحركًا هنا وهناك.

ولشرح هذه المسألة بطريقة أكثر عملية. أفترض أننى حجزت فى طائرة قادمة من لندن إلى مدينة كيب تاون Cape Town ثم عدت وأنت مازلت جالسًا فى مطار هيثرو Heathrow airport. فإن تدفق الزمن بالنسبة للجالس بالمطار يكون هو نفسه بالنسبة لك أما فى الواقع فسيكون أقل قليلاً بالنسبة لى.

نقطتان من الواجب إيضاحهما هنا. أولاهما أننى لا أعنى بحديثى هذا أمر استمرار الرحلة كواقعة واضحة وظاهرة لأن خبرة المرء حالة كونه راكبًا الطائرة أو قائمًا بالحجز فى المطار، وانشغاله بمتابعة الطائرات وهى تتحرك وهو فى حالة سعادة بذلك دون حساب للوقت الذى يمر آنذاك، ليس هو موضوع المناقشة، لأنه باعتباره زمنًا عقليًا يصبح موضوعًا مهمًا فى علم النفس، وإنما الذى يعنينى هو الزمن الفيزيائى الممكن قياسه بمنبهات لا عقول لها. والنقطة الثانية هو أن تناقض الزمن فى المثال الذى طرحته هو من الصغر لدرجة أنه يمثل جزءًا من مئات الملايين من الثانية الواحدة وهو مما لا يمكن للإنسان أن يلحظه ولو أنه من الممكن قياسه بالمنبهات الحديثة.

وهذا يعد من أطرف وأجمل ما قام به الفيزيائيان جو هافيل **Joe Hafele** وريتشارد كيتنج **Ritchard Keating** عام ١٩٧١ حيث قاما بوضع منبهات إليكترونية عالية الدقة فى عدة طائرات تدور حول العالم، وبعدها قارنوا بين قراءات تلك المنبهات مع قراءات منبهات مشابهة كانت قد تُركت على الأرض. وكانت النتائج مما لا خطأ فيها: الزمن يجرى بشكل أكثر بطئًا فى الطائرة عن الزمن فى المعمل. حيث كان الفارق بين قراءات منبه الطائرة يقدر بـ ٥٩ نانو ثانية أبطأ عن المنبهات الأرضية وهو بالضبط ما تنبأت به نظرية أينشتاين.



ولأن وقتك ووقتى يتغايران إذا اختلف موقعنا من "الحركة" فمن الواضح أنه ليس ثمة زمن مطلق أو عالمى كما افترض نيوتن. والحديث عن الزمن على هذا النحو لا معنى له، كما اضطر الفيزيائيون إلى طرح السؤال: وقت من ؟

ولو أن تجربة هافيل – كيتنج كانت ذات مغزى فقد أصبحت فى عداد التاريخ، ولا تصلح كفاية لخيال علمى، ولأن انفتال أو اعوجاج الزمن بما مقداره ٥٩ نانو ثانية(*) لا يكفى لعمل مغامرة ما. ولكى تحصل على تأثير كبير فعليك أن تتحرك بسرعة كبيرة جدًا، ومعيار السرعة التى أتحدث عنها لإحداث تأثير له معنى هى السرعة البالغة ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر فى الثانية الواحدة. أى أنه كلما اقتربت من سرعة الضوء كلما كان التواء الزمن أكبر وأكبر.

(*) النانو هو جزء من الألف مليون (المراجع).

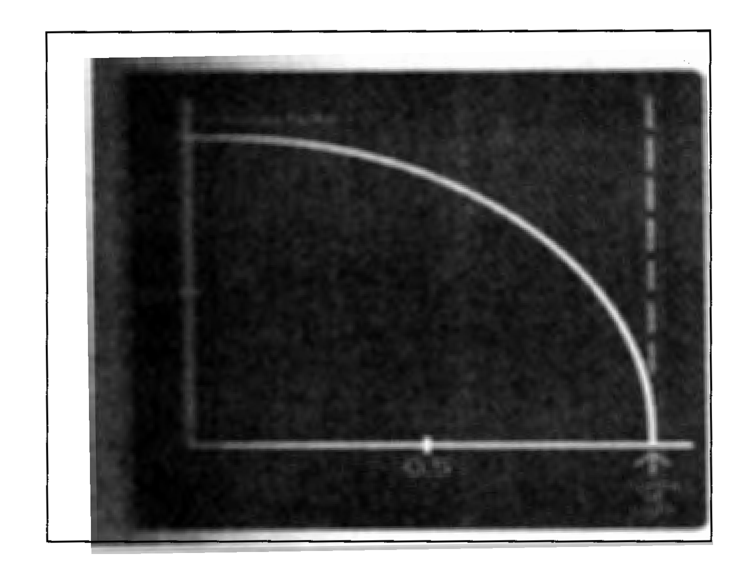
وهذا الإبطاء الذى تُحدثه الحركة فى الزمن يسميه الفيزيائيون "تمديد" الزمن – فَكّر فى الزمن مقسومًا على سرعة الضوء، وقم بتربيع الناتج واطرحها من الرقم (١) وخذ جذر التربيع وستكون الإجابة: هى صيغة أينشتاين عن تحديد الزمن. وتستطيع أن ترى فى الرسم البيانى هنا عامل بطء الزمن، ولاحظ كيف يظهر الخط البيانى عامل التمديد كوظيفة تؤديها السرعة وكيف بدأ عموديًا ولكنه انحنى كلما اقترب من سرعة الضوء، فقد تباطأ بنسبة ١٣% عندما يعادل نصف سرعة الضوء، ثم عندما يعادل ٩٩% من سرعته سيصبح الزمن أبطأ بمقدار سبع مرات (قُرِّبت هنا الساعة الواحدة إلى ما يقرب من ٨,٥ ثانية).

ومن الناحية التقنية فإن انحناء الزمن يصبح لا نهائيًا عندما تبلغ الحركة سرعة الضوء. وهذه إشارة إلى أن ثمة مشكلة لأن الواقع يخبرنا أن أىّ مادة عادية لا يمكنها بلوغ سرعة الضوء. هناك تخوم للضوء لا يمكن تجاوزها أو خرق قاعدتها، وقاعدة عدم تجاوز سرعة الضوء هى النتيجة "المفتاح" للنظرية النسبية.

ليس هناك ما يمكنه تجاوز حدود سرعة الضوء:

وهذا يتضمن ليس فقط الأجسام المادية ولكن أيضًا الموجات، وتنافرات المجال، وأى قدرات فيزيائية أيًا كانت. وهذا مما يفسّر موضوعات الخيال العلمى لأنه ولو أن السرعة ممكنه فإن الضوء يحتاج زمنًا طويلاً لتغطية المسافات بين النجوم. وعلى سبيل المثال فإن أقرب النجوم للأرض يبعد عنها بمقدار ٤ سنوات ضوئية بما يعنى أن الضوء الصادر عن الأرض يحتاج لمدة أربع سنوات ليصل إلى هذا النجم. ومجرتنا "مجرة درب التبانة" يحتاج الضوء لعبورها وقتًا مقداره ١٠٠,٠٠٠ سنة بما معناه أن السيطرة عليها وإدارتها ستكون بالقطع عملية "بطيئة".

ومع ذلك فهناك ما يمكن أن نسميه "تعويضًا" لأنه بسبب تمديد الزمن، فإن ترحال الكائن أو الرائد الفضائى فيما بين الكواكب سيكون أسرع بالنسبة لهؤلاء الذين تُركوا على الأرض لتأدية مهمة ما. وسفينة فضاء سرعتها ٩٩% من سرعة الضوء فإن عبورها المجرة سيستلزم ١٤,٠٠٠ عام، وعند سرعة تعادل ٩٩,٩٩ من سرعة الضوء، ستكون النتيجة أكثر إذهالاً لأنها ستحتاج فقط إلى ١٤٠٠ عام، أما لو استطعت الوصول إلى ٩٩,٩٩٩٩٩٩% من سرعة الضوء فإن نفس الرحلة ربما تستغرق أمد حياة المرء فقط.



وسرعات مثل هذه التى ذكرتها توًا تعتبر حاليًا فيما وراء الإمكانيات التقنية لصناعة الطائرات (أحدث وأحسن طائراتنا لا تتجاوز سرعتها جزءًا من عشرة آلاف جزء من سرعة الضوء) إلا أن هناك أشياء ترتحل بسرعات تقترب من سرعة الضوء. وهذه هى الجسيمات دون الذرية مثل الأشعة الكونية، والشذرات الذرية التى ينفثها النشاط الإشعاعى للأجزاء المنهارة والمتلاشية فى الفضاء والتى تتسارع بشدة لتمثل نوع من اللطمة الذرية فى الفضاء. ومن الممكن أن تلاحظ

تمديدًا كبيرًا للزمن باستخدام هذه العناصر كمنبهات عادية. كما أن مُعَجِّل العناصر المعرف بالحروف الاختصارية (LEP): Large Electron Pasitron Collider والكائن بمعامل المنظمة الأوربية للأبحاث النووية Européene pour la Recherches Nucléaire: (CERN) بالقرب من جنيف، والذى باستطاعته حث سرعة حركة الإليكترونات إلى ٩٩,٩٩٩٩٩٩٩٩٩% من سرعة الضوء. وهذه السرعة لا تحققها بنجاح سرعة الصوت فى مسألة الإبطاء هذه. وفى مثل هذه السرعة المحققة وصل عامل انحناء الزمن إلى حدود المليون. وحتى هذا المستوى من أسلوب المسيرة فلا معنى له بالمقارنة مع عامل انحناء الزمن فيما يبلغ من بلايين التجارب لبعض الأشعة الكونية.

وفى سلسلة من التجارب الحذرة أجراها CERN عام ١٩٦٦، وُجِد أن العناصر المسماه "ميونات" muons قد تداولها معجل صغير لاختبار معادلة أينشتاين عند تمديد الزمن، وفى أقصى محاولات لضبطها لم تكن الميونات مستقرة كما أنها تتلاشى عند نصف عمرها المعروف. والميونات المستقرة خارج المُعَجِّل تبدأ فى التلاشى فى متوسط حوالى اثنتين مايكرو ثانية، ولكن تلك المتحركة داخل المُعَجِّل الذى يصل بها إلى سرعة ٩٩,٧% من سرعة الضوء فإن حياة الميون تمتد إلى ما يعادل ١٢ مرة.

تأثير التوأم:

تأثير الحركة على الزمن عادة ما يُناقش عبر قصة رمزية عن "التوائم". وهى تدور تقريبًا حول هذا المعنى: قرر كل من الإخوة "سام" و "سالى" أن يختبرا نظرية أينشتاين، وقامت سالى بحجز تذكرة فى سفينة فضاء طارت بها بسرعة تعادل ٩٩% من سرعة الضوء إلى نجم قريب تفصلنا عنه عشر سنوات ضوئية، وبالطبع بقى سام بالمنزل ليلاحظ أن الوقت الذى استغرقته شقيقته طبقًا للتوقيت الأرضى هو عشرين عامًا. ولم يكن الوقت كذلك بالنسبة لسالى فقد استغرقت الرحلة وفقًا لها ثلاث سنوات

فقط، ولذا عندما عادت للأرض وجدت أن العام هـو ٢٠٢١ بينمـا حـين بـدأت الرحلة بعد حجز مقعدها كان التاريخ عام ٢٠٠١، وهكـذا أصـبح سـام شـقيقها أكبر من عمره الذى خلفته عليه بما يساوى ١٧ عامًا وبالتالى لـم يعـد كـل مـن سام وسالى توءمين من نفس السن. وكتأثير واضـح فـإن ذلـك يعنـى أن سـالى قد ارتحلت إلى ما مقداره ١٧ عامًـا مـن المـستقبل بالنـسبة لـسام. وأنـه مـع سرعة كافية يمكنك أن تقفـز إلـى أى تـاريخ ترغبـه فـى المـستقبل. أى أنـه يمكنك أن تبلغ العام ٣٠٠٠ فى أقل من ستة شهور إذا مـا بلغـت الـسرعة التـى تسافر بها ما مقداره ٩٩,٩٩٩٩٩% من سرعة الضوء.

ولكن السفر عبر الزمن يعمل بطريقة عكسية من السفر عبر الفضاء. مـن المعروف أن أقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم، ففـى حياتنـا اليوميـة تستطيع أن تصل بين النقطة (أ) و النقطة (ب) أسرع حينما تسلك بينهما فى طريق مستقيم. بينما حين يكون الأمر متعلقًا بالارتحال فى الزمن فإن بقاء سام فى المنزل قد أوصله إلى زمن أطول، أى أنه أخذ الطريق الأطول لبلوغ العام ٢٠٢١. لكـن سالى بتحليقها فى الفضاء قد قصرت الزمن على نحو درامى بين واقعتين "العـام الأرضى ٢٠٠١" و "العام الأرضى ٢٠٢١"؛ أى أنها واقعيًا كلما طارت أكثر فـى الفضاء على هذا النحو، قصر الزمن بين الواقعتين.

ويرى بعض الناس أن ظاهرة التوائم تلك تثير التناقض، لأنه من وجهة نظر سالى فإنها تجلس مستقرة فى الصاروخ الذى يسافر بها بينما الأرض هى التى تبدو لها وكأنها تطير بعيدًا عنها. ومع ذلك فليس ثمة تناقض هنا لأن موقف كل من سام وسالى ليسا متطابقين. ذلك أن سالى هى التى تتسارع بعيدًا بسبب عمل الصاروخ، وناورت حول النجم منتهية بإبطاء الصاروخ للهبوط عائدة إلـى الأرض. وهـذه التغييرات فى الحركة هى التى جعلتها تكبر فى السن بدرجة أقل من شقيقها سـام المستقر على الأرض.

ويجب أن تلاحظ أن سالى لا يمكنها العودة للأرض فى العام ٢٠٠٧ بهذه الطريقة لتعادل عمرها مع عمر شقيقها التوأم سام. وإذا ما هى عكست مسارها المنحنى سوف تنجح فقط فى القفز فى الفضاء لمدة ١٧ عامًا أخرى من مستقبل سام. فالتحرك بسرعة عالية يمثل رحلة إلى المستقبل بطريق واحد لا عودة منه.

كيف تستخدم الجاذبية فى الارتحال إلى المستقبل:

السرعة هى إحدى وسيلتين لانحناء الزمن والوسيلة الأخرى هى "الجاذبية". فى حوالى عام ١٩٠٨ بدأ أينشتاين فى توسيع نظريته الخاصة للنسبية لتتضمن تأثيرات الجاذبية، ومن خلال جدليّات فعلية تتعلق بالضوء توصل إلى النتيجة المدهشة بأن:

الجاذبية تبطئ الزمن:

وهو لم يستطع الإمساك به بإحكام أو يحسم نهائيًا تلك النتيجة حتى عام ١٩١٥ حين قدم نظريته عن النسبية العامة وهى التى وسعت من نظريته الخاصة عن النسبية المنشورة عام ١٩٠٥ لتشمل تأثيرات حقول الجاذبية على الزمن وعلى الفضاء أيضًا. وعبر الأرقام التى ضمنها نظريته فإن جاذبية الأرض تؤدى إلى أن المنبهات تفقد ما يعادل مايكروثانية كل ٣٠٠ سنة. مما أدى إلى التنبؤ العجيب بأن:

الزمن يجرى بشكل أسرع فى الفضاء:

ولكن ليس بالدرجة التى يستطيع أن يلاحظها رائد الفضاء (ربما تكسب فقط ما مقداره ٢ ميللى ثانية بعد قضائك ستة شهور فى محطة دولية فضائية). ومع ذلك يستطيع الفيزيائيون أن يقوموا بقياس ذاك الأثر بواسطة مُوقِتّات (منبهات) عالية الدقة. ومن ذلك أنه فى عام ١٩٧٦ استطاع كل من روبرت فيسوت **Robert Vessot** ومارتن ليفين

Martin Levine أن يُطيّرا منبهــا هيــدروجينيا فـــى الفــضاء مـــن منطقـــة غـــرب فرجينيـــا ووجهـــوه بحـــذر نحـــو الأرض، وأكـــدا أن هـــذا المنبـــه "الصاروخى" قـــد كـــسب حـــوالى ٠,١% مـــن المايكروثانيـــة قبـــل اصـــطدامه بسطح المحيط الأطلنطى بعد مضى ساعتين من إطلاقه.

هناك حتى فارق رفيع بين قاعدة بناء ما وبين قمتـــه. ففـــى عـــام ١٩٥٩ أجريت تجربة بجامعة هارفارد لقياس معامل انحناء الزمن فى قمة بناء يرتفع إلى ٢٢,٥ مترًا وباستخدام عملية نووية غاية فى الدقة تم رصد تباطؤ زمنـــى مقـــداره ٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٢٥٧%. ربما هو مقدار ضئيل إنما هو تأكيد لتنبؤ أينشتاين. ولم يكن أحد مندهشاً إزاء هذه النتيجة لأن الفيزيائيين قد قبلوا منذ مدة طويلة قبلها بتأثير الجاذبية على الزمن.

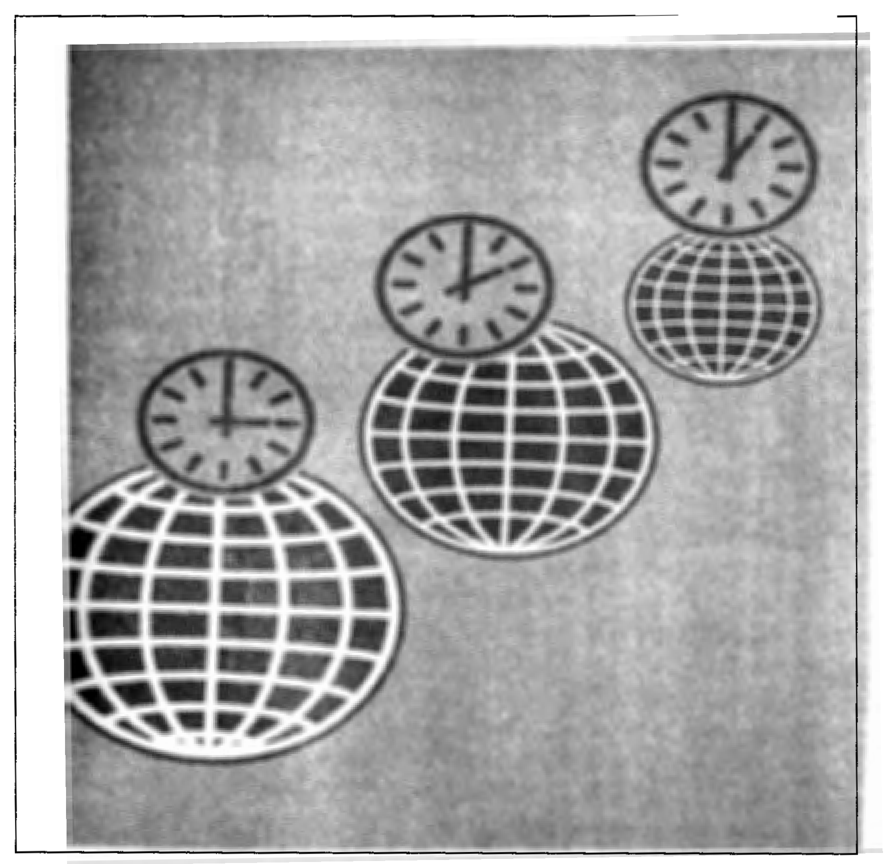


وأنت إذا استطعت أن تضغط الأرض إلى ما يعادل نصف أبعادها (مع الاحتفاظ بكتلتها الحالية) فإن جاذبية سطحها سوف تتضاعف، وكذا مقدار انحناء الزمن. استمر في الضغط وستجد أن هذا التأثير يزداد. وعندما يصل نصف القطر إلى قيمة حرجة مقدارها ٠,٩ من السنتيمتر فإن الزمن سيستقر متجمدًا، ولا مهرب حينئذٍ لأى شيء. ويُظهر الرسم البياني عامل الإبطاء الزمني في منبه على سطح الكرة المعينة. ولاحظ كيف أن انحناء الزمن يصبح لا نهائيًا (كأن يتباطأ الزمن إلى درجة صفر) عندما يصل انكماش الكرة إلى ما يساوى حجم حبة البسلة أو نحوها.

الهرس على هذا النحو على سنتيمتر مكعب يعد بالطبع من الأفكار التوهمية بالتمام. ولكن ضغطًا مذهلاً يحدث على هذه الشاكلة في مجال الفيزياء الفلكية. فمثلاً عندما يفقد النجم وقوده فإن انسحاقًا هائلاً له يتم وينضغط وزنه ليتحول في مشهد عجائبي إلى مجرد شظية من حجمه الأصلي. وبعضًا من النجوم الكبيرة تنفجر داخليًا فجأة مُشكِّلة كُرات حلزونية مغزلية الحركة لا تزيد الواحدة منها عما يعادل مساحة لندن ولو أنها تحتوى (الواحدة منها) على كتلة تفوق كتلة الشمس (حوالى ٢٠٠٠ تريليون تريليون طن). وجاذبية هذه النجوم المنهارة تعتبر هائلة لدرجة أن الذرات فيها تنسحق لتصبح كلها محتوية على نيترونات فقط، حتى أنهم يطلقون عليها: "النيترونات النجمية". واحد من مثل هذا يقبع بمدار برج الثور، عميقًا في سحابه شعثاء خشنة متكونة من غازات متمددة تعرف بـ "السرطان الهائج" **Crob nebula**، وهذا "الهائج" يتكون من البقايا المتبعثرة لنجم عملاق شوهد ينفجر عام ١٠٥٤ بمعرفة مؤرخ صيني.

وقد اكتشف الفلكيون الكثير من مثل هذه الأشياء، وقرروا أن الجاذبية عند سطوحها هائلة لدرجة إحداث انحناء فعلي للزمن. و"منبّه" موجود على نجم نيتروني سوف يظهر قراءة وقت أبطأ من منبه موجود على الأرض بما يعادل ٣٠%. ولو أنك اتخذت موقعًا قريبًا من نيترون

نجمى (مع اعترافى بأن هذا لــيس اقتراحًــا عمليًــا بــالمرة) فــسوف تحــصل على آلة زمن جاهزة الصنع للارتحال بها إلــى المــستقبل، لأن ســبع ســنوات هناك سوف تعادل عشر سنوات تمر على الأرض.



وإذا استطعت أن تلقى نظــرة علــى الأرض مــن موقعــك ذاك أو مــن على سطح نيترون نجمى، سوف تــرى الأحــداث الأرضــية متــسارعة شــأنها شأن إدارة شريط الفيديو على نحو ســريع للوصــول إلــى نقطــة معينــة فيــه. والأحداث من خلال وجودك فى هذا الجوار ســتبدو طبيعيــة، ولــو أنــك لــن

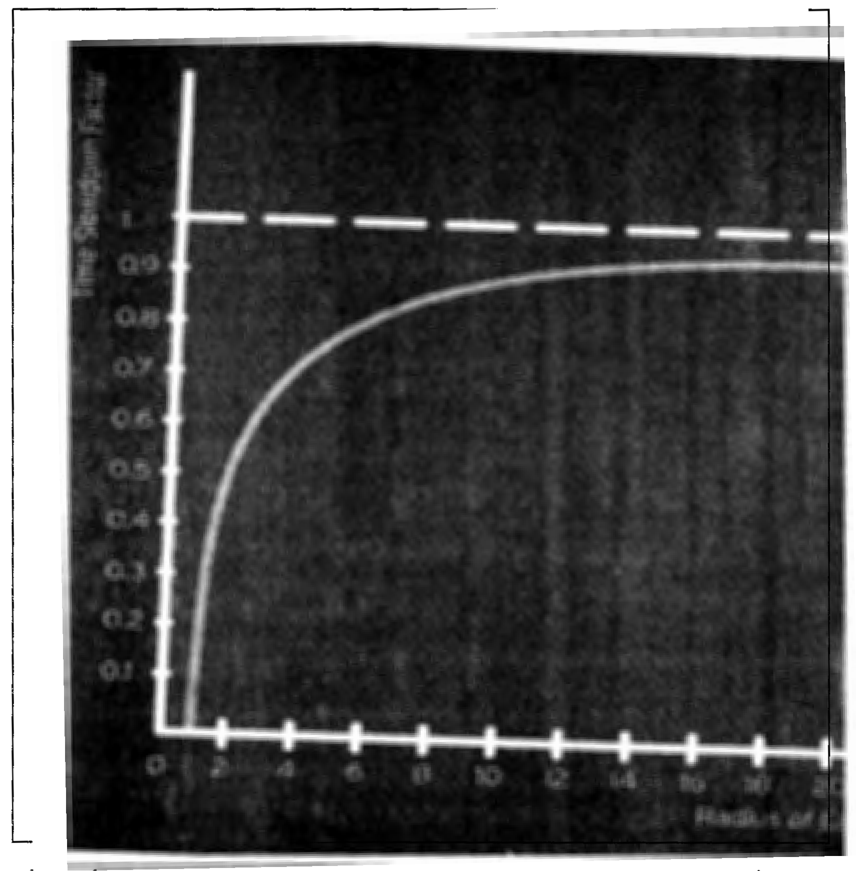
تشعر إزاءها بأنك تعيش فـــى عـــالم ذى ســـرعة عاليـــة أو أن الـــزمن العقلـــى لديك سوف يضطرب.

هل كل هذا حقيقى ؟ نعم إنه كذلك. هناك زوجان من النجوم النيترونية بين مجموعة نجوم برج العقاب **"Aquila"** اللذان يتقافزان حول بعضهما وهما ينفثان دفقات **bleeps** من الإشعاعات الرادارية (إشعاعات الرادار) العاديـــة، ومتيحـــان الفرصة للفلكيين لكى يؤكدوا دقة انحناء الزمن كظاهرة تنبأ بها أينشتاين فى نظريته عن النسبية العامة.

هل من الحقيقى أن الزمن هو الذى يتباطأ ؟

يرفض بعض الناس القول بـــأن نظريـــة النـــسبية مجـــرد أنهـــا تـــصف كيف أن المنبهات تتأثر بالحركة والجاذبية وليس الزمن ذاتـــه. لكـــن هـــذا مـــن قبيل عدم الفهم لأن المنبهات تقيس الزمن، ولـــو أن كـــل المنبهـــات (بمـــا فيهـــا الدماغ البشرى الذى يحكم فهمنـــا للـــزمن) تتباطـــأ بدرجـــة واحـــدة ومتـــساوية يكون صحيحًا القول بأن الزمن نفسه هو الـــذى يبطـــئ، لأنـــه لا أمـــد للـــزمن بخلاف ما نستطيع قياسه عبر المنبهات (من أنـــواع معينـــة). وبالتـــساوى فلـــو أن المسافات تنكمش بناء علـــى نفـــس العامـــل، فمـــن الـــصحيح أن نقـــول أن الفضاء بدوره قد انكمش.

ولإيضاح هذه النقطة، افترض أن لى جـــدًا رقيقًـــا وكبيـــر الـــسن ومعـــه ساعة أعطيتها له وهو راكب طائرة نفاثة لكى أختبر بهـــا تـــأثير أمـــد الـــزمن، فلو توقفت الساعة ولو لهنيهة أثناء هبوط الطائرة علـــى مـــدرج المطـــار، فإنـــه سيكون من الخطأ استنتاج أن الزمن توقف فـــى الطـــائرة لأن الـــساعة توقفـــت عن تكاتها. ولكى يكون ثمة معنى لأمد الزمن، فـــإن تـــأثيرات التـــسارع علـــى آليّة المنبه يجب أن تكون فى حد ذاتها معاملاً قبـــل اســـتخلاص أى شـــىء عـــن الزمن ذاته.



إن أمد الزمن هو الظاهرة الخالصة التي تبقى. ولاحظ أنه أثناء الحركة الناعمة، مثل الطيران المنتظم والهادئ على طائرة ما فليس هناك تأثيرات ميكانيكية على المنبهات على أية حال. (وقد علمنا جاليليو **Galileo** منذ وقت طويل أن الحركة المضطردة والمنتظمة هي وحدها غير مطلقة ونسبية). وسرعة الضوء الثابتة لا تؤدى إلى أية قوى يمكنها أن تؤثر على المنبهات، وإلا كنا قد أصابنا القلق على أن المنبه سوف يعتمد على سرعة الأرض فى الفضاء.

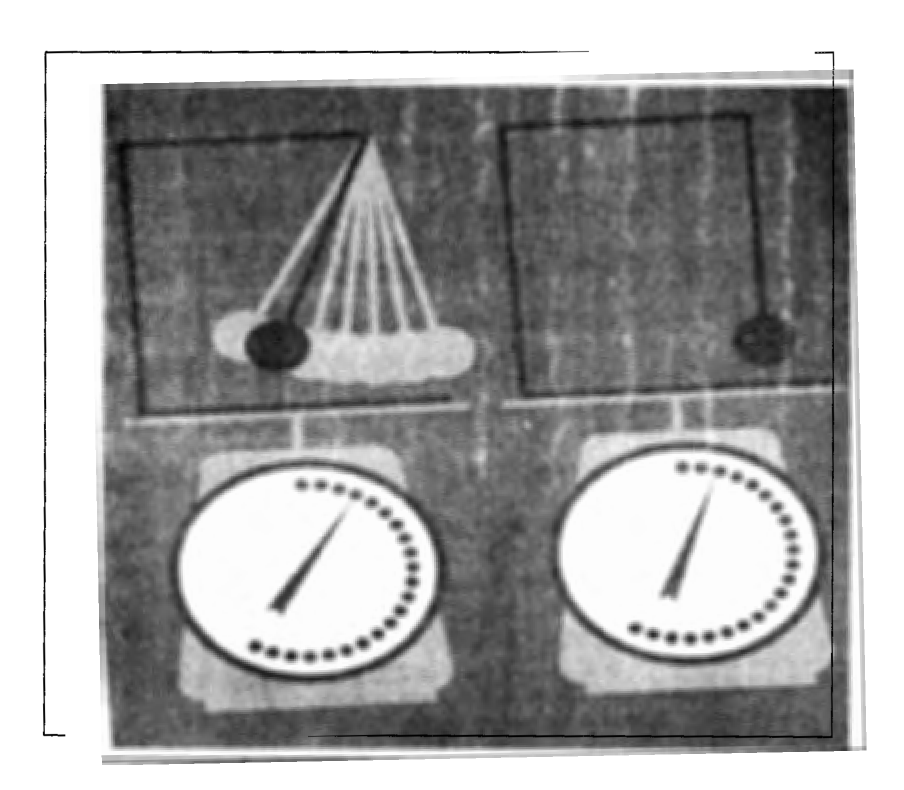


معادلة أينشتاين الشهيرة: $E=mc^2$

حتى هؤلاء الذين لم يتلقوا تعليمًا علميًا سيكونون على معرفةٍ ما بمعادلة أينشتاين الشهيرة "ط = ك س٢" $E=mc^2$. والتى ستقدم دورًا حاسمًا فى مناقشتنا عن ارتحال الزمن. والرموز هنا تعنى: (E) = طاقة energy، (M) = كتلة mass، (C) = سرعة الضوء **speed of light**. والنظرية تخبرنا أن الكتلة والطاقة لهما صلة ببعضهما. وكما أن الطاقة لها كتلة فإن الكتلة شكل من أشكال الطاقة. وفى الرسم الإيضاحى يظهر أن البندول المتأرجح أثقل بدرجة خفيفة عن البندول الثابت، وكل متساويان آخران ذلك لأن الحركة الناشطة للبندول لها كتلة. والمعامل **C2** رقمه كبير جدًا لأن سرعة الضوء بدورها كبيرة للغاية. وهذا يعنى أن قطعة صغيرة من الكتلة تستحق قدرًا مروعًا من الطاقة. وعلى سبيل المثال، فإن جرامًا واحدًا من المادة يتحول إلى طاقة، فسيعطى قوة تضىء مدينة كاملة لعدة أيام. والتفاعل النووى من هذا النوع المستخدم فى محطات القوى لتحويل واحد فى المائة من كتلة الوقود إلى طاقة يمنح

ما هو أكثر بكثير من التفاعل الكيميائى. ولمجرد الحديث فإن الكميات المألوفة من الطاقة ليس لها كتلة كبيرة فالحرارة المطلوبة لإحداث الغليان فى براد شاى كهربائى سوف تزن ما لا يزيد عن كمية تافهة تقدر بـ ٥٠ بيكوجرام(*).

والطاقة تدخل فى قصة آلة الزمن عبر الجاذبية، لأن الكتلة تعد مصدرًا للجاذبية. وبما أن الطاقة لها كتلة فلابد أنها جاذبة أيضًا. وعلى سبيل المثال فإن طاقة الحرارة داخل الأرض تسهم فى إضافة قليل من النانوجرامات إلى وزن جسمك.



(*) البيكو: جزء من المليون مليون، (المراجع).

وقد اشتق أينشتاين معادلته من نظرية النسبية الخاصة. ففى أحد الأيام ألقى نظرة خاطفة على الصلة التى تعكسها حقيقة أن الأجسام المادية لا يمكنها أن تتجاوز سرعة الضوء. ما الذى يحدث لو أنك حاولت أن تجعل عنصرًا من مادة ما يتسارع إلى حدود أو تخوم سرعة الضوء ؟ هذا هو بالضبط ما يفعله الفيزيائيون مع العناصر دون الذرية من خلال المعجلات الكبيرة. والنتيجة أنه عندما يقترب العنصر من سرعة الضوء يصبح أكثر ثقلاً بمعنى أن تصبح له كتلة (إليكترون يدور فى معجل معمل **LEP**، على سبيل المثال، يزن بما يفوق ما مقداره مائة ألف مرة إليكترونًا ثابتًا أو مستقرًا). وهذا بدوره يجعل تزايد سرعة العنصر أصعب فأصعب، ومزيد من الطاقة يزول من جراء ازدياد ثقل العنصر، وهذه تجعل زيادة سرعته أقل فأقل. إن سرعة الضوء هى التخوم النهائية التى يستطيع العنصر، إذا استطاع الوصول إليها، أن يتضمن كتلته اللانهائية، ولجعله يُزيد من سرعته أكثر فسيتطلب الأمر قوة لا نهائية، وهو المستحيل بعينه.

المستقبل قابع هناك

ولو أن هـ. ج. ويلز قد سلط الضوء على أن الزمن يمكن أن يُنظر إليه كبعد رابع، وذلك قبل نظرية النسبية الخاصة لأينشتاين بعشر سنوات. حيث جاء حدسه بأنه إذا كان فى استطاعتنا التحرك عبر فضاء ثلاثى الأبعاد، فإنه من الممكن التحرك عبر البعد الزمنى أيضًا. ولكن هذه الفكرة المزْجَاه للتسلية تفترض ضمنًا أن الماضى والمستقبل موجودان هناك فى مكان ما وبالتالى ليس الحاضر وحده هو الحقيقى. ويفكر الفيزيائيون طبيعيًا فى أن الزمن كله يتساوى فى الوجود، ويصنع لنفسه مهربًا زمنيًا ممتدًا. ولتكن متأكدا من أن مفاهيم: الماضى والحاضر والمستقبل هى مجرد صور بلاغية مُرضيه وكافية فى مجال تعامل البشر مع شئونهم، ولكنها لا تحوى أى معنى فيزيائى مطلق. وأينشتاين عَبّر عن ذلك بنفسه وبشكل يوحى بكلله من الأمر فى رسالة لأحد أصدقائه "الفرق بين الماضى والحاضر والمستقبل هو مجرد وهم، حتى ولو كان ذلك أمرًا فظًا".

وهذا الوضع عادة ما يؤدى بغير الفيزيائيين إلى ما يشبه الجنـون: كيـف يمكن للماضى والمستقبل أن يوجدا بمثل وجود الحاضـر ؟ وقـد قـدم أينـشتاين المناقشة التالية التى توضح كيف يستعصى علينا تشريح الوقت بدقة إلى ماضـى وحاضر ومستقبل، وعلى نحو يجعل جميع الملاحظين يوافقـون عليـه. ولتبـدأ بالسؤال: كيف نعرف أن "الآن" فى مكان ما هو نفسه "الآن" فى مكان آخر ؟ فكـر فى ذلك. افترض أن الساعة الآن هى السادسة مساء حيث أنت. ما هى الأحـداث التى تقع على الجانب الآخر من العالم فى نفس اللحظة ؟ أصرّ أينشتاين علـى أنه لا توجد إجابة دقيقة على هذا السؤال البسيط.

لماذا ؟ ربما تعجب ؟ ألا يمكننا أن نهاتف شخص ما تليفونيًا ونعقد مقارنـة هادئة (واحدة تتلو واحدة) ؟ حسنًا، المشكلة هى أن إشارات التليفون تستغرق وقتًـا فى ترحالها، حتى ولو كانت فى سرعة الضوء، وفى الواقع هى تأخذ جزءًا مـن عشرة من الثانية فى توصيل الرسالة الصوتية عبر الكرة الأرضية فى ألياف مرئية (هذا القدر من التأخير لا تلحظه الأذن البشرية) وهكذا فإن الأخبار مـن الجانـب الآخر من العالم تصل متأخرة قليلاً (بالتأكيد ليس كثيرًا ولكننى هنا أوضح المبـدأ، فإذا كان لك صديق يقيم فى المريخ فإنك قد تنتظر ٢٠ دقيقة لتعـرف مـا الـذى يحدث). وطالما أنها قاعدة أساسية فى الفيزياء أن لا إشـارة يمكنهـا أن تتجـاوز سرعة الضوء، فلا مناص إذن من بعض التأخير.

وهذا التأخير فى حد ذاته لا يمثل مشكلة، لأنك ببساطة تستطيع أن تعوضه من خلال الطرح المسبق للوقت المتطلب لوصول الإشارة. والـصعوبة الحقيقيـة تكمن فى حقيقة أن المُلاحظين الذين يتحركون بطريقة مختلفة لا يوافقون على قيمة عامل التعويض ذاك. وهذا لأن منبهاتهم تتك بطريقة مختلفة طبقًـا لتـأثير تمـدد الزمن. وهكذا ستختلف الآراء اعتمادًا على من الذى ستستشيره، وعلى قدر التأخير الذى انقضى، بينما الإشارة الضوئية (الرادارية) مرتحلة بين المكانين. وأى رائـد فضائى يعبر الأرض بنصف سرعة الضوء سوف يَرْجح بجديـة ملاحـظ مقيّـد بالأرض فى تحديد قدر التأخير بالضبط لإشارة تدور حول الأرض.

وكنتيجة لهذا الخطأ فى التسمية، فليس ثمة واقعة تشبه الأخرى على النصف الآخر من العالم، أو على المريخ وبصفة عامة فى أى موقع من الفضاء بعيدًا عن موقعك أنت، إذا ما كانت متزامنة مع ما تميل إلى تسميته "الآن" بالنسبة لك. سوف يكون هناك مستوى آخر لمثل هذه الوقائع فى الأماكن البعيدة. حيث الوقائع المميزة التى يمكن الحكم عليها بأنها وقعت فى السادسة مساءً وأنت جالس فى منزلك حيث ستعتمد على كيف يتحرك الملاحظ. وهذا الالتباس لن يكون كبيرًا عندما يتعلق الأمر بالأرض (مجرد شريحة أو شذرة من الثانية بطريقة أو أخرى) ولكن التنافس بين مجموعة "الآنات" يظهر وينمو عندما يتعلق الأمر بالمسافات الكبيرة. بالنسبة للمريخ تكون عدة دقائق، وبالنسبة لنجم على الجانب الآخر من المجرة، فإن الوقائع فوقه التى تحدث فى نفس اللحظة من يومنا هنا على الأرض ربما تقبع فى مكان ما من إمتداد زمنى يصل إلى ١٠٠,٠٠٠ سنة.

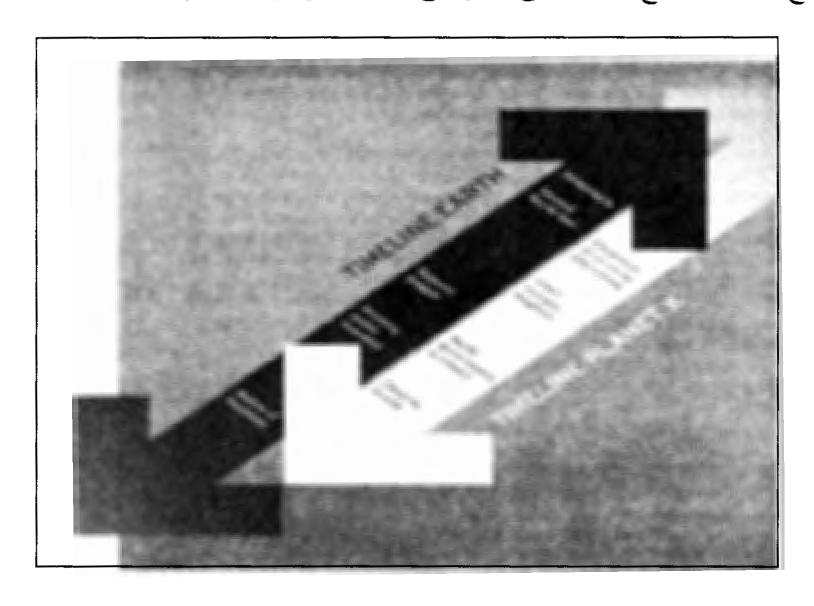
وزبدة الكلام هنا أنه لا توجد لحظة حالية تكون هى نفسها اللحظة بالنسبة لكل شخص فى أى مكان. ولكى نفهمها بشكل واضح.

ليس هناك " الآن " على نحو عالمى:

علينا أن نقبل بأن الزمن فى مكان بعيد لا بد أن يمتد على نحو ما عن ما نفهمه عن الماضى وعن المستقبل. وعلى نحو متماثل فإن المراقبين البعيدين سوف يلاحظون أن الزمن على الأرض يمتد بدوره إلى ماضيهم ومستقبلهم. وليس هناك طريقة أخرى لإيجاد معنى للحقائق. ومن الواضح إذن أنه من المفضل التفكير بأن الحاضر فقط هو الحقيقى، حين يعبر الكون. لأن بعض الأحداث التى تحكم عليها بأنها تمثل "الحاضر" بالنسبة لك، سوف يعتبرها البعض الآخر وقائعا كامنة فيما يعتبره "مستقبله" أو "مستقبلها" أو الحاضر، والعكس أيضًا صحيح.

ولتأخذ فى اعتبارك مثلاً محددًا، إن الأرض لها تاريخ محدد، وكذلك أى كوكب افتراضى **"X"** يقع على بعد ٥٠٠٠ سنة ضوئية – محاولات مقارنة التواريخ لأحداث معينة على الكوكبين ستصبح مسألة لا أمل فيها، لأن اتجاه خطوط الزمن على مدى آلاف السنوات الضوئية سيكون غامضًا وملتبسًا.

إن هذا لا يتضمن أن نظام "السبب" و "الأثر" يمكن أن يأخذ منحى عكسيًا ببساطة حين الترحال باستخدام سرعات عالية. ودعنى أشرح لك لماذا ؛ الأحداث يمكن أن يكون لها نظام زمنى ملتبس فقط عندما لا يكون الضوء ممتدًا كفاية للمرور بينها. وعلى سبيل المثال لو أننى أطلقت النار وبعد ثانية واحدة أطلق كائن فضائى النار من فوق المريخ (بتقديرى أنا) فإن ملاحظًا فى سفينة فضاء مسرعة ربما يحكم بأن البندقية على المريخ قد أُطلقت قبل بندقيتى. أما لو أُطلقت بندقية المريخ بعد أسبوع من بندقيتى، فإن الكل سيتفق على من الذى بدأ الإطلاق أولاً، ذلك لأن مدة الأسبوع هى من الطول كفاية بحيث تسمح للضوء أن يرتحل بين الأرض والمريخ. وإذا لم تكن هناك قدرة فيزيائية يمكنها أن تتجاوز سرعة الضوء، فإن التباس النظم الزمنية للأحداث لا يمكّنها من التأثير على بعضها البعض، ومن ثم لا ضير هناك على "السببية". أما لو كانت حقيقة عدم وجود قدرة سرعة تفوق سرعة الضوء قاعدة خاطئة فإن السببية سوف يصيبها الإضطراب و "الماضى" و "المستقبل" كذلك سيتبعثران. كما سنرى أن هذه القاعدة الصغيرة المفتاح سوف تصبح ذات معنى كبير فى بناء آلة زمن عامة وذات هدف.



وليس هناك أى التباس حول نظام الــزمن فــى تعاقــب الأحــداث التــى تقع فى مكان واحد، فــلا أحــد يــدعى أن معركــة هاســتنجز **Hastings** قــد وقعت بعد معركــة واترلــو **Waterloo**. الاعتــراض يــأتى عنــدما تقــارن الوقائع "هنا" و "الآن" مع الوقائع "هناك" و "الآن" عندما يكــون هــذا الـــــ "هنــاك" بعيد جدًا. وحتى ذلك، فإن التناقض يكــون قلــيلاً مــن حيــث ملاحظتــه علــى الأرض نفسها، جزئيًا بسبب أن الضوء يأخذ وقتًــا قلــيلاً فــى ترحالــه حــول العالم، ولكن أيضًا لأن البشر يتحركون بسرعة تمثل شــذرة صــغيرة جــدًا مــن سرعة الضوء على أية حال. ولو أن ذلك يكــون عرضــيًا. والنقطــة الحاســمة أنه ليس هناك معنى مطلق لـــ "نفس اللحظة" فى مكانين مختلفين.

وهكذا فإن المستقبل هو "هنــاك" بالفعــل، ولا يتــسنى ارتيــاده. وكــل ما تحتاجه هو آلة زمن فعالــة كــسفينة فــضاء ترتحــل بــسرعة قريبــة مــن سرعة الضوء وقادرة على الــصمود إزاء المــشارطات المهلكــة بــالقرب مــن نجم نيترونى. هذا والسرعة القصوى لا تمثل مشكلة مــن حيــث المبــدأ، هــى مجرد صعوبة عملية ربما يتم تجاوزها يومًا ما. إنمــا العــائق الرئيــسى يتمثــل فى تكلفة الطاقة المتطلبة فلكى تُــسرِّع حمــلاً قــدره ١٠ أطنــان إلــى درجــة ٩٩,٩% من سرعة الضوء يــستلزم نفقــات ١٠ بليــون بليــون وحــدة طاقــة تعادل كل الإنتاج البشرى لعدة شهور. هذا والطاقة المتطلبــة ســوف تنمــو فــى تناسب مع عامل انحناء الــزمن: شــطر المنبــه إلــى قــسمين يحتــاج طاقــة مضاعفة. وبمثل هذه النفقات الضخمة لن يوجــد مــن يــذهب إلــى مثــل هــذه المحاولة فى تقنيات استخدام الصواريخ الزمنية تلــك. أمــا إذا وجــدت طريقــة لصنبور طاقة طبيعى فى الفضاء قريبًــا مــن ترحــال الــضوء فــى الفــضاء فلربما فى يوم ما يمكن القيام بتلك المهمــة، وحينئــذ ســيكون "المــستقبل" فــى متناول أيدينا.

ماذا عن العودة من هذا المستقبل ؟

الارتحال بسرعة عالية. وتمدد الزمن بفعل الجاذبية يمكن فقط استخدامهما فى السفر إلى الأمام فى الزمن. ولكن فقط إذا كان كل من "المستقبل" و "الماضى" يوجدان "هناك" وقابلان لزيارتهما. والمشكلة هنا أن تكتشف طريقه للوصول إليهما.

الفصل الثانى

كيف يمكنك زيارة الماضى ؟

"لقد كانت هناك آنسة صغيرة تدعى
"المشرقة" هى التى سافرت بسرعة
أكبر من سرعة الضوء.

لقد بدأت يومًا ما وبأسلوب
"النسبية" عادت الليلة السابقة".

بونش ١٩٢٣/١٢/١٩

Punch, 19 December 1923



أول تلميح يمكن الإشارة إليه عن أنه توجد حقول جاذبية معينة يمكنها أن تسمح بالارتحال فى الزمن للخلف كما للأمام، جاء فى بحث غير معروف جيدًا نشره عام ١٩٣٧ دبليو ج. ڤان ستوكم **W. J. Van Stockum** فى "المجلة العلمية الاسكتلندية" **Scottish scientific Journal** الذى استعان فيه بنظرية أينشتاين فى النسبية العامة للتنبؤ بما قد يحدث لو أن مُلاحظًا انطلق فى مدار حول أسطوانة تلف حول محورها. سوف يجد أن الأسطوانة إذا دارت بسرعة كافية يمكنه أن يصل إلى النقطة التى انطلق منها قبل أن يبدأ دورانه، وبكلمات أخرى فإن هذا يعنى أن أى حلقة مغلقة فى الفضاء يمكنها أن تصبح حلقة مغلقة فى الزمن أيضًا. ولم يثر هذا أحدًا وقتها، لأن ڤان ستوكم بهدف تبسيط رياضيات المسألة، افترض على نحو غير واقعى إن الأسطوانة طويلة طولاً لا نهائيًا. وبالرغم من ذلك فإن نتيجة ذلك ساعدت فى إظهار أن نظرية أينشتاين العامة فى النسبية لا تحول بوضوح دون الارتحال للماضى. واحتاج الأمر إلى مرور خمسين سنة أخرى قبل أن يجد الفيزيائيون طريقة أكثر واقعية لصنع آلة زمن.

كيف ترتحل بسرعة تفوق سرعة الضوء ؟

قدم المنطقى النمساوى البارز كيرت جودل **Kurt Godel** – وبعد عقد من الزمان أعقب البحث المنشور لـ ستوكم – حلاً آخرًا لمعادلة أينشتاين فى نظريته عن النسبية العامة، وكان الحل مشتملاً على "حلقات" الزمن وكان جودل وقتها فى معهد برنسيتون للدراسات المتقدمة جنبًا إلى جنب مع أينشتاين. لقد اكتشف لو أن الكون كله كان آخذًا فى الدوران، إذن لأصبح من الممكن العثور فى الفضاء على مدارات يمكنها أن تتلولب خلفًا إلى الماضى. لقد أظهر جودل أنه فى مثل هذا الكون يمكنك أن تغادر الأرض وترتحل إلى أى مكان وإلى أى زمن تريده.



كيرت جودل **Kurt Gödel**

والنموذج الرياضى لجودل تم اعتباره نوعًا من الغرائب ولم يؤخذ على أنـــه اقتراح جدّى. حتى فى أربعينيات القرن الماضى كان ثمة سبب جيد لـــدى الفلكيـــين للشك فى أن الكون كله – يدور حول نفسه – ولو أن بعض المجرّات المنفردة تفعل ذلك. أما الآن فهناك قياسات للأشعة الحرارية المتخلفة عن الانفجار الكبيـــر يمكـــن استخدامها فى تحديد – وبدقة عالية – أى من الأجزاء الكونية يدور حقيقة، حتى ولو لم تتسنَّ رؤيته بعد. ورغم الطبيعة "الاصطناعية" الواضحة لنموذج جودل فإن هـــذا النموذج سبب اضطرابًا جادًا لأينشتاين، والذى أقر بأنه كـــان قلقًـــا حـــول إمكانيـــة الارتحال للخلف زمنيًا إلى (الماضى) منذ وضع نظريته فى النسبية العامة.

أين يكمن السر فى أن "الدوران" يفتح بوابة للماضى ؟. كما أوضحت فـــى الفصل الأول فإنه بوجود قاعدة أن لا شىء يمكنه أن يتسارع بأكثر مـــن ســـرعة الضوء، فلا شك أن هناك من يفعل فى النظام الزمنى للوقائع التى يمكـــن ربطـــه بإشارات الضوء. ولكن لو أن هناك ما هو أسرع من سرعة الضوء فسوف تنـــشأ

فوضى سببية، يمكن أن تعكس "السبب" ليصبح "نتيجة"، وبعبارة أخـرى، يمكـن لزوجين من الوقائع منفصلين فى المكان أن يصبح "السابق" منها "تاليًـا" و التـالى سابقًا. إنها مجرد خطوة صغيرة من نظام انعكاس الزمن ذاك ولكنها بالفعل تعـد زيارة للماضى. وبكلمات أخرى فإن القول "أسرع من الضوء" يعنى أو يمكنـه أن يعنى "العودة للخلف زمنيًا".

لكن هناك مهارة دقيقة هنا، ذلك أن "الدوران لن يمكّن أى رائـد أو كـائن فضائى أو عنصر فى المادة لكسر حدود أو تخوم الضوء على هذا النحـو ولكنـه يمكن أن يؤثر فى حركة الضوء نفسها. وطبقًا للنظرية العامة للنسبية فإنه إذا كان أى جسم هائل (مثل أسطوانة أو الثقب الأسود) يتحرك مغزليًا (أى يـدور حـول نفسه) فسوف يتصرف كدوامة فى الفضاء ويسحب معه أى حزمة أشعة ضـوئية مارة من حوله. ظاهرة السحب تلك، ولو كان الجسم ثقيلاً كفاية ويتغوزل بـسرعة كافية، فإنه يمكن أن يقبض على الضوء فى الحقل الجاذبى ويسحبه (الضوء) فـى شكل دائرة داخل حلقة. وإذا ما كان الكائن الفضائى جـسورًا لدرجـة المغـامرة بارتياد حمام الجاذبية الدوّار فإنه أو إنها سوف يُقبض عليـه أو عليهـا ويُـسحب للدوران معه. وفى كل الأحوال فإن الكائن الفضائى يرتحل حول الجسم الحلزونى بشكل أبطأ من سرعة الضوء فى المنطقة المجاورة للواقعة ولكن بما أن الـضوء نفسه يدور فإنه يجعل الكائن الفضائى يبدو فى نفس حالة (الآنسة المشرقة) بالنسبة لمُلاحظ على مبعدة منه. وفى الحقيقة (وفى مثل هذه الحالة وفـى حـدود منطقـة الحدث) فإنه لم يتم كسر تخوم أو حدود الضوء ولكن كونيًـا – باعتبـار البقعـة المحيطة – فيبدو أن الكائن الفضائى قد بلغ ما يمكن تسميته "فوق حاجز السرعة". وفى سبعينيات القرن الماضى أظهر الفيزيائى فرانك تبلـر **Frank Tipler** أن أسطوانة شديدة الكثافة تدور حلزونيًا حول محورها بسرعة مثل نـصف سـرعة الضوء يمكن أن تستخدم فى هذه الحالة كآلة زمن، وإن كان السيناريو الذى أبرزه ليس واقعيًا من الناحية الفيزيائية.

هذا على الرغم من أن الأفكار الحديثة لآلات الزمن لا تتطلب دورانًا ولكنها أيضًا تتورط فى طريقه للسرعة الزائدة ذات الفعالية أو المؤثرة. وأكثر النماذج الشائعة هو "الشق الدودى" **Wormhole**. وهو أشبه بفحته أو تغير فى الشكل يمدنا بطريق مختصر بين مكانين متباعدين جدًا. وبالسفر داخل هذا الشق سوف يتمكن الكائن الفضائى من الارتحال بين النقطتين أ، ب قبل فرصة الضوء فى الوصول إليه عن الطريق العادى فى عبوره للفضاء (الذى هو بالطبع أطول). وهكذا، ما هو بالضبط "الشق الدودى" ؟ ولكى أقدمه يجب أن أشرح أولاً موضوعًا أكثر منه شهرة وهو "الثقوب السوداء".

كيف تصنع "ثقبًا أسود" ؟

الثقوب السوداء تعتبر موضوعًا له أهمية إخبارية بالتأكيد، ومعظم الناس الآن معتادين على الفكرة الرئيسية: أجسام مظلمة عالية الكثافة توجد فى الفضاء وتمتص أى شىء حولها. الثقوب السوداء الصغيرة – وعرضها عدة كيلومترات – تحدث إثر احتراق النجوم الكبرى وانهيارها تحت ضغط وزنها نفسه حيث يتحول بعضها إلى نجوم نيترونية، وبعضها يصبح ثقوبًا سوداء. ويبدو أن شمسنا قد أفلتت من هذين المصيرين ومن المحتمل أن تنهى أيَّامها بأن تصبح ما يسمى: قزمًا أبيض". وبعض الفلكيين يعتقدون أن المجرّة قد تم "تتبيلها"(*) بوابل من الثقوب السوداء المتزاوجة، والمتبقى من النجوم العملاقة الميتة والتى ولدت قبل النظام الشمسى ببلايين السنين.

أكثر الثقوب السوداء الكبيرة تقع فى مركز المجرات ويبدو أن كتلة مجرتنا "درب التبانة" تساوى ما يقترب من مليون مرة كتلة نظامنا الشمسى. هذا ويعرف عن المجرات الأخرى أنها تحتوى على ثقوب سوداء مركزية لم تزل أكبر بما يعادل ألف مرة من تلك. وأحيانًا ما تطلق الأجسام المادية التى تتغوزل داخل هذه الأشياء الهائلة الحجم، كميات كبيرة من الطاقة منشئة إضطرابًا عنيفًا، وإشعاعات كثيفة تصدر عنها، وهكذا تنفث من الآن فصاعدًا أشياء تقترب قوة سرعتها من سرعة الضوء.

(*) بالضبط كما اعتدنا "تتبيل" اللحم بمذاقات مختلفة وليتوازن طعمه فالمؤلف هنا يقصد أن الكون لكى يتوازن فقد منح هذا القدر من الثقوب السوداء بما لها من دور فى صيرورته . (المترجم)

لماذا مصطلح "الثقوب السوداء" ؟ هذا المصطلح كان قد صكه فى أخريات ستينيات القرن الماضى الفيزيائى جون هويلر **John Wheeler**، وقد اختاره بدقة ليحصر فيه تعريف خاصيتين: "السواد" و "الفراغ". ودعنى أعود بهما بشكل عكسى: النجم النيترونى ربما يحتوى على أكثر المواد صلابة فى هذا الكون، إلا أنها بعد مما لا يمكن ضغطه. وإذا ما كانت قابلة لزيادة العصر فإن شدّ الجاذبية سوف يصبح هائلاً وساحقًا وسوف ينهار النجم كلية. وهذا يحدث داخل النجوم الكبيرة التى تفقد وقودها، والتى لم تعد قادرة على الحفاظ على ضغطها الداخلى، وفى القلب منها يقع انفجار داخلى فجائى خلال شذرة من الثانية مخلفًا وراءه منطقة فراغ ومن ثم "الثقب" (وبشكل عملى فإن المنطقة المحيطة ليست فارغة تمامًا بسبب البقايا "الهائجة" من بقايا النجم، ولكن حتى هذه إما أن تطير بعيدًا بعد ذلك أو أن يتم امتصاصها).



جون هويلر **Jone Wheeler**

هذا ويكتنف الغموض مصير المادة المنفجرة داخل النجم. إلى أين تذهب ؟ وفى حدود اللحظة الراهنة فكّر فى النجم كما لو كان كره. تخيل كما لو أنها قد انكمشت ولكن بعنف شديد، وكما شرحت قبلاً كلما صغرت الكرة زادت الجاذبية على سطحها. وعند نقطة معينة سوف تكون الجاذبية عالية جدًا لدرجة أنه لا توجد

مادة معروفة تستطيع تحملها أو الصمود معها، وسوف تنهـار الكـرة وتتفسخ، وبسبب أنها كروية الشكل ولا شيء يمكن أن يحدث اضطرابًا للتساوق أو التماثـل أو ما شئت من تعبيرات، فلا بد أن شكلها سيظل كرويًا أثناء انفجارها الـداخلى. وبكلمات أخرى فإن كل المادة لابد أن تتجه بالضبط إلى المركز الهندسى للكـرة. وكلما صغرت الكرة زادت قوة سحب الجاذبية فى داخلها وتسارع انكماشها.

إلى أين ينتهى كل ذلك ؟ فى ظل هذه الظروف فإنها تنتهى فقط بـأن كـل محتوياتها (الكره) تتركز فى نقطة واحدة عند المركز. ومن الواضح أن هذه النقطة من المادة المركزة سوف تحوز كثافة لا نهائية وأن الجاذبية عندها سوف تكـون لا نهائية بدورها. ويشير الرياضيون إلى هذه النقطة (الجوهر) بمصطلح "المتفردة" **singularity**. وعندما تبدو "اللانهائية" كشىء غامض وغير مرئى فـى نظريـة فيزيائية، فهى بمثابة إشارة تحذيرية، تقترح أو تفترض أن شيئًا عنيفًا أو مغالى فى تطرفه قد وقع، ولكن فى هذه الحالة فإن أحدًا لا يعرف ما هو وباختصار فإن لدى الكثير مما أود قوله عن "المتفردات" ولكن بالنسبة للموقف الحالى فيكفى أن تلاحظ أنه مهما كان المصير المطلق للكرة، فإنه لن يؤثر على حقل الجاذبيـة خارجهـا. وجاذبية الكرة لا تذهب بعيدًا فقط لمجرد أنها انفجرت من الداخل: الشىء المنهـار ما زال يحتفظ بكتلته. مثل ابتسامة الألم والسخرية التى تبدو على قط عجوز، فإن الوجود السابق للكرة يترك بصمته على الكون المحيط به فى شكل حقل ذى جاذبية بالغة. دعنى الآن أتحول للخاصية الثانية التى تتصف بهـا الثقـوب الـسوداء = خاصية السواد أو اللون الأسود.

شرحتَ فى الفصل الـسابق كيـف أن الجاذبيـة مـن شـأنها أن تُبطـئ الزمن، وكلما كانت أكبر كلما زاد انحناء الزمن. فكّـر فيمـا سـيحدث للـزمن عند سطح الكرة بينما هى تتقلص. البطء كعامل يبرز هنـا فـى حالـة تنـاقص للإشعاع. عندما تقترب الكرة إلى حـالة إشعاعيـة محـرجة – حوالـى ٣ كيلومترات لشـىء يتكـون من كتلـة شمـسية – يـصبح انحنـاء الـزمن لا نهائيًا، أو كما لو تقول إن سير الزمن عنـد سـطح الكـرة قـد وصـل إلـى حالة "توقف" بالنسبة لمسيرته بميقات الأرض. "ومنبِّهًـا" (سـاعة) علـى سـطح الكرة التى نتحدث عنها سيبدو من بعيد كأنه تجمد فى حالة ثبات كاملة.

بالطبع ليس ثمة منبه من صنع الإنسان يمكنه أن يصمد أمام القوى الماثلة هنا، ولكن موجات الضوء يمكن ملاحظتها كمنبه حيث يتماثل عدم تمددها كتأرجح البندول. وهكذا فإن الضوء من نجم ينكمش يقل ويقل فى شكل انحناء ترددى مثل مصدر كهربائى يتناوب الصعود والهبوط، بينما هو يبطئ من تردده. وبترجمة ذلك من خلال الألوان، فإن الضوء الصادر من كرة متفاعلة على هذا النحو يأخذ فى الاحمرار أكثر وأكثر حتى يتلاشى نهائيًا كما تذوى جمرات النار عند تبريدها بعد أن كانت متأججة. وأخيرًا ينتهى آخر ضوء صادر عن النجم، وبعد كل هذا يصبح كل شيء مُسْوّدًا (السواد). وهكذا فإن المنطقة من الفضاء حول الشيء المنهار تصبح سوداء وفارغة، ومن ثم ثقبًا أسود.

الطريقة التى وصفت بها الأمر بدت كما لو أن تلك الكرة المنكمشة الآخذة فى الاختفاء يمكن رؤيتها من الأرض، ولكن بالعودة إلى التوأمين سام وسالى، يظهر الأمر كأنه مجرد اختفاء بطيء، ولكن فى الواقع بالنسبة لنجم بكتلة الشمس فإن التلاشى سيأخذ وقتًا قصيرًا يقدر بعدة مئات من الميللى ثانية. وسوف ترى سالى قلب النجم يذوى فى هنيهة (بافتراض أنها يمكن أن ترى القلب على أية حال) ومنطقة الفضاء حيث كانت كرة المادة موجودة فيها سوف يتم إشغالها بكرة سوداء غير ذات ملامح: ثقبًا أسود.

ملاحظ مثل سام – دعنا نفترض – يقف على سطح النجم المتفاعل، وكان سوء حَظِّه كاف لأن يصحبه إلى صيرورته ثقبًا أسود، سوف يمر بتجربة مختلفة تمامًا. فليس ثمة ميقات للتباطؤ بالنسبة له (تذكر: الزمن نسبى). وفى الواقع أن التقرير الذى يمكن أن يقدمه كل من سالى وسام سوف يختلفان بشكل لا نهائى بسبب لا نهائية انحناء الزمن. سالى سوف ترى انهيار النجم إلى كرة (حوالى ٣كيلومترات) سوداء متجمدة – مؤقتًا – بينما سيرى سام النجم بأكمله ينكمش إلى لا شيء فى مجرد طرفة عين. وطالما كان سام مهتمًا، فإن النجم سوف ينفجر داخليًا إلى حد النقطة الإشعاعية الحرجة فى حدود زمن يقدر بشذرة من الثانية، كل الأبدية سوف تكون قد مرّت ولكن خارج الكون.

إن حدوث الانحناء اللانهائى للزمن حول كرة من المادة منفجرة من داخلها يؤدى إلى نتيجة آسرة وهى:

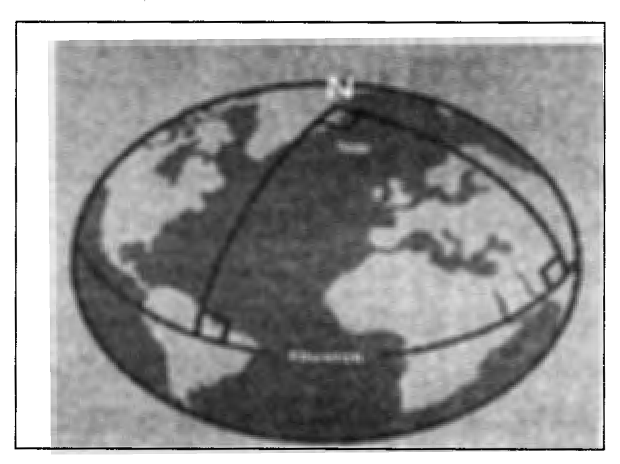
الثقب الأسود يمثل رحلة ذات طريق واحد إلى لا مكان:

لا يمكنك أن تسقط منه وتخرج منه مرة أخرى لأن المنطقة داخل الثقب الأسود تقع فيما وراء نهاية الزمن طالما هو خارج الكون وفى نفس الوقت يدخله فى الاعتبار. إذا استطعت أن تنبثق بطريقة ما من ثقب أسود فلابد أن هذا الخروج سيتم مثل أن تسقط فيه. وهى طريقة أخرى للقول بأنه قد تم قذفك للخلف فى الزمن. وهكذا فإن ثمة مفتاح للسر هنا، فالثقب الأسود له مدخل وليس له مخرج، إنه طريق واحد سريع لتعقب الزمن.

ماذا لو أن هناك شيء ما مثل الثقب الأسود له مخرج كما له مدخل: الشق الدودى ؟ ربما يمكن استخدامه للوصول إلى الماضى.

الشق الدودى والمكان أو الفضاء المنحنى:

لكى أشرح ما هو "الشق الدودى" فإننى أحتاج لوصف كيف تؤثر الجاذبية على المكان بمثل ما تؤثر به على الزمن. نظرية النسبية تتطلب أن يكون الزمن والمكان كلاهما مرن أو مطّاط. وهذا يعنى أن المكان يمكن أن يتمدد أيضًا. وفى الواقع فإن تمدد الكون هو بالضبط أقل أو أكثر من ذلك: المجرات تتباعد عن بعضها البعض لأن الفضاء بينها يتمدد. ولأن المكان له ثلاثة أبعاد، ومع ذلك فإن مرونته تنتج مستوى أعرض من الانحراف أكثر من مجرد التمدد أو الانكماش البسيط = الفضاء يمكنه أن ينحنى أيضًا.

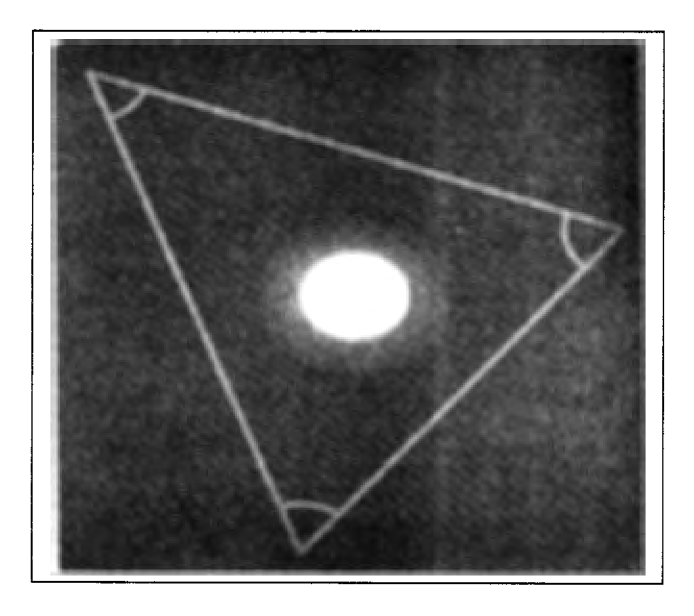


وعلى هذا فما الذى يعنيه الفضاء المنحنى ؟ لقد تعلمنا فى المدارس قواعد الهندسة كما وضعها أقليدس **Euclid**. وكمثال بسيط: ثلاث زوايا المثلث تكافئ زاويتين قائمتين (١٨٠ درجة). قواعد أقليدس تلك تناسب الأشكال المرسومة على السبورات وكراسات التمارين الهندسية أى السطوح. ولكن على سطوح منحنية فإن قواعد الهندسة تختلف. وعلى سبيل المثال فإنه على سطح كرة كالأرض فيمكن رسم مثلث بثلاث زوايا قائمة (٢٧٠ درجة)، حيث رأس المثلث ستكون عند القطب الشمالى والجانب المواجه له سيقع موازيا لخط الاستواء. قباطنة السفن وملاحوها يألفون حقيقة الاحتياج لقواعد هندسية مختلفة بالنسبة لسطح الأرض. (راجع انحناء الفضاء حول الشمس فى الشكل التالى)

ويمكن استخدام قواعد مشابهة فى الفضاء ثلاثى الأبعاد عندما ينحنى بالفعل. ولإعطاء مثل على ذلك، تخيل رسم مثلث حول الشمس، ماذا سيكون حاصل جمع الزوايا الثلاث ؟ معظم الناس سيخمنون أن المجموع سيساوى ١٨٠ درجة. النظرية النسبية تتبأت بأن المجموع سيكون أكبر من ذلك بقليل لأن جاذبية الشمس تحنى الفضاء حولها. والتأثير هنا صغير جدًا مجرد عدة ثوان قليلة من قوس المثلث الذى يكاد يطوّق الشمس، ويظل أقل كلما كبر هذا المثلث ونحن نستطيع قياس هذا الانحراف، بالطبع ليس عن طريق الرسم الفعلى لمثلث عن هذا النحو، وإنما بملاحظة أشعة الضوء أو إشارات الرادار المارة قريبًا من الشمس. وأحيانًا ما يوصف الأمر بأن جاذبية الشمس قد أدت لانحناء أشعة الضوء، ولكن التصور الأكثر دقة أن الفضاء نفسه هو الذى انحنى، وأن الضوء قد اتبع أقصر الطرق فى الهندسة الانحنائية.

انحناء الفضاء قابل لأن نراه أو ندركه أو نميزه بشكل واضح. إن انحناءً كبيرًا للفضاء يتطلب مجال جاذبية أقوى مثل مجال مجرة بأكملها تحتوى على مئات البلايين من النجوم. أحيانًا وبالمصادفة أن تتواجه مجرة مع أخرى أثناء سيرها فى مدارها كما نرى ذلك من الأرض، وفى هذه

الحالة فإن جاذبية المجرة المعترضة تعمل كنوع من العدسات محدثة انحناء للضوء القادم من المجرة البعيدة وتقوم بتركيزه مسببة ظاهرة "الهالة" المعروفة باسم حلقة أينشتاين **"Einstein ring"**. مكان آخر يمثل انحناءً كبيرًا للفضاء يحدث بالقرب من الثقب الأسود. وعند سطح ثقب أسود له مثل كتلة الشمس تكون الجاذبية أقوى بمقدار مائة بليون مرة عن تلك التى عند سطح الشمس، والفضاء هناك إذن ينحنى على نحو مشهدى.



انحناء الفضاء حول الشمس

وثمة طريقة لتصوير مرونة الفضاء ومطاطيته بالقرب من جرم هائل تتمثل فى مشابهته لورقة من المطاط وُضعت بشكل أفقى وفى وسطها حفرة نتجت عن وضع كرة ثقيلة هناك، وهذا يمكن أن يمثل لنا انحناء الفضاء عند الشمس، وعلى سبيل المثال، لو أن كرة أصغر تعبر هذه الورقة سوف تنحرف بحيث يمر طريقها عبر السطح المنحنى، وترتحل فى ممر منحنى حول الحفرة، تمامًا كما ترتحل

الأرض فى مدار منحنٍ حول الشمس. بالطبع هذه الورقة تمثل مكانًا ذا بعدين فقط، وفى الواقع فإن جاذبية الشمس تحنى الفضاء فى أبعاده الثلاثة إلا أن من الصعب إظهار ذلك فى صوره.

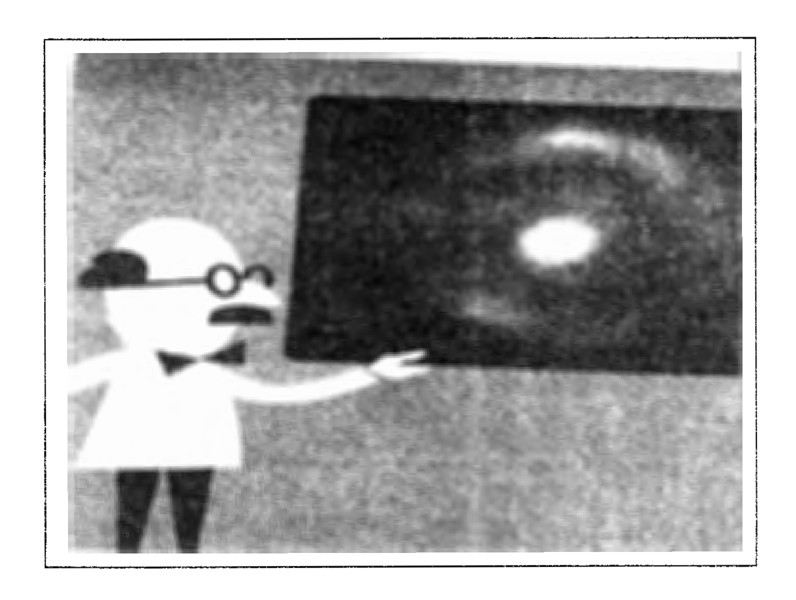
تخيل أنه بدلاً من الشمس هناك ثقبًا أسود فإن الفضاء (الورقة المطاطية) سوف ينحنى على نحو درامى إلى حفرة لا قاع لها. وهناك مجموعة من الأفكار تداولت ما الذى سيكون فى قاع الحفرة، أو هل هناك حفرة من الأساس. إنها قد تنتهى إلى "متفردة" أو حافة "الزمكان" كما يقولون.

وباكرًا فى عام ١٩١٦ قام الفيزيائى النمساوى لودفيج فلام **Ludwig Flamm** بدراسة هندسة الفضاء حول ما نسميه اليوم ثقبًا أسود، ولو أن هذا المصطلح – كما أشرت – لم يصك قبل ١٩٦٨ بمعرفة جون هويلر.

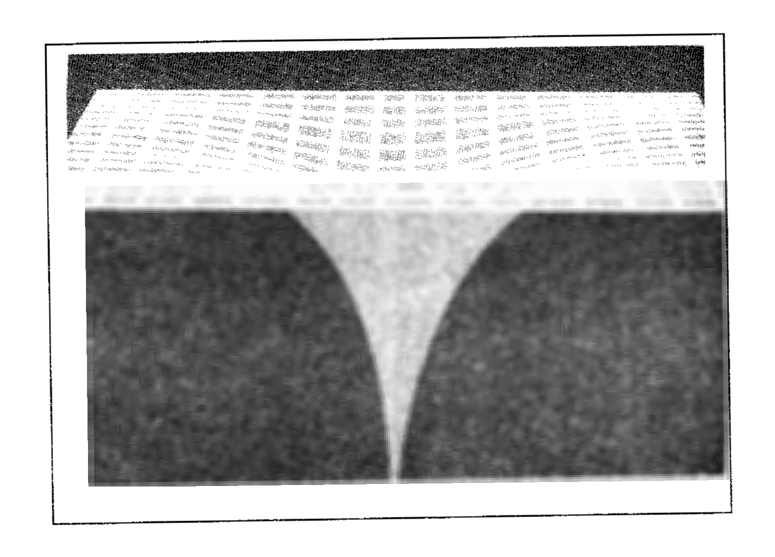
ومتأخرًا فى عام ١٩٣٥ أعاد أينشتاين ومعاونه ناثان روزن **Nathan Rosen** مراجعة هذا الموضوع. والشكل الذى تظهره الصورة معروف باسم "قنطرة أينشتاين – روزن" **Einstein – Rosen bridge**. فى أيامنا هذه بناء مثل هذا الشكل العام يسمى "الشق الدودى" والجزء الصغير فى الوسط يُصطلح على تسميته "الحلقوم" **rhroat**. وبعيدًا عن الثقب الأسود فإن الورقة المطاطية هى مسطحة تقريبًا لأن الجاذبية تكون ضعيفة هناك وكلما اقتربنا من الثقب يبدأ الانحناء فى الظهور، وتستحيل الورقة إلى حفرة. ولكن بدلاً من غمرها للأبد، فإنها تفتح مرة أخرى لتصنع سطحًا ثانيًا أسفلها.

هذا لم يكن متوقعًا. ماذا سنفعل بهذا الجزء السفلى ؟ ما المعنى المستفاد من هذه المنطقة من الفضاء آنئذ ؟ أحسن وصف لهذا السطح السفلى هو أنه يمثل "كونًا آخر"، ولو أن فهمًا أجود لهذه الملامح لم يأت

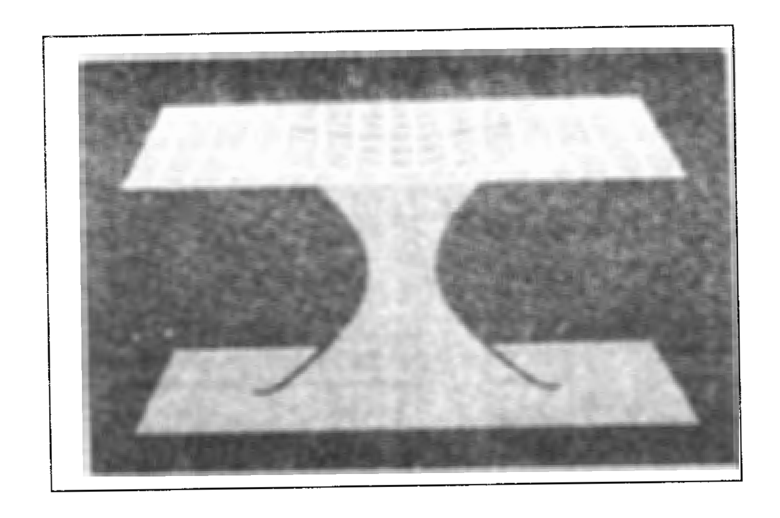
قبل عـــام ١٩٦٠ مـــن خـــلال عمـــل قـــام بـــه جـــورج شـــكيريس **George Szekeres** باســـــتراليا ومـــــارتن كروســـــكال **Martin Kruskal** فـــــى الولايات المتحدة.



حـــلقة أينشـــــــــــتاين



انحناء المكان فى الثقب الأسود



قنطرة أينشتاين روزن

ولو أن الفكرة آسرة ومثيرة للاهتمام فإن الكون الآخر المرتبط بالمرور فى الشق الدودى، يجب ألا نأخذه بجدية لمجرد أنه نتاج لنموذج مثالى رياضى. الأمر يعود لعام ١٩١٦ عندما توصل كارل شوازتشيلد **Karl Schwarzschild** إلى حل لمعادلة أينشتاين لتمثيل حقل الجاذبية فى الفضاء الفارغ خارج نجم ما، وهو ما لا يتعلق بداخل النجم. إذا حاولت التسوية بين نتيجة كارل مع نتيجة أخرى لوصف ما بداخل النجم فإن قاع الحفرة ونصف الشق الدودى سيستبعدان. وحتى إذا سمحت للنجم بأن ينهار إلى "متفردة" فأنت لن تنشئ قاعدة للورقة المطاطية.

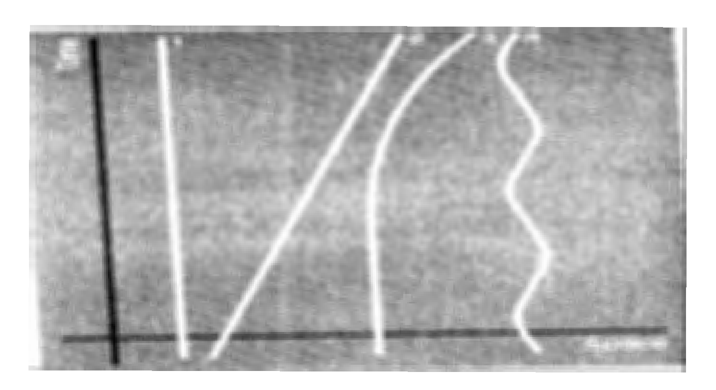
الطريقة الوحيدة التى يكون فيها للشق الدودى معنى فيزيائيًا، هى القول بأن العالم مصنوع على هذا النحو وبداخله تقبع الشقوق الدودية، متضمنة فيه، كنوع من العناية من قبل أمنا الطبيعة. وحتى لو كان الأمر كذلك فثمة تعقيدات لأن الشق الدودى ليس موجودًا ليبقى فى مكانه، إنه يتغير مع الزمن مبدئيا وربما أن الكونين الذى يفصل الشق بينهما قد استقل أحدهما عن الآخر. وأنهما يتصلان معًا عند نقطة واحدة متماثلة مع "المتفردة" حيث انحناء الفضاء يكون لا نهائيًا. وهذا مثل المتفردة التى أثمرها انهيار الكرة إلى نقطة من الكثافة اللا نهائية، فقط فى هذه الحالة ليس ثمة كرة منهارة وإنما فقط فضاء خال.

وعند بداية هذا التفرد ينفتح حلقوم الشق الدودى، إنما فقط لاستمرارية محدودة ينغلق بعدها مرة أخرى ينفصل الكونان عن بعضهما. ومن المؤسف أن هذه الحالة الناجمة عن ذلك الوضع تحدث بسرعة لدرجة أن لا شىء يمكن أن يقتحم الشق الدودى قبل انغلاقه. حتى الضوء لا يتسنى له المرور من كون لآخر، وهكذا فإن أى ملاحظ من عالمنا هذا لن يكون متاحًا له أن يرى الكون الآخر ناهيك عن زيارته. وهذا يجعل وجود الكون الآخر مجرد فرضية، طالما أن الكونين – قمة وقاع الورقة المطاطية الأشبه بالشق الدودى – لا يمكنهما التأثير أو تبادل التأثير بأى طريقة. وأى كائن فضائى من الغباء لدرجة القفز فى الثقب

الأسود سوف ينتهى به الأمر إلى الاصطدام بالـــ "متفردة" فى المركز، ومن ثم يتم طمسه هو نفسه.

الزمكان المنحنى:

لقد شرحت ما الذى يعنيه تأثير الجاذبية على الزمن والمكان كل على حدة، مؤدِّية بهما إلى الانحناء، والأكثر دقة هو أن تعتبرهما معًا فى سمط واحد ووصف متحد.



رسم توضيحى للزمكان

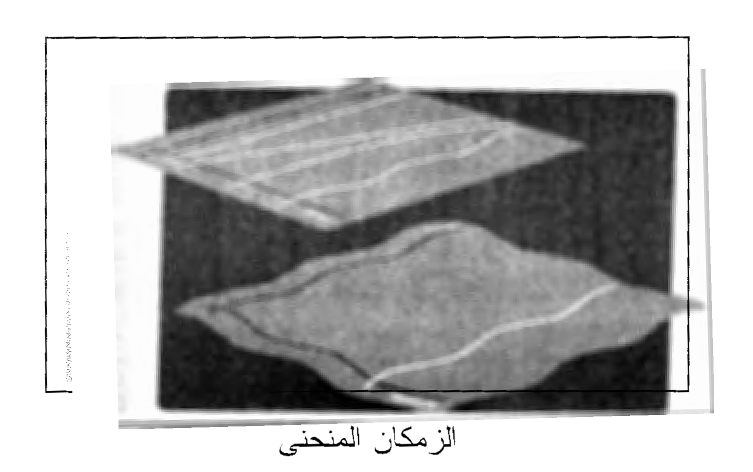
مفهوم "الزمكان" ليس صعبًا تخيله، وفى الرسم البيانى هنا سيكون محـــور الزمن رأسيًا ومحور المكان أفقيًا، ولتبسيط التمثيل، فقد أظهرت مكانًا ذا بعد واحد. والخطوط البيضاء بالرسم هى مسارات لأشياء فيزيائية فى الزمكان. الممر الأول هو لشىء ثابت بينما الزمن يمر، والممر الثانى هو لشىء يتحرك بسرعة ثابتة فى اتجاه اليمين، والممر الثالث هو لجسم متسارع لناحية اليمين أيـــضًا. أمـــا الخـــط الملتوى هنا (رقم ٤) فهو يصور جسمًا يتحرك للخلف فصاعدًا.

ما التى يمكن أن نقوله حول الفيزياء المنصبة على هذه المسارات المختلفة؟ وقد كان معروفا منذ نيوتن أن الجسم سوف يتسارع إذا ما دفعته قوة ما، وهكذا فإن المسارات المنحنية فى رسم توضيحى فيزيائى تتطلب قوى فيزيائية. المسار الرابع

مثلاً يتطلب شدًا ودفعًا كقوى متبادلة لجعل الجسم يتحرك للخلف وللأمام فى شكل "زجزاج".

تعتبر الجاذبية واحدة من بين القوى الفيزيائية. وجاءت نظرة أينشتاين السابقة فى تركيز الضوء على أن الجاذبية تختلف عن سائر القوى فيما يتعلق بالمسائل العصيبة أو الحاسمة: إنها تؤثر على جميع الأجسام بدرجة متساوية. وثمة قصة طريفة تروى عن جاليليو **Galileo** عن أنه ألقى جسم ثقيل وآخر خفيف من فوق برج بيزا المائل بإيطاليا ليثبت للمتشككين أنهما سيلمسان الأرض معًا، وبترجمة ذلك إلى الرسم البيانى للزمكان فإنه يعنى أن الجاذبية هى القوة المتسببة فى التسارع وأن كل الأجسام ستسلك نفس الاتجاه أو المسار (خفيفة أو ثقيلة، حارة أو باردة، حَيّة أو ميتة... إلخ). وقوة من نوع آخر لن تكون كذلك، وعلى سبيل المثال فإن حقل كهربى يتسارع بالعناصر المشحونة سيترك العناصر غير المشحونة لتسلك الطرق المستقيمة للزمكان.

وقد ذهب أينشتاين فى ذلك إلى أن الجاذبية سيكون تأثيرها هو نفسه بالنسبة لكل الأجسام المتحركة، ومن الأحسن والأنسب ألا تمثلها (حقل الجاذبية) كقوة وإنما كخاصية هندسية للزمكان.



الزمكان المنحنى

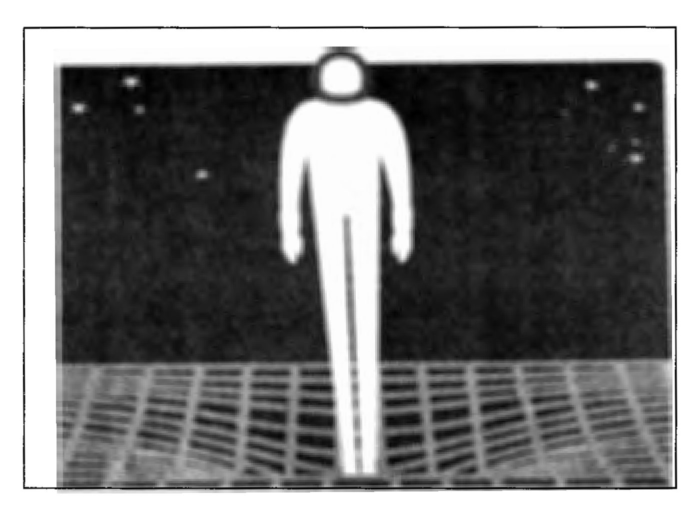
وهذه الفكرة الغامضة والمشهورة من السهل فهمها وفى الرسم التوضـــيحى صورت الورقة أو الفرخ ذا البعدين والمتضمن الرسم البيانى للزمكان الخاص بى، ولكن الذى لم يعد مسطحًا وإنما أصبح منحنيًا. وســيكون إذن مــن الواضــح أن تحريف الورقة بالطريقة التى أظهرتها تشابه تأثير الانحناء فى الممرات. وبكلمات أخرى فإن التعرض فى مسار يمكن تحققه إما برسم خط متعــرج علـــى الورقـــة المسطحة، أو بخط مستقيم على ورقة منحنية. والاستقامة هنا تعنى الأكثر استقامة مثل أقصر ممر بين نقطتين على ورقة منحنية. وقد افترض أينــشتاين أنـــه مـــن الأفضل التفكير فى الأمر (مجال الجاذبية) هندسيًا أكثر من كونه "قوة" تقوم بعملها فى زمكان مسطح. وبالطبع هذه الخاصية تستلزم أن تمتد بفكرة انحناء الزمكان من ورقة ثنائية الأبعاد مثل البادية فى الرسم إلى رباعية الأبعاد (ثلاثة للمكان وواحـــد للزمن) إلا أن هذا يعتبر "استقامة" من الناحية الرياضية.

الشقوق الدودية تحملنا إلى كون آخر:

لا بد أن يكون الشق الدودى قابلاً للاجتياز حتى يكون ذا فائدة لآلة الـــزمن، بمعنى أن المسافر فى الزمن يجب أن تكون لديه القابلية للعبور منه والخروج سليمًا معافى لم يمسسه ضر. ويعتبر هذا ممكنًا مع النوع من الشق الدودى الذى توصل إليه شوارزتشيلد قبل أن ينغلق على نفسه أو يذوى قبـــل أن يـــستطيع أى شـــىء المرور فيه. ولكن النموذج الذى أدى إلى ذلك قد افتـــرض أن الفضـــاء خـــالـــى أو مفرغ وله تماثل كروى (تتساوى فيه جميع الاتجاهات) ولكن ماذا يحدث لو أننا نحينا هذه الافتراضات الآن ؟

فى ستينيات القرن الماضى بدأ الفيزيائيون والرياضيون فى دراسة خاصية المغزلية (التحرك اللولبى) فى الثقوب السوداء. هذه النتوءات أو الانتفاخات التـــى تدور حول أواسطها بنفس الطريقة التى تتحرك بها الكواكب المتعاقبة بسبب قـــوة الطرد المركزى (الاندفاع بعيدًا عن المركز). الآن هذه القوة تواجه قوة الجاذبيـــة. أى أن السبب فى أن شق شوارزتشيلد يذوى بسرعة يرجع إلـــى كثافـــة الجاذبيـــة بداخله. وعن طريق التعاقب (الترددى) يصبح تأثير الانزواء فـــى فتحـــة الـــشق

متحسناً أكثر فأكثر لدرجة أن حلقوم الشق ربما يبقى مفتوحًا بحيث يستطيع أحد الأشياء أو أحد الأفراد المرور عبره. منذ أربعين سنة مضت كان من المعتقد أن الثقوب الدودية الحلزونية أو المغزلية الحركة يمكن أن تمدنا بشقوق دودية قابلة للاجتياز، على الأقل من خلال النماذج الرياضية المثالية التى استخدمت حينئذ. وكان ثمة مناقشات حول ما الذى ينتظره كائن فضائى ليسقط فى ثقب أسود مغزلى، وبعدئذ يظهر مرة أخرى فى كون آخر.



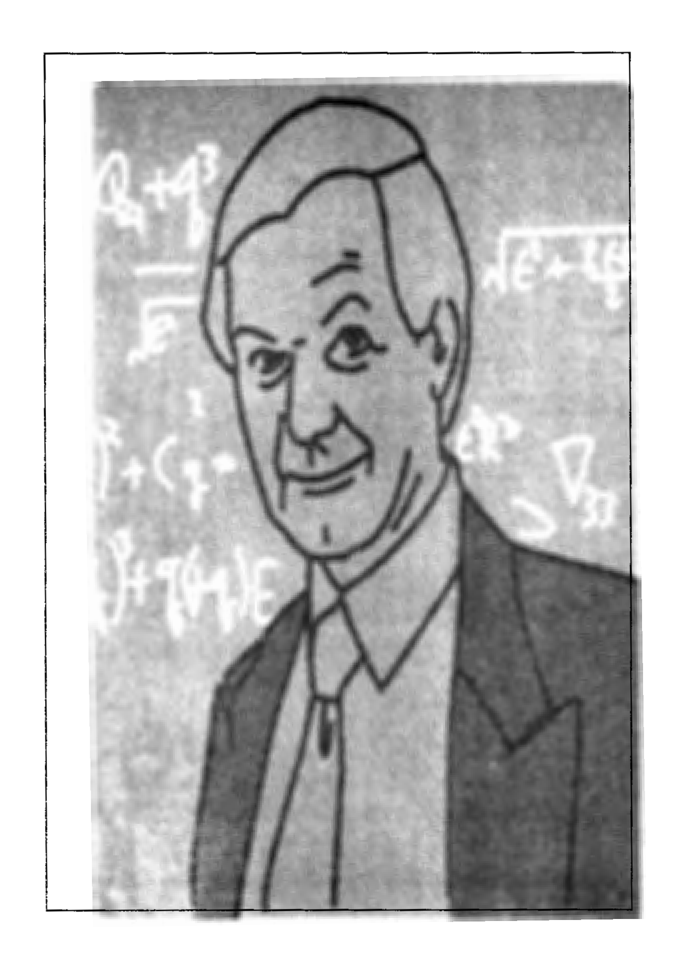
عصر الكتفين وطول القامة

ومن خلال فحص أضيق أو أقرب بدت عدة مشكلات على السطح من هذا السيناريو. المشكلة الأولى عملية محضة. ذلك أن أى كائن فضائى سيقفز فى ثقب أسود، فسيغامر بكونه سيكون خاضعًا لقوى الجاذبية المكثفة. ولكى تكتشف لماذا ؟ تخيل نفسك قافزًا من الطائرة بقدميك قبل بقية الجسد. فإنه بسبب جاذبية الأرض وأبعاد الارتفاع ولأن قدميك هما الأقرب إلى الأرض فسوف يتم شدها إلى الأرض بقوة أكثر قليلاً من رأسك، وعليه سيتمدد جسدك بالاستطالة لدرجة خفيفة، وفى نفس الوقت يتم عصر كتفيك لأن كل كتف منها سيتم جذبها فى اتجاه مركز الأرض،

وانحناء الأرض يعنـــى أنهمـــا تحـــاولان الـــسقوط فـــى ممـــر يحـــافظ علـــى التحامهما. أى التأثير يتلخص فى أنك تتعرض للتمـــدد وللعـــصر فـــى آن واحـــد (بشكل خفيف بالطبع).

إن مثل هذا التمدد والعصر المتزامن الناجمين عـــن قـــوى الجاذبيـــة هـــو الـــذى فجـــر المـــذنب شـــوميكر – ليفـــى ٩ **Shoemaker- Levy 9** إلـــى شذرات متفرقة قبل أن يغوص فـــى كوكـــب "المـــشترى" عـــام ١٩٩٤. إذ إنـــه بالقرب من ثقب أسود بكتلة الشمس فـــإن التـــأثير – محـــل حـــديثنا – ســـيكون قويًا لدرجة أنه ســـيمزق أى كـــان فـــضائى ويحولـــه إلـــى مـــا يـــشبه "طبـــق الاسباجيتى" فى هنيهة. ويمكنك أن تبقـــى حيًـــا بـــسقوطك علـــى ســـطح ثقـــب أسود بكتلة تعادل ١٠,٠٠٠ من كتلـــة الـــشمس إن ثقبًـــا أســـود هائـــل العنـــف بقطر بليون الكيلومترات سوف لن يـــشكل مـــشكلة، ولكـــن مثـــل هـــذا الـــشيء ستكون له كتلة مثل مجرة صغيرة، ولـــيس عمليًـــا اقتـــراح اختيـــاره كَمخْـــرَج لكون آخر.

والمعضلة الأكثر جدية فى اجتياز ثقـــب أســـود مغزلـــى الحركـــة تتمثـــل فى أن النماذج المثالية المعروضة والمحتويـــة علـــى الـــشق الـــدودى، تجاهلـــت تأثير أى مادة مشعة قد تكون فى الجـــوار. ولـــيس فقـــط يمكـــن أن يقـــع فيهـــا الكائن الفضائى وإنما أى شـــىء آخـــر يمـــر هنـــاك عرضًـــا، ومثـــال لـــذلك: الأشعة الكونية أو ضوء النجوم: إن كثافة الجاذبية فـــى الثقـــب ســـوف تتـــسبب فى تضخيم الطاقة ورفع معدلاتها فى الأشـــياء التـــى تمتـــصها داخـــل الثقـــب، مُشكّلة ما يشبه الحائط الشفاف عبـــر حلقـــوم الـــشق الـــدودى. وجاذبيـــة هـــذا الحائط ربما تسبب فى انهيار الشق الدودى وإلحاقه بحسم فى "المتفردة".



سير روجر بنروز **Sir Roger Penrose**

وليس هذا هو كل شيء، فثمة قوة الطرد المركزى لثقب أسـود حلزونـى الحركة، فهى بدورها ستدخل فى تحدى أو معركة مع الشد الجاذبى الداخلى ولكن ليس كثيرًا لأن المتفردة ستعمل على الحيلولة دون بلوغ التحدى درجة مؤثرة. وقد سبق أن شرحت كيف أن كرة من المادة تنفجر داخليًا إلى نقطـة مـن الجاذبيـة المكثفة. وكرة ذات حركة مغزلية لن تكون كرويّة الشكل مثلهـا مثـل الانتفـاخ الأرضى عند خط الاستواء، ولكن بدلاً من ذلك سوف تنهار مشكّلة متفردة حلقيـة

داخل الثقب. وإذا نحن تجاهلنا هذه المشاكل المشار إليها للحظة فإن كائنًا فضائيًا يمكنه أن يسقط فى الحفرة ويخطئ طريقه إلى "المتفردة" ويخرج مرة أخرى إلى كون آخر.

فكرة أن كائنًا فضائيًا ربما يشاهد بنفسه "المتفردة" ويعيش ليحكى لنا القصة وماذا هناك، هى من الأفكار التى تجلب الرعب لقلوب الفيزيائيين. إذ على سطح المسألة أو على رأسها فإن متفردة ثقب أسود ستكون جوهريًا حائزة على كثافة لا نهائية، وأيضًا انحناء فضائى لا نهائى. وهى بذلك تصبح حواف أو تخوم أو حدود للمكان أو / للزمن أو كليهما، وليس هناك حرفيًا ما وراءهما: هى أمكنة يتسنى فيها للأشياء الفيزيائية أو القوى بتأثيراتها أن تدخل الكون. ومقدار وافر من المادة يصطدم بالمفردة ويظل موجودًا، هو شىء سيئ بما فيه الكفاية، ولكن ماذا لو أن مقدارًا وافرًا من المادة استطاع – على نحو متزامن – أن يندفع خارجًا من المتفردة ؟ فكرة أن ثمة منطقة من الفضاء يمكن لكل شىء فيها أن ينبثق فجأة بدون سبب وبدون إنذار، هى من الأفكار المحببة كبداية. أنها لن تمثل شيئًا أقل من مجرد كسر أو تحقيق هزيمة مدوية للنظام الكونى العقلانى.

ولهذا السبب قدم لنا السير روجر بنروز **Sir Roger Penrose** قانونًا للطبيعة ينجح فى قبول هذا الاعتداء غير المقبول أو غير مُرحَّبًا به. لقد حدس أن المتفردات طالما هى فظيعة على هذا النحو فسوف تكون على الأغلب متدثرة أو ملتصقة بالثقب الأسود، بحيث لن يتسنى لأى كائن فى العالم الخارجى (عنها) أن يكون قادرًا على رؤيتها. ولا توجد سلطة فيزيائية غير مبررة يمكن أن تنطلق للكون العريض ليحدث مثل هذا الدمار، ولا حافة للزمكان يمكنها أن تكون معرضة للتحديق فى هذا المشهد العام.

وقد سمى بنروز هذا الأمر بـ "فرضية الرقابة الكونية".



Carl Sagan كارل ساجان

لن تكون هناك منفردات غير مكشوفة

وهذا ما تكمن فيه المتاعب المتعلقة بالثقوب السوداء مغزلية الحركة. إذا استطعت أن تنزل في واحد منها صاعدًا بمركبتك صعودًا شمعدانيًا للمنفردة الحلقية وخرجت إلى كون آخر، فهنا يمكن لكل ما يحيط بها من سخام أن يخرج معك وبالتالى ستصبح المنفردة مكشوفة أو عارية بالنسبة للكون الآخر ومستخفة بفكرة الرقابة الكونية.

والآن يجب أن يقال إن ذلك ليس قضية سدود تحول دون الثقوب السوداء أو تمنع الذهاب إليها. فلا أحد قد برهن على فرضية الرقابة الكونية على أنها ربما تكون خاطئة. وأيضًا فقد تكون "المنفردة" نوعًا من الخيال الرياضى. بل وربما تنهار النظرية النسبية وحتى المفاهيم عن الزمكان قبل أن تتشكل "المنفردة"، وعليه فلم يزل، ولكل الأسباب السابقة، استخدام الثقوب السوداء المغزلية الحركة كبوابة لكون آخر يبدو أنه أمر مشكوك فيه. وإذا كان الهدف هو العثور على شق دودى قابل للدخول والخروج منه فلابد من وجود شيء آخر، يمكنه مقاومة وتحدى الجاذبية على نحو أكثر حيوية.

كيف تصنع شقًا دوديًا قابلاً للدخول فيه والخروج منه

بدا مفهوم الارتحال فى الزمن من عمل الخيال العلمى، وظل محصورًا فى هذا المجال إلى وقت قريب. وعلى وجه العجب فقد تم قدح المسألة بحيث انتقل هذا النوع من الترحال من الخيال العلمى إلى عمل علمى جاد حالما ظهرت رواية للخيال العلمى بمعرفة الفلكى كارل ساجان **Karl Sagan** التى كتبه تحت عنوان "اتصال" **Contact** الذى تحول فيما بعد إلى فيلم سينمائى فى هوليود من بطولة جودى فوستر **Judie Foster**. والرواية لم تكن مَعْنيَّه بالضبط بالارتحال فى الزمن وإنما حول رسالة راديوية وردت مما يعتقد أنه مجتمع فضائى أكثر تقدمًا وهذه الرسالة تشتمل على تصميم لماكينة لإنشاء شق دودى فى الفضاء بين الأرض

والنجم فيجا **Vega** الذى يبعد عن الأرض بمقدار ٢٦ سنة ضوئية. ولقد وظـف ساجان فكرة الشق الدودى كوسيلة خيالية لتجاوز السرعة النهائية للضوء، وتجاوز المخاوف من ذلك. وفى "اتصال" وصل العلماء إلى النجم "فيجا" فى دقائق قليلة.

ويختلف شق ساجان الدودى بفرق واحد عن الشقوق الدودية التـى سـبق شرحها هنا وهذا الفرق يشكل تفصيله هامة. الشقوق الدودية لثقب أسود تُعتبر بوابة للولوج إلى كون آخر. بينما يمثل الشق الدودى لساجان نفقًا يصل بين نقطتين فـى نفس الكون. لكن ساجان لم يقدم تفصيلاً مقنعًا أو كافيًا عـن كيفيـة بنـاء الـشق الدودى. وفى الفيلم السينمائى صعدت جودى فوستر إلى ما يشبه كبسولة فـضائية ودخلت إلى ما يقرب فى الشبه من خلاط ضخم وبعد ذلك أخذت تـصدر صـوتا كالزئير وهى تمر عبر نفق ضيق لتبرز مرة أخرى فى موضع آخر من المجـرة. لقد بدا الأمر رائعًا ولكن هل كان معقولاً أو مناسبًا بدرجة كافية ؟ كان ساجان يقوم بخدعة يبقى منها معرفة إذا ما كان يمكن استخدام الشق الدودى كطريق مختـصر فى السفر ما بين النجوم وهل لذلك أساس علمى أو مصداقية علمية، وهو فى هـذا اقترب من صديقه الفيزيائى النظرى كيب ثورن**Kip Thorne** الذى يعمـل فـى معهد التقنية بكاليفورنيا.

وافق ثورن وزملائه على فحص إمكانية تحويـل رؤيـة سـاجان الخياليـة إلى حقيقة واقعية. وكانت وسيلتهم فـى ذلـك هـى تبنـى نوعًـا مـن الهندسـة العكسية للشيء الجاذب، كنجم ما مثلاً، ثم استخدام الجاذبيـة كمـا عبـرت عنهـا النظرية النسبية كى تتنبأ بأن المكان القريب من النجم سوف ينحنى.

ومن أجل هذا المشروع بدأ ثورن فى كتابـه الإجابـة أولاً. هـو يعـرف أى نوع من الهندسة الفضائية سيكون متطلبًا. بـشىء مـا يتخـذ شـكله نوعًـا من الفوهات الكروية، ولكن لابـد لـه أن يكـون شـقًا دوديًـا غيـر خـطر أو معقول بحيث يظل مفتوحًا لمدة تكفـى لعبـور جـودى فوسـتر فيـه دون أن تتمزق بفعل قوى الجاذبيـة أو تتعـرض الـسطوح للناريـة الحارقـة المفعمـة بطاقة لا نهائية. من الواضح أن الشق الـدودى الـذى ناقـشته أنـا لـن يكـون

كذلك. ولذا تساءل ثورن عن أى نوع من المادة يمكنه أن ينشئ شقًا دوديًا ودودًا (إذا جاز التعبير).

وبعد ذلك بقليل بدا واضحًا أن أى نوع من المادة مألوفا (الماء مثلاً... الماس ... الهيدروجين... الضوء... النيوترونات... إلخ) لا يفى بهذا الغرض. ففى جميع هذه الأحوال سيتعرض حلقوم الشق الدودى إلى انهيار مؤكد قبل السماح لأى شىء باجتيازه – لا بد من مادة أخرى مجلوبة هى التى نحتاج إليها.

ليس من الصعب أن نحدد هذه المادة المتطلبة. وإذا كان الشق الدودى قابلاً للعبور فلا بد أن يكون له مدخل ومخرج، وفى هذه الحالة يجب أن يتألق الضوء خلاله ولكن السبب فى أنه ليس له مخرج أن الجاذبية فيه تحنى الضوء داخله وتميل به إلى التمركز تجاه المتفردة، وإذا ما سمح الشق الدودى للضوء بالخروج من نهايته فلا بد أن يتم تعديل مسار الضوء فى مكان ما داخله مثلاً بحيث ينحنى فى اتجاه الخروج بعيدًا عن "المنفردة".

وتبين لثورن أن الطريقة التى يمكن استخدامها لتحقيق ذلك هى استعمال نوع من "الجاذبية المضادة". وليس هذا مفاجئًا – شىء قوى يصبح مطلوبًا لدعم الشق الدودى لكى يصمد أمام ميل الجاذبية لتحطيمه وجذبه بعنف إلى "المنفردة" ويبعده عنها. ولكن هل يوجد مثل هذا الشىء ؟

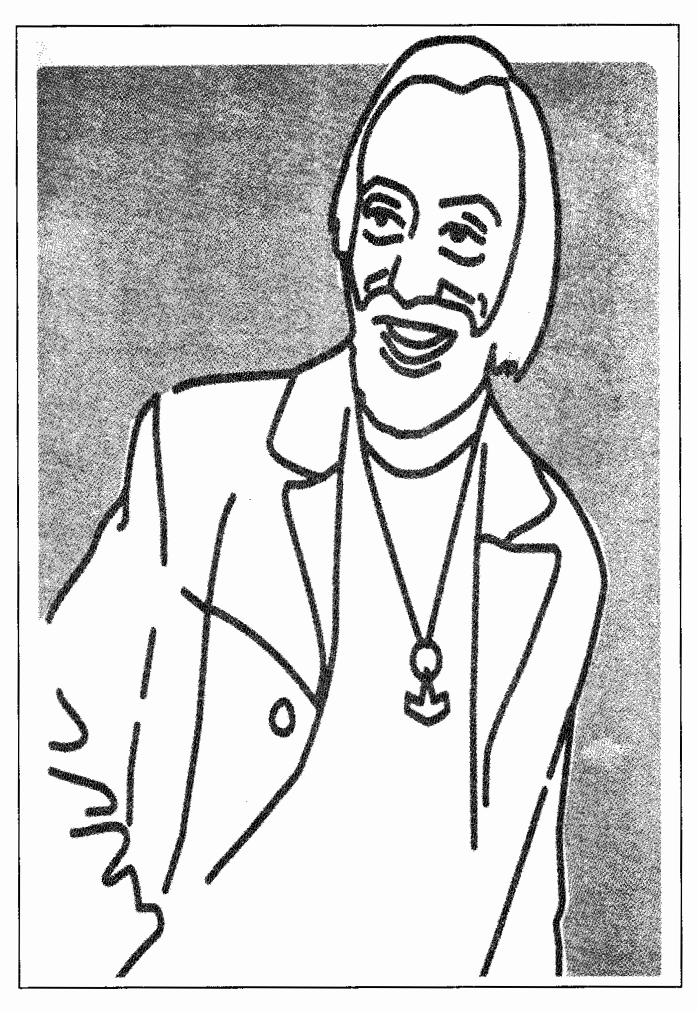
إنه موجود بكثرة ضمن الفولكولور أو الأدب الشعبى والأساطير القديمة فالرفع إلى السماء والذى يجعل الأشياء تسبح فى الفضاء ورد فى الكثير من أديان العالم وعقائده الغامضة أو الصوفية، كما أن مضادات الجاذبية من الموضوعات المفضلة فى مجال الأطباق الطائرة **"UFO"**(*). والألوان الصفراء المسيّرة لسفن فضاء الكائنات الفضائية. كما أسعدت هذه الفكرة عقول المفكرين المستقلين

(*) اختصار بالأحرف الأولى لعبارة : unknown flying objects أى الأشياء الطائرة غير المعروفه (المترجم).

والمخترعين اللاعقلانيين وأصحاب الرؤى من المغامرين الرأسماليين، مُركِّــزين على حلم إبطال مفعول جاذبية الأرض والطيران إلى النجوم بدون حاجــة إلى صواريخ وقد كانت مضادات الجاذبية ضمن ثمار الخيال العلمـــى عنــد ويلــز **Wells** الذى تخيل نوعًا مما يحجب الجاذبية أسماه "الخفى" **Cavonte** فى عملــه الذى حمل عنوانًا: "أول رجال على القمــر" **The First Men in the Moon**.

أما أول ظهور لـــ "مضاد الجاذبية" فى العلم فقد جاء على يد أينشتاين، ففى عـــام ١٩١٧ ظهرت نظريته العامة عن النسبية مفسحة المجال لمساهمة نوع من الجاذبية المتنافرة. وقد فعل ذلك ليقدم نموذجًا للكون، إذ إن أحدًا فى ذلك الوقت لــم يكــن يعرف بأن الكون يتمدد. فقد كان أينشتاين محيّرًا وانتابه الارتباك (شأنه فى ذلــك شأن نيوتن) حول كيف للكون أن يظل "ســاكنًا" **Static** بينمـــا القـــوة الوحيـــدة الصحيحة فى الكون هى الجاذبية، وهى التى تجعل كل الأشياء فى الكون تنجـــذب إلى بعضها. وعلى هذا فقد أضاف حدًا لمعادلتـــه عن مجـــال الجاذبية لـــــوصف ما يعرف بـــ "الجاذبية المضادة". كى فقط يمكن القول بأن الجذب الذى تفعله قـــوة الجاذبية مع قوة الطرد التى تثمرها الجاذبية المضادة هى التى تجعـــل بالإمكـــان الحصول على كون مستقر وثابت.

وبمجرد أن اكتُشف أن الكون يتمدد وليس ثابتًا، فقد هجر تلك القوة (الجاذبية المضادة) معتبرًا أنها أكبر تخبّط عاناه على مدى حياته. ومن سخرية الأقدار أنـــه كان من الممكن أن يكون محقًا بعد كل شيء. ولو أن "الجاذبية المضادة" ربما لـــم تعد من متطلبات الكون الثابت الآن. فإن قوتها ربما لا تزال باقية وثمة دلائل فلكية تقترح صحة هذا الفرض، والواقع أنها كذلك. بصرف النظر عن كونها فى شكلها الكونى الفاسد، فالجاذبية المضادة التى اقترحها أينشتاين هى من الضعف بدرجـــة أنها لا تساعد فى نشوء شق دودى قابل للاجتياز.



كيب ثورن **Kip Thorne**

مضادات الجاذبية أثمرتها أيضًا فروع من الفيزيـــاء، ولكـــن فقـــط ظلـــت مشارطات معتادة. والفكرة الرئيسية لها من الـــسهل الإمـــساك بهـــا. لأنـــه فـــى أى مادة عادية فإن الكتلـــة هـــى مـــصدر جـــاذبى ولأن الرابطـــة بـــين الكتلـــة والطاقة هى **(E=mc2)** فإن أنواع الطاقـــة كلهـــا طاقـــات جاذبـــة. وإذا أردت مضادًا للجاذبية، فإنها يمكن أن تنشأ عن طاقة سالبة.

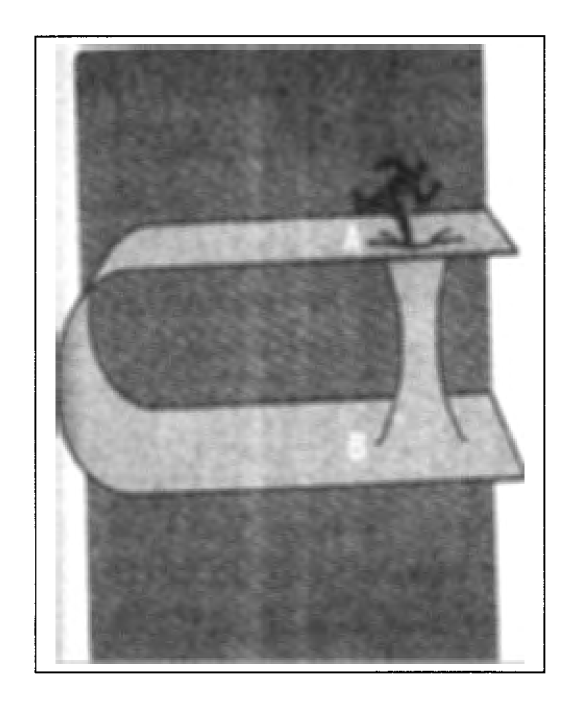
الجاذبية طاقة موجبة، والمضاد لها هو الطاقة السالبة

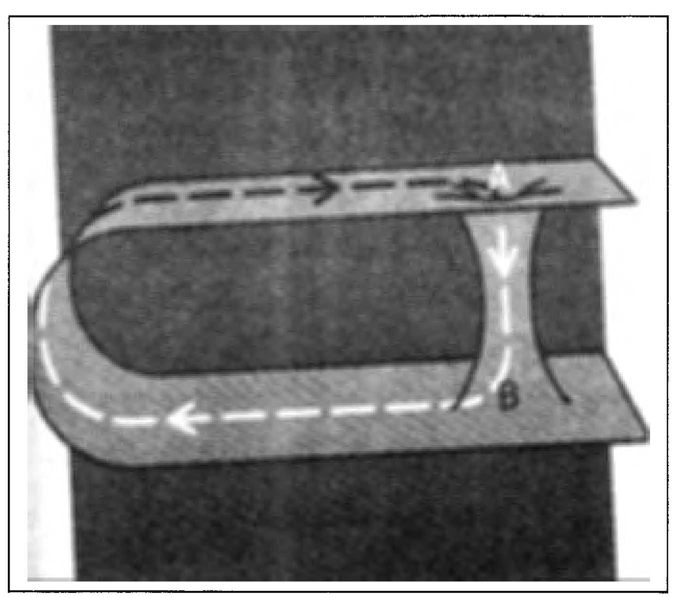
تبدو الطاقة السالبة لأول وهلة كنوع من الوجبة السلبية غير الواضحة. وبالتأكيد سواء حصلت على وجبة أو لم تحصل . ما الذى يمكن أن تحصل عليه ؟ هل حصلت على أقل من وجبة ؟

الإجابة تكمن فى الطاقة صفر. فلأن الطاقة تعتبر جاذبة فإن الطاقة صفر تشابه أنه ليس هناك حقل للجاذبية على الإطلاق. وفى النظرية العامة للنسبية وطبقًا لها فليس ثمة انحناء فى الزمن أو انحناء فى المكان وسيكونان بالضبط مسطحان تمامًا، فإذا استطعنا أن ننشئ حالة طاقة أقل من الصفر، فهى إذن طاقة سالبة، وبذا نكون أنشأنا حالة الجاذبية المضادة.

تخيّل صندوقًا مصنوعًا من مادة عادية ومملوءًا بطاقة سلبية لجعل الكتلة بكاملها للطاقة سلبية. هل يمكنها أن تطير لأعلى بدلاً من سقوطها لأسفل ؟ للأسف لا. ومن الصحيح أن الصندوق سوف يحس بقوة تجذبه لأعلى ولكن لأن كتلته سلبية فربما يتحرك نحو الاتجاه العكسى مثل السقوط لأسفل. وهكذا فإن الطاقة السلبية مثلها مثل الطاقة الإيجابية. ولا يمكن استخدامها فى التحليق نحو النجوم.

لكن مجال الجاذبية الذى تنشئه الطاقة السلبية هو بالتأكيد مجال طارد. فإن كرة من مادة عادية توضع بالقرب من الصندوق فإنها ستتسارع بعيدًا عنه. ولو كانت الأرض مصنوعة من طاقة سلبية فسوف يُقذف بنا جميعًا إلى الفضاء.


A
B


A
B

وفى الفصل الثالث سوف أشرح كيفية إنشاء حالة طاقة سلبية، ولكن حاليًا دعنا نفترض أن فى متناول أيدينا ثمة أنواع غريبة من المادة وأنه أمكننا شحنها فى حلقوم الشق الدودى. فإذا تضادت بقوة كافية مع الجاذبية هناك فإنها سوف توقف انهيار الحلقوم والسماح للضوء وربما رواد فضاء بالعبور خلاله. والشكل النهائى للشق الدودى يمكن تمثيله على فرخ مرن ذى بعدين، ولكن فى هذه الحالة سوف ينحنى الفرخ (الورقة) فى شكل دائرى حتى يقترب من النهايتين المتقاربتين معًا ومن ثم يتصلان ببعضهما خلال الشق الدودى. وبهذه الطريقة ستكون النقطتان، **A**، **B** متباعدتين جدًا فى الفضاء ربما بما يوازى الكثير من السنوات الضوئية – ويمكن وصلهما فى شق دودى قصير تمامًا كما حدث فى فيلم "اتصال" السابق الإشارة إليه.

يبدو طىّ الفرخ حول نفسه بالطريقة التى أبرزتها مثل انحناء متطرف لجزء كبير من الكون حين ينفرد من تلقاء نفسه. وهى مهمة أو هدف يمثل عبئًا ثقيلاً حتى لحضارة متميزة للغاية عنا. وللحقيقة فإن مثل هذا الغرض يعتبر، مما يساء فهمه على النحو الذى شرحته. إذ من الحقيقى أن الجاذبية تؤدى إلى انحناء المكان ولكن استعدال الانحناء هنا ليس نوعًا من انحناء المكان القائم على الجاذبية، إذ إن عملية فرد الفرخ (الورقة) لا يؤثر على الخواص الهندسية بالنسبة للفرخ ذاته.

ولكى ترى هذا تخيل أشكالاً هندسية مرسومة على الفرخ "مثلثات ودوائر"، وببساطة عندما تنفرد الورقة أو الفرخ فليس ثمة تمدد ولا انكماش ولا شىء يتغير عند السطح، وكل الزوايا تظل كما هى والمربعات هى المربعات. قارن هذا بما لو حاولت أن تلصق الفرخ (الورقة) على سطح كرة، فى هذه الحالة ستحتاج لأن تمدد الورقة، وهنا تنفرد الزوايا وتتشوه المربعات وهكذا (الاتجاه العكسى أيضًا صحيح هو الآخر، فقط فكر فى المقطع المتضمن على خريطة للأرض والسطوح

السيلندرية (الأسطوانية) هو لا يعطى انحناءً فعليًا وإنما السطوح الكروية هى التى تفعل ذلك. وجملة مشابهة يمكن أن تقال عن أبعادهم الثلاثية المتساوية.

وعندما نأتى للشق الدودى الذى نترقبه هنا فليس ثمة انحناء جوهرى أو حقيقى فى الفضاء العادى أو الفضاء الخارجى بين النقطتين **B, A**، على الرغم من الرجوع للخلف، وهندسة الوضع تظل على نفس البعد بينها، والزوايا لا تتغير... إلخ. فأنت لن تعرف أن ثمة شق دودى يربط بين مكانين متباعدين بشدة.

لم يكشف البحث الذى أجراه ثورن وزملاؤه عن أى شيء أساسى يُخطِّئ فكرة قابلية الشق الدودى للاجتياز، طالما أن شكلاً ما من مادة غريبة أو دخيلة يمكن أن تنتشر. وهذه المادة لا يستوجب الأمر أن تكون غريبة تمامًا، إذ من المُعتقد أنها توجد فى بعض الأنظمة الفيزيائية المعروفة ولو بكميات ضئيلة. لقد كان هذا اكتشافًا له معنى فعلى الرغم من أنه لا يبرهن على أن الشقوق الدودية القابلة للاجتياز موجودة بشكل واضح ومحدد، فإنه لا يعطى إمكانية وجودها.

وكان هذا مثيرًا كفايةً، وهناك الكثير مما يمكن مواصلة الحديث عنه، ومجرد أن تستطيع الأبحاث هضم إمكانية وجود الشقوق الدودية فى الفضاء، فسوف يبزغ فجر إمكانية صناعة شق دودى، كما يمكنه أن يخدم فى مسألة "آلة الزمن". لأنه مع الثقب الأسود فإن حقل جاذبية الشق الدودى يمكن أن يعمل كوسيلة للوصول إلى المستقبل. ومع ذلك فإن الشق الدودى يمكن أن يفعل المزيد حيث يمكن استخدامه أيضًا للذهاب إلى الماضى. إذ بمجرد عبوره من النقطة **A** إلى النقطة **B** فمن الممكن الاتجاه خلفًا إلى الماضى فى أى وقت. وبالعودة السريعة عبورًا فى الفضاء العادى يمكنك العودة إلى **A** فيما قبل مغادرتك لها. وفى النهاية فقد عثر الفيزيائيون على طريقة مقبولة ظاهريًا أو جديرة بالتصديق للارتجاع إلى الخلف وإلى الأمام فى الزمن.

ولكن كيف تصنع شقًا دوديًا كآلة زمن ؟

الفصل الثالث

كيف تبنى آلـــة زمـــن ؟

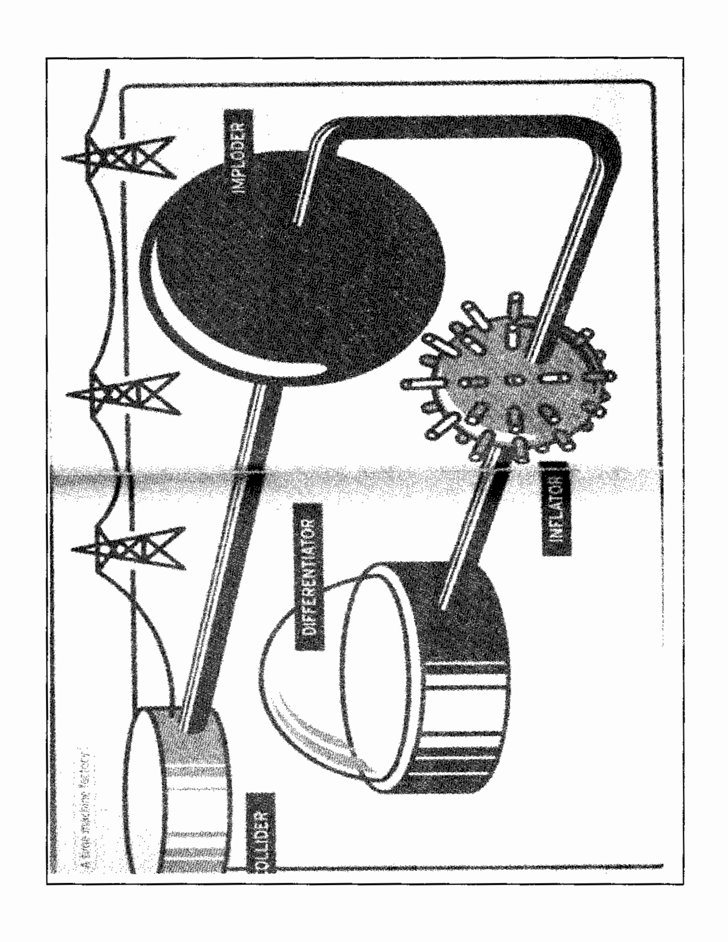
"الشقوق الدودية وآلات الـزمن اليوم ينظر إليها بمعرفة الكثيـر من الفيزيائيين على أنها نوع من الخيال المفرط"

كيب ثورن Kip Thorne



لعله يمثل المشكلة الواضحة والأكثر جذرية التى تقف فى طريق أية محاولة لعمل شق دودى فى منطقة عادية من الزمكان. فكّر فيما ستفعله حين تشرع فـــى صنعه مستخدمًا فرخًا من الورق، ولو أن هذه الورقة سيتم طيهـــا حتـــى تلامـــس نفسها. فلا مهرب لك عند توصيل سطحى الورقة من أن تقوم بقطعها ثم لـــصقهما مع بعضهما مرة أخرى. ولا يهم ما تقوم به من لف أو تدوير أو سحب ودفع، ففى مرحلة ما لا بد من أن تلجأ إلى شقها. والمشكلة هى نفسها لو أنك لجأت إلى كـــرة من السهل تكيّفها مع الأحوال، وحولتها إلى شكل من أشكال الكعك **doughnut**. ليس هناك مفر من أن تثقب الكرة، وهو أمر يستحيل تجنبه. وهذه الصعوبة مستقلة تمامًا عن الهندسة المعنيّة بالمسألة، وإنما هى متعلقة بطوبولوجية النظـــام (تـــاريخ مكان معين) أو تركيبه البنيوى أو هندسته اللا كمية (دراسة موقع الشىء بالنـــسبة للأشياء الأخرى، بدون اللجوء للمسافة أو الحجم).

وفى حالة الشق الدودى فـــى الفـــضاء، باعتبـــار الورقـــة هـــى الفـــضاء نفسه، فمن المهم أن تميز أن الشق الدودى ليس ثقبًا فـــى أى شـــىء وإنمـــا هـــو واقعيًا مصنوع من الفضاء.

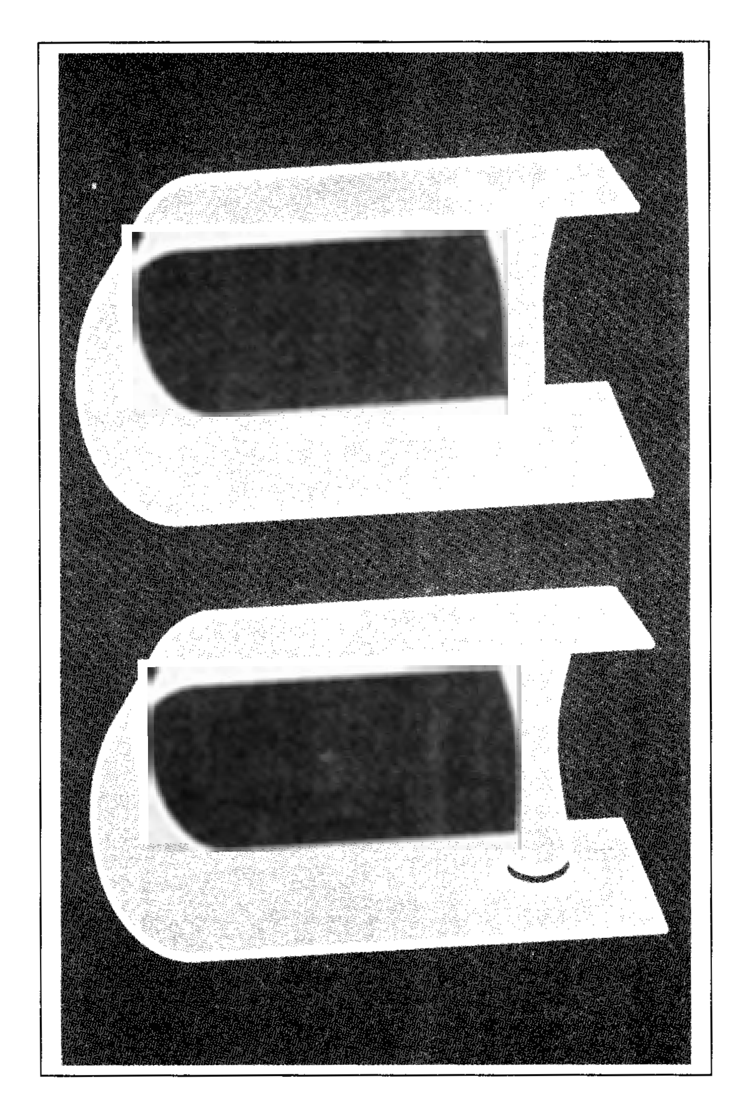


وبالتالى كيف يمكنك إجراء جراحة للفضاء ؟ لا أحد يعرف كيف يفعل ذلك لا فى المدى الزمنى المتسع أو على نطاق معرفى واسع. فكر فيما يعنيه أن "تقطع" الفضاء بالقرب من الأرض. وقبل أن "تلصقه" أو تقوم بلصقه مرة أخرى، فستكون معرضًا لخطر حافة الفضاء الخام، وكما رأينا فى الفصل الثانى فإن حواف الفضاء والتى سميت "منفردات ممكنة" ليست من قبيل الأشياء السارة، وإنما مؤشــر جــاد للأنباء السيئة. وهى الطريقة التى أنشأ بها شوارزتشيلد الشق الدودى، عند منفردة لها كثافة لا نهائية، ولكنها مدفونة فى داخل ثقب أسود. إن حافة مكشوفة من هــذا

النوع تتطلب عمل شق دودى يمكن العبور منه سوف تكون منفرده مكشوفه. وإن كانت حافة من هذا النوع قد تحدث دمارًا شديدًا للطبيعة. وعلى أى حال، فبناء شق دودى بصنع منفردة زمكانية، هو أمر عنيف للغاية، نحن نحتاج لإنجاز العمل بشكل قابل السيطرة عليه.

هناك طريقة أخرى لتحقيق الغرض فى توظيف الفراغ الكمى أو ميكانيكا الكم المبنيِّة على مبدأ "اللا يقين" لهايزنبرج **Heisenberg**، الذى يتنبأ بأن كل الكميات الفيزيائية تتموج أو تتردد فى الفراغ عشوائيًا. وعلى المستوى الذرى، فإن خاصية مثل سرعة الطاقة لأى عنصر يمكن أن تكون لا يقينية بدرجة عالية. وكقاعدة عامة فكلما صغر المقياس كلما زاد عدم اليقين. وعند حد معيَّن من الصغر فإن لا يقينية الكم سوف تكون كبيرة بحيث تنتج جاذبية لها تأثير محسوس. ويمكننا أن نرى هذا باعتبار الطاقة داخله فى مفهومنا. وطبقًا لمبدأ هايزنبرج الخاص باللا يقين ستكون الطاقة غير يقينية بالنسبة لاستمرارية مختصرة أو موجزة، وبما يعنى أن قيمتها ستتغير بطريقة غير قابلة للتنبؤ. وهناك طريقة واحدة للتفكير فى هذا فى حدود مصطلحات "الاقتراض". مثلاً أى إليكترون يمكنه أن يقترض الطاقة من الطبيعة طالما سيردها مرة أخرى خلال فترة قصيرة. مبدأ اللا يقين أنه كلما كبر القرض كلما ازدادت فترة رده.

وبوضع ذلك فى شكل رقمى، فستجد أن استمرارية مختصرة مثل جزء من عشرة ملايين تريليون تريليون تريليون من الثانية والتى تعرف باسم "زمن بلانك" (نسبة إلى بلانك **Planck**)، تسمح بطاقة مُقترضه كتلتها سوف تحنى الزمكان وتغير من شكله تغييرًا جذريًّا وليس واضحًا بالضبط كيف هو جوهر المسألة، إلا أن جون هويلر **John Wheeler** قد رسم صورة سريعة لمتاهة (شبكة من الممرات) من الأنابيب والأنفاق التى أعلن عن تسميتها: "رغاوى الزمكان" وحجم هذا الشىء يقدر ببليون تريليون تريليون من السنتيمتر (الذى يعرف بطول بلانك) والذى هو بالغ الصغر وهو فى الواقع أصغر بدرجة تقدر بـ ١٠^٢٠ مرة عن نواة الذرة.



والآن، فإن الشق الدودى الكمى الذى أتحدث عنه ليس مُتضمناً على الـــدوام فى الفضاء لأنه يعيش فقط زمناً مفترضًا. والطاقة المتطلبة لإحناء الفضاء إلى زبد أو رغاوى مُعقَّدة فهى أيضًا عبارة عن قرض طبقًا لمبدأ هايزنبرج عن اللا يقين. وعلى هذا فالشق الدودى لا يبقى. إنه يأتى ويذهب فى سرعة خاطفة.

ولكن ماذا عن مشكلتى "القطع" و "اللصق" اللتين سبقت الإشارة إليهما ؟ إن صعوبة المنفردات فى مجال الكم هى صعوبة مراوغة. والتغييرات فى الطبوغرافيا سوف تكون غارقة أو مغمورة بالزغب الناجم عن كل شىء. ومحاولة تحديد أين ينشق الفضاء مُنفتحًا هى بمثابة محاولة يائسة مثل محاولة تحديد موقع الإليكترون فى مدار ذرى. مثل هذه الأشياء غير قابلة للتحديد ولا يمكن معرفتها مسبقًا فى فيزياء الكم.

والفيزيائيون يرون أنه أمر واقعى أن نميز بين الشق الدودى الكمى المؤقت وبين الكبير منها والدائم. فالشق الدودى الواقعى هو الذى يوجد بشكل سريع الزوال كما يذهب مبدأ هايزنبرج عن اللا يقين. إلا أن ثورن قد اقترح أنه من المحتمل أن حضارة أكثر تقدمًا مما نحن عليه ربما تطور تقنية تصل إلى "رغاوى" الفضاء لاقتلاع شق دودى تقديرى، وتمديده إلى شق دائم وأكثر اتساعًا. وهذا يعنى التمكن من السيطرة على الطبيعة بمقياس يفوق إمكانياتنا الحالية وبدرجة تقدر بـ $١٠^{١٥}$ مرة مما نحن فيه.

لا أمل إذن فى الوصول المباشر لما نريده، ولو أنه ربما توجد طريقة غير مباشرة لفعل ذلك. هناك مشكلة واحدة للحصول على شق دودى تقديرى من رغاوى الزمكان، وهى أن هذه الرغاوى لا تمكث سوى بما يعادل زمن بلانك فقط قبل تلاشيها، ولإنشاء شق دودى يدوم فلا بد أن نُدخل أو نحقن طاقة كافية إلى داخل رغاوى الزمكان لتنقيتها من الدين (دين الطاقة) لحساب الشق الدودى وبذلك نحيله إلى شق دودى حقيقى وقد يبدو ذلك وهميًا أو خيالاً، ولكننا نفعل ذلك طول الوقت مع أجهزة إرسال الراديو. فكل مجال كهربى يمكن تخيُّله كسحابة من الفوتونات التقديرية التى تنطلق مسرعة حول كل جسيم مشحون مثل الإليكترون. فإذا غذينا المنظومة بالطاقة، قل مثل تسارع الإليكترون داخل سلك، فثمة بعض الفوتونات التقديرية تتحول إلى فوتونات حقيقية وتتدفق بعيدًا عن السلك فى شكل موجات.

وبشكل عرضى فإن مبدأ هايزنبرج للا يقين (الخاص بالطاقة والزمن) له توظيف مهم في طبيعة الفضاء الفارغ. أنه ليس ثمة شيء مثل الفراغ التام **Perfect vacuum**، لأنه حتى بعد إخلائه من كل العناصر المادية وكل الفوتونات سوف تبقى بعض الفوتونات التقديرية وأشكال تقديرية أخرى من كل الجسيمات الأخرى تتدافع فى وجود مؤقت، كما ستتخلل الفوتونات التقديرية الفضاء كله، وتملأه بنشاط كمى هائل من التخمُّر المضطرب أو الهائج. والذى قد يبدو فى البداية كفراغ كامل وهو فى الواقع أشبه بخلية النحل التى تحلق فيها الأشباح، ويتناوب ظهورها واختفاؤها على نحو لا سبيل إلى التنبؤ به. وهذه ليست مجرد نظرية لأن الفوتونات التقديرية تعلن عن نفسها بوسائل أو بطرق متعددة. فهى مثلاً تتصادم مع الإليكترونات فى مداراتها الذرية محدثة تغييرات صغيرة (ولكنها مما يمكن قياسه) فى مستويات الطاقة. وهى تنتج أيضًا ما يسمى بتأثير كازيمير **Casimir Effect** والذى سأناقشه لاحقاً.

"التصادم" إذن هو أول مرحلة لإعطائنا الطاقة المتطلبة لرغاوى أو زغب الزمكان. إنه يتعلق بمُعجِّل الأنوية الثقيلة من النوع المستخدم بمعهد بروكهافن **Brookhaven** الوطنى فى لونج أيلاند بنيويورك. هذه الماكينة مصممة لتزويد أنوية الذرات مثل ذرَّات الذهب واليورانيوم بطاقات هائلة ثم تجعلها تتصادم مع بعضها البعض. وهذه الأنوية محبوسة بواسطة مجال مغناطيسى داخل حدود لأنبوب مفرغ حلقى الشكل حيث يتم تسريعها بواسطة نبضات كهربية سبق ترتيبها بحيث إن حزمًا من الأشعة متضادة الاتجاهات تلتقى فى اتصال عالى السرعة. وهذه "المتصادمات" مصممة بحيث تكون فى غاية العنف حتى أنها باختصار تعيد إنشاء الظروف التى ظهرت فى الكون خلال ميكروثانية واحدة عقب الانفجار الكبير، حيث كانت الحرارة لافحة وتصل إلى عشرة تريليونات درجة.

وعندما تضرب الأنوية بعضها البعض بقوة خلال التصادم فإن بروتوناتها ونيترروناتها الدائمة تنسحق، منشئة فقاعات من شظايا طاقة تعرف باسم بلازما القواركات والجلونات **quark- gluon plasma** (أحياناً ما يستخدم تعبير درامى فى هذا الشأن: إذابة الفراغات الكمية).

وكتأثير لكل ذلك فإن محتويات أنوية من قواركات وجلونات تنفرط وتنطحن مكونة فقاعة غير منتظمة الشكل. وبمجرد إنشاء فقاعة بلازما القواركات والجلونات، تكون المرحلة التالية متمثلة فى إمرارها فى "المفجر الداخلى".

المفجر الداخلى (الذى يثير التفجير فى داخله)

ولو أنه بالمقاييس البشرية يعتبر ما يعرف بـ بلازما القواركات والجلونات من الأشياء عالية الطاقة جدًا، فإنه لا يزال بعيدًا جدًا عن متطلباتنا الحالية. ذلك أن درجة الحرارة الهائلة التى تبلغ عشرة تريليونات درجة فى داخل الفقاعة تصل بمقدار ١٠ مرفوعة إلى أس ١٩ عن الحرارة التى يمكن أن تؤثر على رغاوى الفضاء. وسنحتاج لضغط الفقاعة إلى درجة بليون بليون مرة لرفع درجة الحرارة لقيم بلانك. ومن المدهش أن مجموع الطاقة اللازمة لتحقيق ذلك تعتبر متواضعة جدًا إذ إنها تكافئ (حوالى ١٠ بليون جول) أى ما تنتجه محطة توليد كهرباء فى عدة ثوان قليلة. ومثل هذه الطاقة ليست معاملاً مُقَيِّدًا لهذه الخطوة ولكن التحدى الحقيقى هو كيف تركز هذه الطاقة الكبيرة فى مجرد شىء صغير.

ليس واضحًا كيف يمكن أن نفعل ذلك، إلا أن انفجارًا مغناطيسيًا ضاغطًا يمكن أن يطرح لنا وسيلة أو طريق إلى ذلك. هذا لأن المجالات المغناطيسية تستخدم بنجاح فى حبس البلازما منخفضة الطاقة المألوفة كالغازات المتأينة مثلاً. وكان العلماء فى بواكير خمسينيات القرن الماضى قد بدأو فى تجريب هذه التقنية التى تعرف بقرصة **Z** (**Z-Pinch**) كجزء من برنامج تفجير أو انصهار نووى يمكن السيطرة عليه وذلك بتمرير تيّار كهربائى مكثف عبر غاز الهيدروجين الثقيل **"deuterium"** فى غرفة ما فيتم تأيينه بسرعة ويقوم المجال المغناطيسى للتيّار بتقوية البلازما المنتجة وبعنف بالغ ويرفع درجة حرارتها بمقدار ملايين الدرجات وتعد أنقى قرصات فى الوقت الحالى هى تلك المستخدمة فى المعامل الوطنية فى ساندیا بنيوميكسيكو **Sandia National Laboratories** حيث يتم تركيز النبضات الكهربية البالغة ٥٠ تريليون وات صادرة عن مكثفات مشحونة، فى سلوك رفيعة للغاية من التنجستين **tungsten** (السلوك المستخدمة داخل المصابيح الكهربية).

وهكذا فإن الضغط الذى يتطلبه الوصول لدرجة حرارة بلانك يتطلب قرصات تزيد بكثير جدًا عن تلك المستخدمة فى المعامل "معامل نيوميكسكو". ومن هنا فإن مجموعة من القنابل النووية الحرارية يتم إعدادها فى نموذج كروى متركزة على الهدف، ربما يمكنها من تركيز حقل جاذبية كاف لتفجير فقاعة القواركات والجلونات. وأكرر هنا بأن الطاقة المتطلبة ليست كبيرة، وإنما يكون المهم توجيهها بدقة إلى الفقاعة المستهدفة بدلاً من قذفها إلى ما يحيط الفقاعة. وبافتراض إمكان حل مشكلة التركيز هذه. فإن جملة التأثير الناتج سوف تنشئ كرة رفيعة تقدر كثافتها بحوالى تريليون تريليون تريليون تريليون تريليون تريليون تريليون كيلوجرام فى كل متر مكعب أى أكثر بحوالى 10^{80} مرة من كثافة مادة النواه الذرية. وهذا كاف ليكون صنوا للطاقة الواسعة التى يسمح بها طول بلانك: وهو جزء من بليون تريليون تريليون من السنتيمتر. ويساوى المسافة التى يقطعها الضوء فى زمن بلانك. ومن الجميل أن النتيجة سوف تشكل إما ثقبًا أسود لمدة دقيقة أو شقًا دوديًا سيصبح بذرة تنمو فيها آلة زمن.

لكى تنجز هذا الانضغاط فثمة مشاكل حقيقية فيزيائية يلزم الإشارة إليها بالتوازى مع التحديات الهندسية. نظرية الحقول الكمية ترى أنه إذا ما أصبح حقلاً جاذبيًا فى حالة من القوة البالغة فربما يبدأ فى إنشاء عناصر تحت ذرية، ومن ثم يبدد نفسه أو يتلاشى. وأيضًا فإن الضغط المغناطيسى يعرف بعدم استقراره. ومثل هذه الصعوبات يمكنها أن تطوّق أو تراوغ الوضع باستخدامها طراز آخر من الحقول مثل تلك المعروفة باسم "حقل هيجز" **Higgs field** الذى لجأ إليه فيزيائيو العناصر كثيرًا.

وكبديل يمكن توظيف معجل ليقوم بدور المفجر الداخلى. ومن خلال تقنية كهرومغناطيسية تقليدية، فإن طاقة بلانك يمكن الحصول عليها عبر بناء معجل كبير فى مثل حجم المجموعة الشمسية، ولكن تقنية المسرعات الذرّية ربما تنشئ درجات عالية من الطاقة من خلال آلات مدمجة صغيرة الحجم. وأيضًا فإن بعض

النظريات تقترح أن تغييرات كبيرة للمكان والزمان يمكن أن تُظهر نفسها عند مستويات للطاقة أقل من طاقة بلانك، بل وربما تكمن فيما يُمكن بلوغه من تقنيات فى المدى المرئى. وإذا أمكن إنتاج الطاقة (بصنع اليد) عند مستويات متواضعة، فإن الشقوق الدودية يمكن أن تنشأ دون حاجة لمثل هذا الانضغاط الهائل أو التسريع المتزايد.

بمجرد إنتاج شق دودى، ولو حتى صغير جدًا، فإن الخطوة التالية هى تضخيمه إلى أبعاد يمكن التحكم فيها والسيطرة عليها والتعامل معها.

المضخّم The inflator:

طالما أن شقًا دوديًا له "حجم" بلانك لا طائل ورائه، فثمة بعض الطرق لمحاولة تكبيره بعنف. فكما رأينا أن العنصر الحافظ والحاسم فى استقرار توازن واستقرار شق دودى يسمح بالمرور خلاله هو نوع غريب أو دخيل من مادة ذات خواص مضادة للجاذبية، وفى الخطوة التالية يتم تغذية الشق الدودى الناشئ أو الوليد ذى الحجم الميكروسكوبى بهذه المادة. حيث تقوم جاذبيتها المضادة بدفع حلقوم الشق الدودى إلى خارجه مُضخِمة حجمه فى ذات الوقت – هذه الطريقة تستخدم بنكا لليزر عالى القوة مع نظام من المرايا متعاقب بسرعة عالية.

وقبل كتابة مزيد من السطور عن "المضخم" فسأحتاج لشرح القليل عن الجاذبية المضادة ففى الفصل الثانى ناقشت كيف يمكن إنتاجها عبر الطاقة السلبية. إذن كيف تنشئ هذه الطاقة السلبية ؟ لقد اكتشف الفيزيائى الهولندى هندريك كازيمير **Hendrik Casimir** عام ١٩٤٨ طريقة تتسم بالبساطة البالغة: وهذا ما سوف نفعله. خذ فرخين معينين وضعهما بالقرب من بعضهما البعض ووجهًا لوجه. وثبِّتهما بحيث لا يتحركان، ثم ضع هذه المنظومة داخل صندوق معدنى غليظ القوام مستبعدًا منه أية مواد (بما فيها الغازات والشحنات الكهربية، والعناصر المحايدة) ثم برِّد الصندوق بما فيه حتى الصفر المطلق (– ٢٧٣ درجة سنتيجر). عندئذ ستكون الشريحة الفارغة بين الفرخين محتويه على "الطاقة السلبية".

أثر – كازيمير ذاك هو ظاهرة تعرف بـــ "الفراغ الكمى" وبشكل مباشر فأنا لن أضعها كمثال على مادة غريبة لأنها تشير إلى حالة من الفضاء الخالى. إلا أن هذا يمثل مراوغة لفظية: التمييز بين الحقول المضطربة أو المهتاجة من المـــادة، وبين الفراغ هو نوع من الضبابية غير الواضحة فى الفيزياء الكمية.

وهذا هو سبب ظهور التأثير الكازيميرى الخاص بالطاقة السلبية، لأنه مـــن الواضح أن المنطقة الفارغة بين الفرخين ليست "فراغًا" بالكامل وإنما هى مسكونة بكتلة مضطربة من الفوتونات التقديرية. ومثل أقرانها من الفوتونات الحقيقية، فإن التقديرية تلك ترتد من الألواح المعدنية، وبانحصارها بين الفرخين المعدنيين فهـــى ليست حرة فى التحرك إلى أى اتجاه، وهذا الحصر أو التقييد سوف يـــؤثر علـــى الفوتونات المتنوعة التى ستسكن ما بين الفرخين، بالمقارنة مـــع الفـــضاء خـــارج الفرخين. ومن حيث التأثير فإن إمكانية وجود بعض أنواع الفوتونات التقديرية يتم استبعاده بوجود الفرخين ذاتهما. وكنتيجة فإن إجمالى الطاقة المستعارة (من خلال مبدأ هايزنبرج فى اللا يقين) داخل المنطقة بين الفرخين ستكون أقل قليلاً عما لـــو كانت هذه الطاقة قد وجدت بدون الفرخين.

وإذا ما وافقنا على أن هذا الفـــضاء الـــذى يبـــدو خاليًـــا يحتـــوى علـــى طاقة تساوى صفرًا فى غيـــاب الأفرخ المعدنية، فـــإن المنطقـــة بـــين الفـــرخين لا بد من احتوائها على طاقة سلبية. وهذه الطاقـــة الـــسلبية تعلـــن عـــن نفـــسها من خلال ما تنتجه من قوة قليلة الشأن من الجذب بين الفرخين.



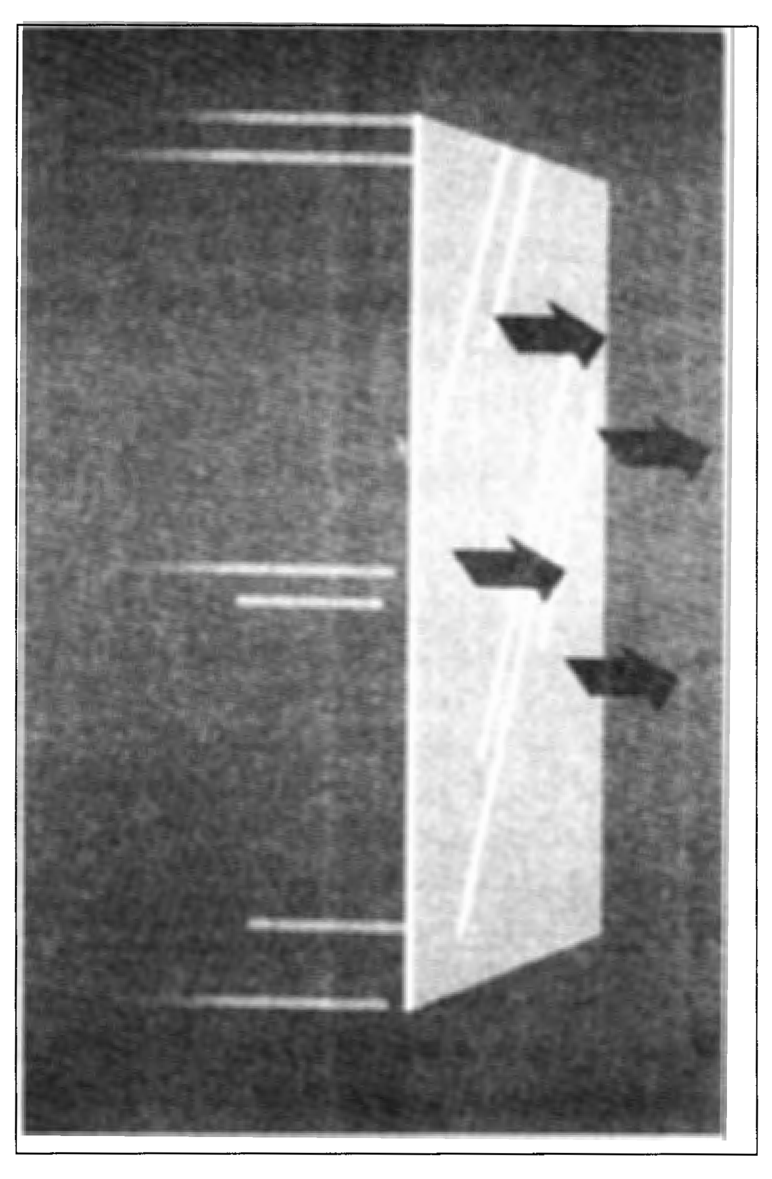
Hendrik Casimir هندريك كازيمير

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

نعـم، تمّ عمل ذلك. هذه القوة التى قال بها كازيمير تمّ قياسها معمليًا عام ١٩٥٨، كما كانت محلاً لدراسات عديدة منذ ذلك الوقت. وخلال هذه التجارب لم يحاول أحد استبعاد كل العناصر الأخرى (الأكبر والأكثر إيجابية) التى قد تجتاح المنظومة طالما أن الغرض من التجربة هو مجرد اختبار تنبؤ كازيمير وليس إنشاء نطاق للطاقة السلبية بشكل فعلى. وأكّدت التجارب صحة النظرية، قوة الجذب بين لوحين معدنيين عاكسين جيدًا مساحة كل منهما متر مربع تقدر بما يعادل وزن جزء مليونى من الجرام. والجذب يشتد كلما تقارب اللوحان. أما بالنسبة لأفرخ معدنية حقيقية غير تامة التسطح فإن الأثر يصيبه التعقيد لأسباب أخرى قبل أن يصبح الأثر الكازيميرى أضخم. ولكن هذا لم يمنع خيال المنظرين من "اللعب" بالأفكار مستخدمين أثر كازيمير، وتأثيرات الـ "الخلاء الكمى" الأخرى، كأساس كنظام دفع أو تسيير سفينة فضاء.

وسائل أخرى لصنع طاقة سلبية

تأثير كازيمير ذاك هو الأكثر شهرة والأسهل لإنتاج طاقة سلبية عبر إحداث اضطراب فى "فراغ" كمى. لكن مثل هذه الطاقة الفراغية الكمية السلبية يمكن إنتاجها أيضًا من سطح واحد عاكس (لمرآة مثلاً) إذا ما تم تحريك هذا السطح العاكس بقوة. ومع أواسط سبعينيات القرن الماضى دَرست موضوع "المرآة المتحركة" هذا وتأثيرها ذاك وبتفصيل طويل مع زميلى ومساعدى ستيفن فولنج **Stephen Fulling** وحضّرنا الدراسة فى نموذج له بعد واحد، ولكن تماثلت النتائج فيما لو أعطيناه أبعادًا ثلاثية. لقد وجدنا أنه إذا حركنا مرآة بشكل متزايد التسارع، فإن دفقًا من الطاقة السلبية يبرز من سطح المرآة ويندفع بها إلى الفراغ المقابل لها. ولكن لسوء الحظ فإن إجمالى الناتج من الطاقة السلبية كان أصغر بكثير مما يتطلبه إنتاج طاقة سالبة عمليًا.



طاقة فراغية كمية سلبية يمكن إنتاجها من سطح واحد عاكس (مرآة مثلاً) إذا تم تحريكه بقوة .

ربما يكون المولِّد الواعد للطاقة السلبية يكمن فى الليزر الذى يعتبر مصدرًا عاليًا للطاقة باعتباره – ضوءًا نقيًا جدًا ومتماسكًا. وفى الحالة النموذجية تمر حزمة الضوء الليزرى عبر كريستالة من الليثيوم (فلز فضى البياض) والنيوبيوم (فلز آخر) **lithium niobate** تأخذ شكلاً أسطوانيًا محاطًا بنهايات فضية لتعكس الضوء، وهكذا تشكل نوعًا من التحريف البصرى المضخم. وهذه الكريستالة لها تأثير إنتاج حزمة ضوء ثانوية ذات تردد أكثر انخفاضًا بحيث يعاد تشكيل نموذج الفوتونات فى حالة زوجية (اثنان اثنان) وهو ما يعرف فنيًا بـ: "عصر الضوء" **squeezing the light**. ومن وجهة نظر مصطلح الطاقة فإن الضوء المعصور الناتج يحتوى على نبضات من الطاقة السلبية تتناثر هنا وهناك مع الطاقة الإيجابية.

هذا والكريستال ليس هو الطريقة الوحيدة لعصر الضوء. لأنك لو استطعت إنتاج نبضات ضوء محتويه تحديدًا على: واحد أو اثنين أو ثلاثة... من الفوتونات لكل واحدة، فإنه يمكنها توحيدها بطريقة تنشئ حالات من العصر، وبوضع هذه الحالات فوق بعضها البعض فإنها تطفح بكميات مكثفة من الطاقة السلبية. وهذا ممكن من الناحية النظرية.

العقبة الرئيسية فى استخدام الليزر تتمثل فى قصر مدة استمرار الطاقة السلبية تلك. فهى من الناحية النموذجية لا تستمر الواحدة منها سوى $١٠^{-١٥}$ من الثانية قبل أن تعقبها بنبضة طاقة إيجابية تستمر نفس المدة. وهناك بعض الطرق لفصل الطاقة السلبية عن الطاقة الموجودة فى حزمة ضوء ليزرى. ويستخدم المضخِّم الذى أقترحه مجموعة من المرايا التى تدور بسرعة بحيث يسقط الضوء على سطوحها بزاوية ضئيلة، وسوف يضمن دوران المرايا انعكاس حزم الطاقة السلبية بزوايا مختلفة قليلاً عن حزم الطاقة الإيجابية. وبعيدًا عن المرايا سوف يكون هناك فصلاً قليلاً بين الطاقة الإيجابية والطاقة السلبية من بين محتوى الحزمة، ومن خلال مزيد من الأنظمة الخاصة بالانعكاس فإنها سوف تسمح بتوجيه الطاقة السلبية إلى الشق الدودى.

ومع تقنية الليزر الحالية، تبدو الأرقام مخيبة للآمال. حتى مع إمكان ترجيه الطاقة السلبية إلى الشق الدودى بطريقة تبقى على طول أمده، وتتيح بقاءهــا فــى حلقوم الشق الدودى، فإن الأمر سيتطلب إلى طول متسع من الوقت لتهيئة إنــشاء شق دودى ميكرسكوبى الطابع. ولقد قدَّر الفيزيائى مات فيسر **Matt Visser** أن شقاً دوديًا قياسه متر واحد سوف يحتاج لطاقة سلبية تعادل كتلة كوكب "المشترى". ومع فصل تام بين الطاقة الإيجابية والسلبية من بليون تيــراوات **terawatt** مــن الليزرات تجرى خارج مسطحه ومستمرة فسوف يحتاج هذا إلى زمن يماثل عمــر الكون لإنشاء مثل هذه الكمية المطلوبة من الطاقة السلبية.

مزايا أخرى للمضخم

هذا وتُحْدث أيضًا طاقة فراغية، كمية ســلبية كنتيجــة ثانويــة لمجــالات معينة من الجاذبية. وكمثال بسيط لهــذا هنــاك مجــال جاذبيــة الأرض، الــذى ينتج حولها سحابة من الطاقة السلبية عبر ســحب بعــض الفوتونــات التقديريــة إلى أسفل وفى حالة الأرض فإن التــأثير يكــون صــغيرًا جــدًا. ولكــن طالمــا ينشأ حقل جاذبى فإن سحابة الطاقة السلبية تنمو وتــزداد قــوة. وبــالقرب مــن سطح ثقب أسود فإن السحابة تكون هائلة. لأنه ليس ثمــة ســطح مــادى للثقــب وإنما فقط فضاء فارغ، وهذه الطاقة الــسلبية تتــدفق داخــل الثقــب فــى تيــار مستقر، وكتأثير لهذا فإن الثقب الأسود يُخلى الفراغ الكمى.

وسوف يمتص ثقب أسود ذو كتلــة شمــسية وبإشــعاع راديــوى بطــول ٣ كيلومترات الطاقة السلبية بمعدل بليــون بليــون بليــون جــول فــى الثانيــة الواحدة. ولا يزال هذا ضعيفاً على نحو ما. ولكن كلمــا صــغر الثقــب الأســود كلما كانت الجاذبية أشد عند ســطحه، وازدادت كثافــة ســحابة الطاقــة الــسلبية حوله. إن ثقبًا أسود بحجم ذرة نووية (وكتلة جبل) ســوف يبتلــع طاقــة ســلبية بمعدل بليون جول (وحدة طاقة) فى الثانية، ومُنــشئًا نقــصًا فــى الطاقــة يقــدَر بمليون كيلووات.

وفـــى عـــام ١٩٧٤ بحـــث ســـتيفن هـــوكنج **Stephen Howking** مسألة وجود الطاقة السلبية بالقرب من الثقـوب الـسوداء. وقـد تنبـأ هـوكنج بأن الثقب الأسـود سـوف يتـوهج بـشكل خـاب أو خافـت بفعـل الإشـعاع الحرارى والطاقة المشعة التى تأتيه من أى مكـان، طالمـا أن لا شـىء (حتـى الطاقة) يمكن أن يخرج من ثقب أسود، فإن هذا يبـدو التفـسير الأوحـد لتـدفق الطاقة السلبية إلى داخل الثقب. وفى العـام التـالى أكّـدنا أنـا ووليـام آنـروه **William Unruh** وستيفن فـوللنج **Stephen Fulling** هـذا التنبـؤ الـذى قال به هوكنج، وذلك عبر حساب مقدار الطاقـة قريبًـا مـن ثقـب أسـود مـن خلال نموذج رياضى مبسط ثنائى الأبعـاد. لقـد وجـدنا بـالطبع تـدفق طاقـة سلبية إلى الثقب بمعدل يكافئ الإشعاع الحرارى الخارج منه.



ستيفن هوكنج **Stephen Howking**

إن وضع آلتنا الزمنية بالقرب من سطح الثقب الأسود لكى تغمرها الطاقة السلبية يعد من قبيل الصعوبة العملية، ولكن الوجود الحقيقى للطاقة الكمية السلبية المتولدة عن مجال الجاذبية هى من الأشياء المعروفة جيدًا. وطالما أن الشق الدودى نفسه ستكون لديه مجالات جاذبية قوية. فلربما يُولِّد الطاقة السلبية المتطلبة من خلال الخلاء الكمى الذى يناسبه. لا أحد يعرف أن كان هذا ممكنًا من عدمه. وإذا كان ممكنًا، فربما يتسبب الشق الدودى فى عملية التضخيم مع مادة قليلة مجلوبة من داخله. ويمكن استخدام نظامًا من الليزر لبداية العملية، مشكلاً هندسة الشق الدودى المايكروسكوبى فى الهيئة المناسبة وبعد ذلك تقوم الطبيعة بعملها، مقدمة لنا شقًا دوديًا كبيرًا بدون مجهود من جانبنا. وسوف يبدو الشق الدودى كشىء غير واضح فى رغاوى الزمكان، هكذا وكما لو قلت أن هناك "وجبة مجانية". وإذا كان هذا مما يدهشك، تذكر أن الطاقة السلبية لها أيضًا كتلة سلبية، ومن ثم فإن كامل كتلة الشق الدودى سوف تكون قريبة من الصفر. وبكلمات أخرى فلربما تصبح التكلفة التى قد نتكبدها من أجل الطاقة السلبية قليلة بل ربما لا نحتاج مالاً يغطى المسألة كلها من أجل إنتاج شق دودى؛ لأن الأجزاء المشتملة على طاقة سلبية هى التى ستدفع تكلفة الطاقة الإيجابية فى الأجزاء المحتوية عليها، فقط من خلال توجيه جيد يقوم به مهندسو مصنع "المضخم".

المتطلب المبدئى فى عمل آلة زمن مفيدة، هو الإبقاء على حلقوم الشق الدودى مفتوحًا. ولكن استخدام الشق الدودى كوسيلة انتقال مجدية يتطلب أن تعتبره ليس مجرد بوابة للانزلاق إلى أية أزمنة أو أمكنة أخرى. ولكن المرء عليه أن يُعتصر عبرها ويخرج من هذا "العصر" مبتسمًا وفى حالة جيدة. وبدلاً من هذا العصر الذى يمكن أن يجعله أشبه بالمكرونة الإسباجتى أو لتجنب هذا الأمر، فإننا نحتاج لأن تكون حقول الجاذبية للشق الدودى رقيقة. وأيضًا أن تكون مدة استمرارية الرحلة معقولة. لأن الرحلة إلى الماضى التى قد تستغرق من المسافر مائة عام لإتمامها لن تكون بالأمر المغرى جدًا لأن تقوم به، ولذا فإن الشقوق الدودية الطويلة تصبح غير مجدية.

هذان القيدان الإضافيان يضعان حدودًا للمادة المجلوبة للشق الدودى. الخبراء يتجادلون وربما يتخاصمون حول مدى غرابة المادة المجلوبة المقصودة، وعما إذا كانت محدودة أو ضيقة لتناسب منطقة عميقة فى الحلقوم الخاص بالشق الدودى أم تسمح باستبعادها من خلال مجموعة الأفواه، وإلى أى مدى يكون ضيقها أو محدوديتها، وعما إذا كان الإشعاع الخارج من أحد الأفواه يمكن أن يدخل فمًا آخرًا ويظل يدور حول نفسه بلا نهاية، ومحتاجًا بالتالى لمجموعة تقنيات أخرى.

المُفَـــرِّق :

لإحالة الشق الدودى إلى آلة زمن عليك أن تُثَبِّت فارقًا زمنيًا بين نهايتيه. وأبسط تقنية لذلك تتمثل فى استخدام تمدد الزمن العادى – أو تأثير التوءم. ولكى تفعل ذلك فلا بد أن تشحذ الشق الدودى بشحنة كهربائية (مثلاً بإطلاق الإليكترونات إلى داخله) حينما يكون لا يزال صغيرًا. قل مثلاً فى حجم عنصر تحت ذرى. أحد أفواه الشق الدودى سوف يكون قد تغذى بواسطة معجّل عادى إلى ما يقترب من سرعة الضوء، بينما الآخر لا يزال مستقرًا بلا حراك. وهذا من شأنه أن يحدث أنساقًا زمنية متباينة بين فوهتى الشق الدودى. الآن دع هذه العملية تستغرق مدة ولتكن عشر سنوات، فى خلالها تصبح الفوهة المتحركة فى حالة راحة وتسمح حالتها بالاقتراب من الفوهة الأخرى. والشق الدودى الآن يمكنه أن يرسل عناصر من المادة إلى الماضى خلال مدة العشر سنوات. وفى الخطوة النهائية للعملية، يُعاد الشق الدودى لمصنع "المُفَرِّق" ليتم مطه أو تمديده بحيث يتسع لعبور كائن بشرى ولنقل عشرة أمتار بقياساتنا. بينما يظل طول الشق الدودى قصيرًا بقدر الإمكان.

وثمة وسيلة أخرى لتحويل الشق الدودى إلى آلة زمن، وتتلخص فى استخدام مجال الجاذبية لنجم نيترونى بدلاً من استخدام المعجل كـ "مُفرِّق". وهى تعمل على النحو التالى تخيل شقًا دوديًا قصيرًا فعلاً، دعنا نقول طوله فى حدود عشرة أمتار، ثم اسحب إحدى فوهاته – ولنسميها

الفوهة (أ) – إلى أقرب منطقة مجاورة لنجم نيتروني يبعد عدة سنوات ضوئية، ودع الفوهة الأخرى (ب) مستقرة في النظام الشمسي. اتركها كذلك إلى أن تصل جاذبية النجم النيتروني بالفرق الزمني إلى الكمية المطلوبة، ثم اسحب (أ) إلى النظام الشمسي وضعها بجوار (ب). وهنا ستكون آلة الزمن جاهزة للاستخدام.

ولكي نرى كيف يعمل هذا الإجراء، تخيل منبّهين متماثلين كل منهما موضوع عند فوهتي الشق الدودي. جاذبية النجم النيتروني سوف تمدد الوقت عند الفوهة (أ) بحيث إن الوقت في هذا المنبه سيجري ببطء. ماذا عن المنبه عند الفوهة (ب)؛ لأنه يبعد عن النجم عدة سنوات ضوئية فمعدله لن يتأثر بجاذبية النجم، وبالتالي سيظل يتكتك بمعدله المعتاد أي بشكل أسرع ممّا عليه المنبه الآخر (أ). ولكن ثمة خدعة يمكن أن نمسك بها هنا. افترض أننا ننظر عبر الفوهة (أ) في الشق الدودي والمتموضع بالقرب من النجم، سوف نرى المنبه (ب) يبعد عنا مجرد أمتار قليلة. وهكذا من خلال أحد الطرق يبدو المنبه (ب) وكأنه بعيد جدًا عن النجم النيتروني، وبطريق آخر يبدو قريبًا جدًا. وبالتالي يجب أن يكون هناك فرقًا قليلاً بين معدلات المنبهات (أ)، (ب). إذن من منهما هو الصحيح ؟ الجواب هو الوقت في كليهما، بعد كل شيء، يكون نسبيًا، والموقف هنا هو بالنظر من خلال الشق الدودي يكون الموقف متماثل في النهايتين، ولكن بالنظر من خلال الفضاء الخارجي هناك فرق حقيقي بين (أ) و (ب) حيث يكون الأخير متقدمًا أو سابقًا للأول.. وإذا أنت قفزت الآن عبر الشق الدودي من (أ) إلى (ب) سوف تكون قفزت إلى الوراء عشر سنوات إلى الماضي. وبالعودة إلى (أ) عبر الفضاء العادي تكون قد عدت إلى النقطة التي بدأت بها قبل أن تغادرها. وهكذا مرة أخرى بقيامك بقفزة مغلقة في الفضاء فأنت تنفذ قفزة مغلقة في الزمن. آلة الزمن هذه لها طريقتين، وإذا ذهبت عبر الشق الدودي في اتجاه آخر من (ب) إلى (أ) يمكنك القفز عشر سنوات إلى المسقبل.

يختلف زمن الشق الدودى من وجهة النظر التى قدمها هـ. ج. ويلز **H. G. Wells** عن ذلك من ناحيتين حاسمتين أو محرجتين. ففى روايته "آلة الزمن" قام المسافر الجسور بتحريك رافعة وإثر ذلك تحركت الآلة إلى الأمام فى الكون مثل لاعب فى الفيديو يقوم بتسريع الصور فى "الفيلم" الكونى بما يتناسب مع زمنه العقلى. وعند وصوله إلى حيث يريد فهو فقط يضغط على زر ليجد أنه يسافر إلى الخلف فى الزمن بوسيلة إعادة فيلم الزمن بشكل سريع. وآلة الزمن هناك تشارك المسافر فى رحلته الانتقالية المؤقتة ذاهبة إلى الوراء أو إلى الأمام وفقًا لزمن المسافر فى كلتا الحالتين. وهذا يختلف تمامًا عن وقت آلة زمن الشق الدودى التى لا تتحرك عبر الزمن، وإنما الذى يتحرك فقط هو جزء من هندسة أو معمار الكون.



هربرت ج. ويلز **H. G. Wells**

وثانيًا فمسافر الزمن فى روايته لا يذهب إلـــى أى مكـــان فـــى الفـــضاء. ولكن فكرة اللحظات تكشف غموض والتباس هذا الترتيـــب، لأنـــه فـــى الوقـــت على امتداد عمر المسافر فلا بـــد لـــلأرض أن تكـــون تحركـــت عـــدة ســـنوات ضوئية عديدة عبر المجرة، وأن تكون المجرة ذاتها قـــد تحركـــت متناســـبة مـــع الأخريات. وطالما أنه ليس هنـــاك إطـــار مطلـــق لإمكـــان توقـــف أى منهمـــا لقياس هذه السنوات، فـــإن الأنحـــاء المحيطـــة زمنيًـــا لآلـــة الـــزمن فـــى هـــذا التمرين المؤقت تكون غير محددة بالكامل. إذن فالوقت فـــى آلـــة زمـــن الـــشق الدودى يتصرف على نحو آخر مختلف عن ذلـــك. فبـــدلاً مـــن إغـــواء الـــزمن بالجريان للخلف فإن المسافر فى الـــزمن ســـيهبط فـــى رحلتـــه عبـــر الفـــضاء منتهيًا إلى الماضى.

الفصل الرابع

كيف لكل ذلك أن يسفر عن معنى معقول

"ماضى الزمن وحاضره ربما يظهران
فى زمـــن المـــستقبل والـــزمن فـــى
المستقبل يحتويه الزمن الذى مضى"

ت. إس. إليوت T. S. Eliot



طالما أن أحدًا لم يقدم لنا جدلية مفحمة عن استحالة آلة الزمن، ومهما كانت الصعوبات العملية لصنع آلة زمن محبطة، فإن تبعات السفر إلى الخلف فى الزمن تحتاج لمواجهتها.

وكُتَّاب الخيال العلمى معتادون على الغريب وغيرالمألوف وحتى المتناقض، فيما يتعلق بالتبعات التى يمكن أن تنتج إذا كان البشر قابلين لزيارة الماضى. فإن طريقى الارتحال فى الزمن يمكن أن يندمجا فى العلم الحقيقى.

كيف يمكن تجنب "سُيّاح" الزمن ؟

من الاعتراضات الرائجة جدًا إزاء السفر إلى الخلف فى الزمن، هى أننا لم نواجه بعد أى شخص من المستقبل. إذا كان من الممكن زيارة الماضى، فربما نتوقع أن خلفاءنا، ربما بعد آلاف السنوات من الآن، سوف يكونون قد بنوا آلة زمن رحلوا بها للوراء إلينا لملاحظة أحوالنا، أو على الأقل ليذكروا لنا شيئًا عن أحوالهم. وستكون الأحداث التاريخية مثل عملية صلب المسيح مزدحمة بحشود المشاهدين المتحمسين دع عنك تقارير عن الأشباح والأطباق الطائرة وأشباه ذلك. لا ريب أن عدم وجود "سُيّاح الزمن" يمثل مشكلة بالنسبة للمتحمسين للارتحال فى الزمن.

من حسن الحظ أن ذلك الاعتراض يمكن تلافيه بواسطة آلات زمن الشق الدودى. وعلى الرغم من عدم إمكانية استخدام الشق الدودى فى السفر فى الزمن إلى الوراء أو إلى الأمام، فليس ممكنًا أن تستخدم واحدة منها قبل صناعتها أو إنشائها. وإذا بنينا واحدة الآن وأثبتناها، ولو على سبيل القول، فإن ثمة مائة سنة من الزمن تفرق بين النهايتين، وهكذا فإن المرء عبر مائة سنة يمكنه إعادة زيارة عام ٢٠٠١، ولكنك لن تستطيع أن تستخدم الشق الدودى لرؤية الديناصورات. فقط لو كانت الشقوق الدودية موجودة فى الطبيعة، أو أنها قد صنعت بمعرفة كائن فضائى من حضارة فضائية – هل نستطيع زيارة عصور سابقة على الحاضر ؟ وهكذا فلو أن أول آلة زمن شق دودى قد أقيمت عام ٣٠٠٠، فلن يكون هناك وجود لسيّاح الزمن للعام ٢٠٠٠.

متناقضة الزمن: تغيير الماضى:

ربما تكون أشهر متناقضات الارتحال فى الزمن هى لو أن أحدهم سافر إلى الماضى وقتل واحدًا من أسلافه (أمه على سبيل المثال) والمشكلة هنا واضحة. فلو أن الأم قد قُتلت قبل أن تلد الطفل فلن يكون للمسافر أى وجود على الإطلاق. وفى هذه الحالة لن يكون قابلاً حتى لارتكاب الجريمة. وهكذا فإن المرأة (الأم) لو بقيت حية، فإنها ستموت، وإذا ماتت ستبقى حيّة ! إذن أى من الطريقين سيؤدى إلى نتيجة متناقضة وبلا معنى.

ربما تكون قصص الخيال العلمى عن الارتحال فى الزمن قد جاءت بما يناهض هذه المشكلة الشائكة والواضحة. ففى فيلم: "العودة إلى المستقبل" **Back to the Future** لم يحاول مسافر الزمن مارتى ماكفلاى **Marty Mcfly** قتل أمه الشابة، وبديلاً عن ذلك أصبح متورطًا فى حياتها العاطفية وغامر بالتدخل فى خطط زواجها، وكنتيجة لذلك راح يتأرجح أو يتردد على حافة الطمس أو الإلغاء لظروف ما. وبالطبع فإن عدم ظهوره لن يحل المتناقضة أيضًا لأنه لن يكون قابلاً لزيارة الماضى للتدخل فى التاريخ.

وظاهرة متناقضة كهذه تظهر لأن الماضى مرتبط علّيًا أو سببيًا بالحاضر. لا يمكنك تغيير الماضى ما لم يكن ذلك تغييرًا للحاضر أيضًا، وهذا ينشئ قفزة أو ثغرة سببية. لأن سلوك الكثير من النظم الفيزيائية حساسة للغاية للتغييرات الصغيرة، حتى مجرد تغييرات طفيفة فى الماضى يمكن أن تؤدى إلى تغييرات بالجملة فى الحاضر. ما كيف سيكون عليه العالم لو أن أدولف هتلر قد اُغتيل عام ١٩٣٩، أو لو أن العوامل الوراثية الصغيرة جدًا التى أثمرت أول آدمى لم تأخذ مكانها الصحيح لأنها قد دُفعت للتحرك قليلاً لمجرد سنتيمتر واحد إلى اليسار، وكان هذا سيتجنب الأشعة الكونية التى أثمرت التحول إلى النوع الإنسانى. وفى قصة راى برادبورى**Ray Brodbury**: "صوت الرعد" **A Sound of Thunder** سافر مرتحل الزمن إلى الوراء لمشاهدة الديناصورات تقتل فراشة واحدة ولكن هذا أدى إلى سلسلة متقاطرة من الأحداث التى حولت مجرى التاريخ كله.

والثغرات السببية ليست متناقضة حقيقة، طالما تكون متماسكة. من الواضح أن التغيير فى الماضى يمثل تناقضًا واضحًا، فالماضى، بعد كل شىء، هو ماضى ولكن التأثير فى الماضى ليس مرفوضًا منطقيًا، أى أن ما أعنيه هو أنه ما دام ليس هناك عائق شرعى لأن تكون بعض الأحداث لم تتسبب فى أحداث لاحقة أو تخلط بين أحداث سابقة وأخرى لاحقة. وعلى سبيل المثال تخيل رأسماليًا مغامرًا أتت ثروته الواسعة الموروثة عبر محسن أو متبرع غامض تصادف أن كان صديقًا لجدته منذ قرن مضى. وإن هذا الرأسمالى موّل عملية إنشاء آلة زمن، وبعدها استخدم هذه الآلة البدائية وسافر بها إلى الوراء ليكتشف مصدر ثروته. فهو لن يستطيع مقاومة إثبات رحلته الزمنية بأخذ نسخة من الصحف معه والتى سيقدمها إلى جدته الشابة، فلكونها صاحبة روح مغامرة فسوف تلقى نظرة على الأسعار المالية وبمساعدة خبراتها السابقة سوف تقوم بعمليات استثمار حاذقة أو ماهرة وتتسم بالدهاء. وهذه الاستثمارات بالطبع هى مصدر ثروتها وثروة حفيدها الهائلة، ومسافر الزمن هو نفسه المحسن أو المتبرع الغامض. وليس ثمة تناقضًا هنا لأن الثغرة السببية هنا هى نفسها متماسكة وكل شىء يناسب الآخر على نحو دقيق.

تتوهج أو تبرز التناقضات فقط عندما نربط بين الثغرات السببية مع الإرادة الحرة. ولكن إذا وجد مسافر الزمن نفسه أو نفسها غير راغب أو راغبة ببساطة فى إحداث ما من شأنه الإزعاج أو إيقاع المآثر التى تثمر نتائج غير متماسكة تاريخيًا مثل قتل والدته – فبالتالى يمكن تجنب مثل هذا التناقض.

لماذا يجب أن تكون الإرادة الحرة مقيدة ؟ ربما تستطيع زيارة الماضى، ولكنك عند وصولك هناك فإنك ستجد نفسك منخرطًا دومًا فى وضع محرج وفيما تحاول أن تفعله. إذا حاولت قتل والدتك، ربما يمكن للبندقية أن تتكبح ذاتيًا، أو أن يقبض عليك قبل إتمام الفعل بسبب السلوك الذى يثير الاشتباه... إلخ. أو ربما تتسق الرغبات التى حددتها لنفسك وحدَّدت بالتالى سلوكك أثناء زيارة الماضى مع عالم المستقبل الذى أتيت منه. وعلى أية حال فإن الإرادة الحرة هى مفهوم مراوغ وصعب التصالح بينه وبين قوانين الفيزياء حتى بدون الارتحال فى الزمن. وكثير من العلماء والفلاسفة يستبعدونه باعتباره مجرد وهم.

وليس من الضرورى الارتحال إلى الوراء فى الزمن لقدح نتائج متناقضة. ومن حيث المبدأ فإن أى جسيم واحد (أو أى عنصر فيزيائى قليل التأثير) يُرسل إلى الماضى يمكنه أن يطلق الأذى. افترض أن خاصية حساسة قد تم برمجتها على الانفجار ، وفقط إذا، وصلتها إشارة من ساعة واحدة من المستقبل، قل مثلاً عند وصول فوتون ذى تردد معين، فإن هذه الميزة أو الوسيلة ستوضع بجوار القاذف وبالتالى فإن إرسال هذا الفوتون إلى الماضى سوف يقدح زناد الوسيلة وبالتالى يتحطم القاذف نفسه. ومرة أخرى نحصل على ما هو غير متلائم مع نفسه.

وحتى لو أنه من غير العملى بناء آلة زمن يمكنها نقل البشر إلى الماضى، فربما يكون ممكنًا إرسال إشارات إلى الزمن الماضى. وثمة تخمين مبكر من هذا النوع انبنى على عناصر افتراضية أطلق عليها اسم "طاخيون" **Tachyon** التى يمكنها الارتحال بسرعة أكبر من سرعة الضوء. ولقد طالما عرفنا أن لا شىء يمكنه ذلك ولكن هذا ليس صحيحًا كلِّيةً. وكما شرحت فى الفصل الأول بأن نظرية النسبية قد قدمت حائلاً للزمن لا يمكن تجاوزه. إذ إن أى عنصر من مادة عادية لا يمكن تسريعه إلى حدود تتجاوز سرعة الضوء وإذا ما حاولت أن تقوم بذلك فإن العنصر سيصبح أثقل وأثقل بدلاً من تسارعه ثم تسارعه أكثر. ولكن حائل الضوء يتصرف فى اتجاهين، إذا وُجِد جسيم سرعته أكثر من سرعة الضوء فلا يمكن إبطاؤه بعدها إلى سرعة أقل من سرعة الضوء وهكذا فإن الطاخيون موجود على الجانب البعيد عن حائل الضوء ومجبر على الارتحال إلى ما بعد سرعة الضوء.

وإذا ما كانت "الطاخيونات" موجودة، ويمكن التعامل معها بشريًا فإنه يتسنى إرسال إشارة إلى الماضى. ولكى تفعل ذلك فستكون بحاجة إلى مشارك. أولاً سترسل إشارة إلى صديقة لك مستخدمًا حزمة من "الطاخيونات" المرتحلة إليها، قل مثلاً فى سرعة تماثل عشر مرات من سرعة الضوء بالنسبة إليك. وفورًا سترسل هذه الصديقة هذه الإشارة إليك بسرعة تعادل عشر مرات سرعة الضوء بالنسبة إليها. فإذا ما كانت هذه الصديقة متحركة فى اتجاهك بسرعة تساوى جزءًا كبيرًا من سرعة الضوء، فإن الإشارة العائدة ستصلك قبل إرسالك للإشارة الأولى إليها.

ما هى النظرة العامة لأن تكون هذه "الطاخيونات" موجودة بالفعل ؟ معظم الفيزيائيين متشككين بالنسبة لها. بعيدًا تمامًا عن النقص فى الدلائل الاختبارية، فلا بد أن تكون لها خواص فريدة. وعلى سبيل المثال فلا بد أن لها كتلة تخيّليّة (من المنظور الرياضى) تجعلها متصالحة مع ميكانيكا الكم. كما أنه ليس هناك ضمان لأنها ستتفاعل مع أى مادة عادية، بما يعنى فى هذه الحالة استحالة استخدامها فى إرسال أية إشارة على أية حال.

وحتى لو أن هذه "الطاخيونات" غير موجودة، فإن الشقوق الدودية والحيل الأخرى يمكن استخدامها فى إرسال عناصر إلى الماضى. ويمكنك الآن تخيل كرة بلياردو (بمنظور مشابه لمتناقضة الأم السابق ذكرها). ولقد درس كيب ثورن **Kip Thorne** وزملاؤه مسألة ثغرة الوقت فى البلياردو. فى لعبة معدلة فإن جيوب مائدة البلياردو تمثل المداخل والمخارج فى آلة زمن شق دودى. تخيل كرة متجهة إلى جيب نهاية وتنزل فيه ثم تظهر مرة أخرى من جيب جانبى فى عدة دقائق مسبقة لنزولها فى الجيب النهائى لدرجة أنها تتصادم مع ذاتها السابقة. فسيكون هذا التصادم مفسدًا لتوجهها للجيب النهائى ومانعًا لها من النزول فيه. ليس إذن ثمة حرية للإرادة فى تعقيد الأشياء، ولكن فقط، كما فى حالة قاتل أمه (كمتناقضة)، فإن النتيجة الموصوفة توًا تكون غير متماسكة ومن ثم لن تحدث.

ولكن يمكن حل هذه المتناقضة. يمكننا تخيل قصة مختلفة عن ذلك قليلا. بأن الكرة هنا ستبدأ فى التحرك بطريقة تجعلها تخطئ الوصول لجيب النهاية حيث عانت من دفعه راقصة من كرة ظهرت من جيب جانبى. التصادم هنا أدى إلى تغيير اتجاه الكرة بحيث استطاعت بالفعل بعده من الوصول إلى جيب النهاية ثم ظهرت من جيب جانبى قبل فترة قصيرة فى هيئة الكرة التى أحدثت الضربة الراقصة. وقد أظهر ثورن أن هذه النتيجة – تصادم كرة مع ذاتها السابقة هى

طريقة مُصممَّة لإنشاء ثغرة سببية متماسكة ذاتيًا – متماسكة تمامًا ومتسقة مع قوانين الفيزياء. وعلى الرغم من أن هذه النتيجة مربكة، فقد أظهر ثورن أيضًا أن هناك أكثر من واقعة ذاتية التماسك. وحينما تظهر الثغرات السببية فإن قوانين الميكانيكا النيوتونية لن تصبح قادرة على التنبؤ ولو بأى حقيقة منفردة.

كيف تصنع المال ؟

السفر إلى الماضى سيصبح مثارًا للعبثية حين يقابل مسافر الزمن ذاته الأصغر سناً، لأنه فى ذلك الوقت سيكون هناك اثنان منه. ولاحظ أنك لن تندهش من مقابلة نفسك الأصغر بهذه الطريقة لأنك ستكون متذكرًا هذه الواجهة منذ شبابك.

الفرق فى السن لا يحتاج لأن يكون عظيمًا أو كبيرًا. من حيث المبدأ يمكن أن يكون مثلاً مجرد يوم واحد. فى هذه الحالة سيكون هناك شخصان تقديريان متماثلان وقد يكون هذا حظاً عاثرًا ولا يحتاج الأمر للتوقف عنده. ويمكنك دعوة نفسك الأصغر منك بقليل لمصاحبتك فى رحلة مشابهة للوراء يومًا ما، عندها يكون هناك ثلاثة منك. وليس هناك ما يمنع من إعادة هذه العملية مرات ومرات. وبعمل قفزات كاشفة ناجحة إلى الوراء فى الزمن فإن مسافر الزمن يمكنه أن يراكم العديد من النسخ من ذاته فى مكان واحد.

مثل هذا السيناريو يؤدى إلى استراتيجية للوصول إلى الغنى بسرعة. خذ قضيبًا من الذهب وإعطه لذاتك السابقة حتى تصل هى أو هو لموعد الهبوط فى المحطة. وآنذاك سيكون هناك قضيبان من الذهب واحد معك وواحد معها. أى أنك ضاعفت ثروتك أو استثماراتك بدون مجهود. إنها وسيلة سهلة لمضاعفة قضيب الذهب كما يفعل بعض الناس.



عمل وثبات كاشفة ناجحة إلى الماضى

ومن وجهة نظر الفيزيائيين فإن مضاعفة الجواهر (الذات) تمثل شيئًا مـن الإرباك، لأنها تنتهك كل أنواع ما يسمى بقوانين حفظ الطاقة وغيرها. افترض أن قضيب الذهب قد تم إحلاله من خلال عنصر مـشحون كهربيًا ؟ إذن سـتظهر شحنتان كهربيتان من شحنة واحدة. وهذا ينتهك قـانون بقـاء أو حفـظ الـشحنة الكهربية. ومرة أخرى، فإنه يمكن تجنب التناقض بالبقاء أو الالتـصاق بـالثغرات ذاتية التماسك. وعلى سبيل المثال، فإن عنصرًا مشحون كهربيًا بـشكل إيجـابى سيترك عند قذفه داخل شق دودى حقل كهربته فى شكل خيط فى الثقب ومعطيًـا شحنة إيجابية مؤثرة عند الدخول (فى المستقبل) وشحنة سالبة عند الخروج (فـى الماضى). وهذه الشحنة السلبية سوف تلغى أو تحذف تحديدًا الـشحنة الإضـافية الإيجابية التى نشأت بسبب رحلة العودة. وهذا ينقذ القانون المستقر فى الذهن عن حفظ أو بقاء الأشياء.

كيف تجنى معلومات من الهواء ؟

مما يعد أكثر حيرة وإرباكًا بشأن متناقضات السفر فى الزمن، يمكن إضاءته أو تسليط الضوء عليه عبر المقولة التالية: بنى أستاذ ما آلة زمن فى العام ٢٠٠٥، وقرر الذهاب إلى عام ٢٠١٠ (ليس ثمة مشكلة هنا)، وعند وصوله اتجه إلى مكتبه بالجامعة، وتصفح الجرائد السائدة وقتئذ. وفى قطاع الرياضيات لاحظ وجود نظرية جديدة رائعة، ودَوَّن على عجل وبدون اختصار التفاصيل الخاصة بها، ثم عاد للعام ٢٠٠٥، واستدعى واحدًا من الطلاب الماهرين، وأعطاه الخطوط العامة للنظرية الجديدة، ومن جانبه أثرى المناقشة، وأعدّ بحثًا ونشره فى إحدى المجلات العلمية المُحكمة والمسجلة دوليًا والمختصة بالرياضيات لقد كان هو نفس البحث فى ذات المجلة الذى قرأه الأستاذ عام ٢٠١٠.

وأيضًا مرة أخرى ليس هناك تناقض هنا، لأن القصة تحتوى على ثغرة سببية ذاتية التماسك. وبكلام مباشر فهذا ليس تناقضًا وإنما هو ببساطة حالة مُتكهَّنة للأمور حتى ولو تضمنت أو تعلقت القصة بأصل المعلومات: من أين جاءت النظرية الجديدة بالضبط ؟ ليس من الأستاذ نفسه، لأنه فقط قرأها فى الجريدة. وأيضًا ليس من الطالب الماهر لأنه نسخها عبر الخطوط العامة التى ذكرها له الأستاذ. إنها أشبه بما لو أن هذه المعلومات قد جاءت من الهواء.

هذا التناقض يجوز تبنِّيه كشىء أشبه بالجرس المنذر، فإن سيناريو "شىء من لا شيئ"، سبق منذ مدة طويلة أن حاول مخترعون من خارج الدائرة المتعلقة بموضوعنا دراسته بحثًا عن "حركة أبدية دائمة". وكل هذه الماكينات فشلت لأسباب ترجع للقانون الأول والثانى للديناميكا الحرارية، والتى على نحو بدائى تقرر أنه لا يمكنك الحصول على شىء من منظومة منغلقة أكثر مما وضعته فيها. وماكينات الحركة الدائمة المقترحة دائمًا ما ينتج عنها فَقْد ضائع من الحرارة أثناء الاحتكاك وغيره من المحيطات ودائمًا ما تصل آخر الأمر إلى حالة توقف أو انقطاع. إن الأنطروبيا **Entropy** (عامل رياضى لقياس فقد الطاقة فى منظومة ديناميكية

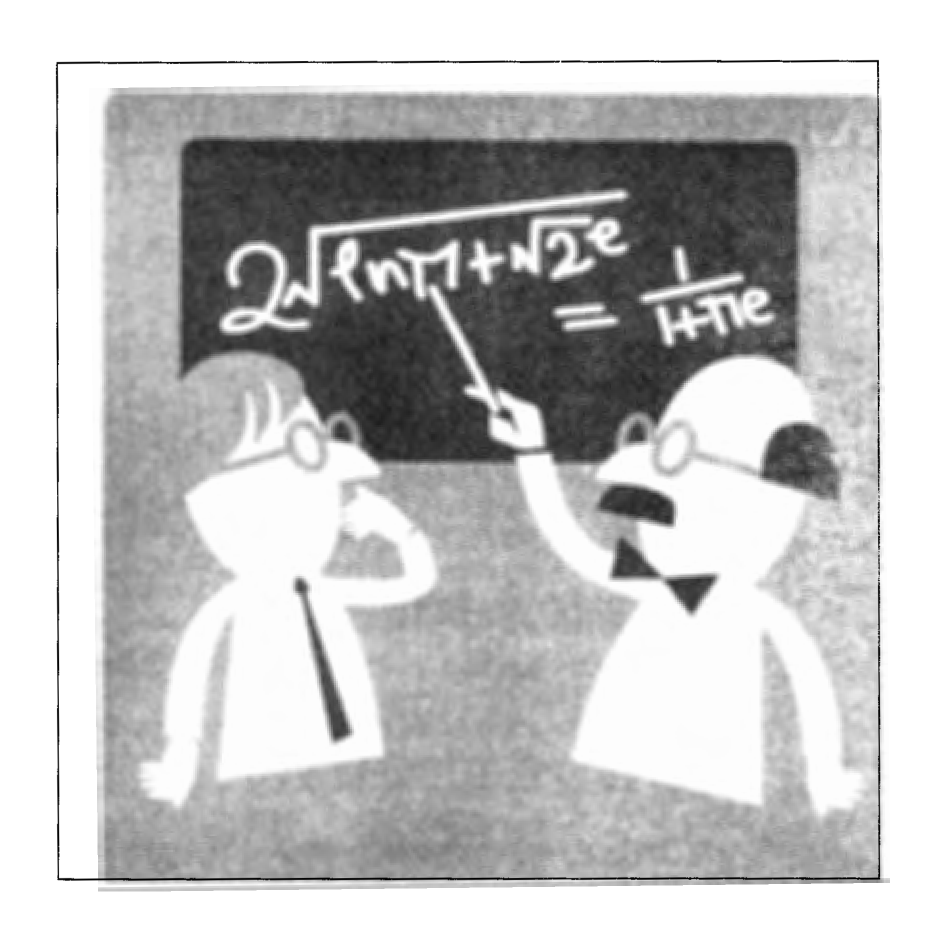
حرارية لها علاقة بالمعلومات المطلوبة) (فنيًا فإن زيادة الأنطروبى يماثل فقــدان المعلومات) وهكذا فإن الحصول على المعلومات بدون مقابل هو من وجهة نظــر الفيزيائيين معادل لتدفق الحرارة فى الاتجاه العكسى أى من البارد إلى الساخن.

هذا ويعتقد خبير الارتحـــال فـــى الـــزمن دافيـــد دويـــتش أن المعلومـــات التى تدخل الأكوان من لا مكان تتعـــادل تمامًـــا مـــع المعجـــزات، ومـــن هنـــا تضرب قلب النظام العقلانى للطبيعة، ولهذا الـــسبب نفـــسه يعتقـــد أن التنـــاقض الثالث ربما يكون الأكثر تسببًا فـــى الحيـــرة والإربـــاك مـــن بـــين التناقـــضات الثلاثة. وربما يكون علينا أن نضعه بجوار الحركـــة الأبديـــة والمجَـــسّ الكـــونى أو رقابة الفضاء على قائمة تناقضاتنا، طالما تتعلـــق بمعلومـــات لا ســـبب لهـــا تقتحم الكون من لا مكان.

كيف تصنع كونًا آخر ؟

توجد مشكلة السببية فى قلب التناقضات الخاصة بالارتحال فى الزمــــن – ما حدث بالأمس يؤثر فيما يحدث اليوم. اذهب إلى الوراء (الماضى) وحـــاول أن تغِّير ما حدث بالأمس وستجد نفسك مهددًا بتغيير ما يحدث اليوم أيضًا، عن طريق إحداث ثغرات أو قفزات مُسبَّبة والتى هى بطبيعتها تمثل إشـــكالية موروثـــة فـــى الكون. ولكن ربما هناك مخرجًا نستطيع أن نفهمه أكثر من التوجيه الصارم لتلـــك الثغرات أو ربطها بالتماسك الذاتى التفصيلى.

السببية ليست رابطة صارمة يفترضها الناس لأنه مـــن الحقيقـــى أنـــه فـــى حياتنا اليومية تكون الرابطة أو الصلة بين الـــسبب والأثـــر لا مفـــر منهـــا. ومـــع ذلك فإن العالم المعتاد على المناضد والكراسى والبـــشر عـــادة مـــا يخفـــى وراءه المجال المصغر الضبابى لميكانيكا الكـــم حيـــث تـــصبح الـــسببية إلـــى حـــد مـــا غامضة وغير واضحة.

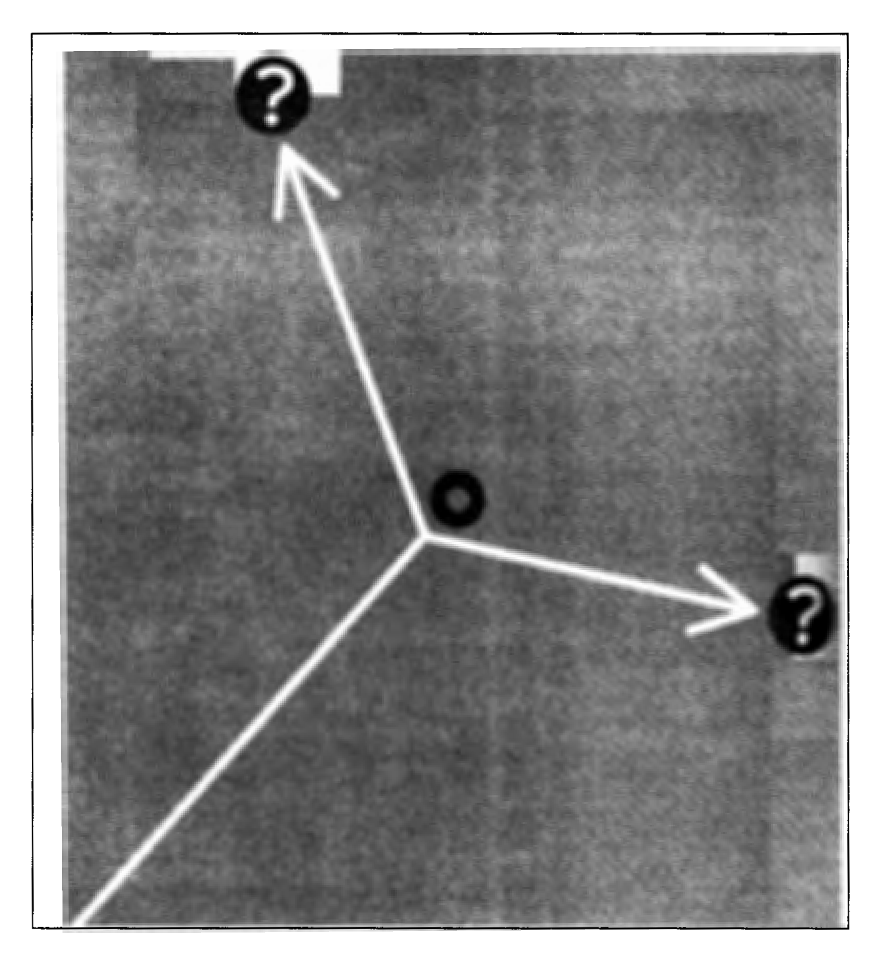


وهنا تمدنا مباراة البلياردو بمثل يضيء لنا السببية المعتادة وهي في حالة عمل. اضرب الكرة الرئيسية محدثًا لها سرعة معينة بحيث تصطدم بكرة أخرى. فى حالة غياب الثغرات السببية فإن حركة الكرتين بعد الاصطدام ستتحدّد كلية بناء على السرعة الابتدائية واتجاه الكرة الرئيسية. وباستخدام قوانين نيوتن للحركة فإنه يمكنك معرفة ما سيحدث عقب الإصطدام بشكل استباقى، لأن هذه القوانين محددة بشكل مباشر. الحركة المبدئية كافية لتقرير ما ستكون عليه الحركة النهائية. وهذا يعنى أنه لو

أعيدت التجربة فى ظل ذات المشارطات فإن النتائج ستكون هى نفسها. إذا سَقطت الكرة التى أحدثت الاصطدام فى جيب معين من مائدة البلياردوا، فهى ستفعل ذلك غدًا طالما كل شيء متماثلاً. وهذا هو النظام الذى يؤكده ويضمنه كوننا الكبير.

تختلف الأمور تمامًا لو حاولت لعب البلياردو بواسطة الذرات أو عناصر مثل الإليكترونات أو البروتونات. فاليوم قد يصطدم إليكترون مع بروتون ثم ينحرف إلى اليسار وغدًا فى ظل نفس المشارطات ينحرف إلى اليمين. وقوانين نيوتن لا تنطبق هنا ولا بد أن تحل محلها قواعد ميكانيكا الكم، والتى هى غير محددة. وهذا كأن نقول إن حالة نظام فيزيائى فى لحظة ما لن تكون وافية بالغرض فى تحديد ما سيحدث فى اللحظة التالية. اللا يقين فى مجالات العوالم الصغيرة يكمن فى مبدأ هايزنبرج عن اللا يقين. وعلى هذا فإن التنبؤ يكون مبنيًا على الصدفة أو منطويًا على مخاطرة فيما يتعلق بالنظرية الذرية. وعادة فإن أحسن ما يمكن عمله هو أن تعقد الرهان على هذا أو ذاك من النتائج. حيث لو تصادم إليكترون مع بروتون فقد ينحرف إلى مدى كبير من الزوايا بعضها قد يتشابه أو يكون قريبًا من الآخر وميكانيكا الكم تعطى قدرًا كبيرًا للاحتمالات، ولكنها لن تقول لك ماذا سيحدث فى أية حالة محددة.

والفيزيائيون مقتنعون أن اللا يقين فى ميكانيكا الكم هو من الأمور الجوهرية فى الطبيعة وليس ناجمًا عن جهل البشر بالعمليات المتعلقة بالأمر. وبكلمات أخرى فحتى الإليكترون لا يعرف أى طريق سيسلكه حتى يقع التصادم بالفعل. وهكذا حتى مع بقاء القول صحيحًا من حيث الحس العام بأن التصادم مع البروتون سيسبب انحرافًا فى مسار الإليكترون، فإن العلاقة السببية تظل هى الأخرى غامضة وضبابية لأن المسار الفعلى والنهائى للإليكترون غير محدّد مسبقًا.



اللا يقين فى ميكانيكا الكم

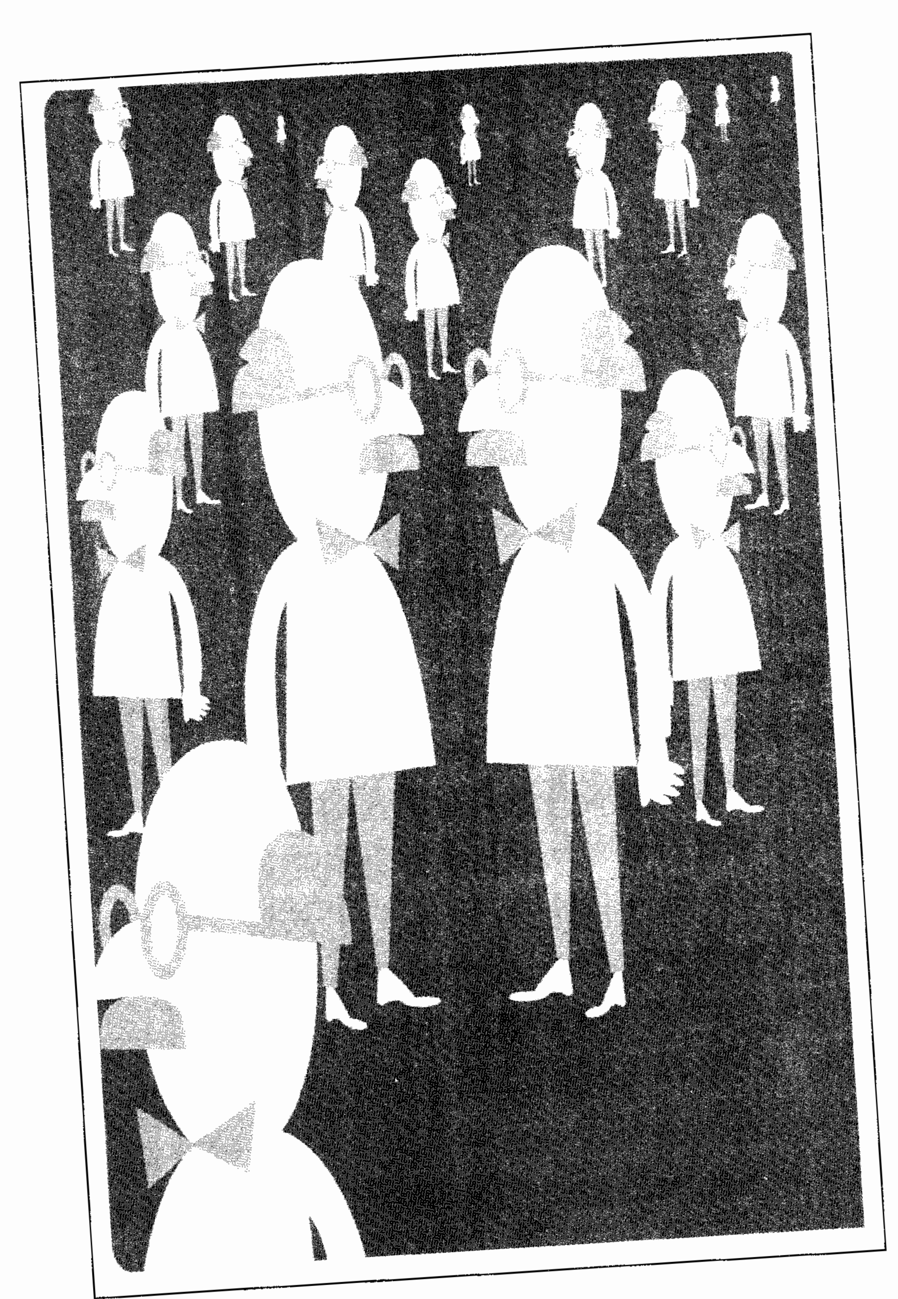
وليست التصادمات البسيطة فقط هى التى تسبب اللا يقينية فى الفيزياء الذرية، ولكن اللا يقينية موجودة فى كل العمليات. وعلى سبيل المثال فإن أى جزىء من عنصر نشط إشعاعيًا كاليورانيوم ربما يتلاشى أو لا يتلاشى خلال العام القادم. وأى ذرة تصطدم بحائل ربما تنعكس للخلف، أو ربما تظهر على الجانب الآخر من الحائل متخذة نفقًا عبر الحائل. أين يجب أن تكون بالضبط وفى أى لحظة هذا من غير المتيقن ؟

واللا يقينية تلك تعتبر واضحة وجليّة تمامًا فيما يتعلق بمجالات الذرات. والعناصر دون الذرية. أما فى المنظومات الأكبر حجمًا فتكون المسألة أقل حدة. وعندما نأتى للجزئيات الكبيرة ستكون تأثيرات ميكانيكا الكم ليست بذات الأهمية الكبيرة. ولكن اللا يقينية الكمية لا تختفى أبدًا على نحو كامل، من حيث المبدأ، هى موجودة حتى مع كرات البلياردو.

وإذا كانت الأحداث فى عالمنا الصغير ليست بالكامل ملتصقة بالسبب والنتيجة أو الأثر، فثَمّةَ تعقيدات الثغرات أو القفزات السببية المتعلقة بتناقضات الارتحال فى الزمن وتغيراته. هناك طريق للتفكير بشأن اللا يقينية الكمية يكمن فى تعبيرات: العوالم الممكنة. إن الإليكترون الذى يصطدم ببروتون فإما ينحرف مساره لليمين أو الشمال. أى أنه ثمة عالمان ممكنان: واحد يتحرك فيه الإليكترون لليسار، وآخر لليمين. وعلى نحو أكثر عمومية فإن عملية ذرية أو خاصة بالجزيئات دون الذرة، ستكون لها نتائج محتملة عديدة، وربما عدد لا نهائى من النتائج، ومن ثم عديد من الأكوان البديلة معروضة تقريبًا معظم الوقت لما يمكن أن يحدث لعنصر تحت ذرى.

إذن مسألة اللا يقينية الكمية هذه تفرض نفسها علينا إذا ما أردنا أن نسأل فى حالة معينة: أى من الأكوان الممكنة هو الذى يتطابق مع الكون الفعلى ؟ بالطبع لن نستطيع أن نعرف مقدما باعتبار أن هذه طبيعة اللا يقينية الكمية، ولكن معظم الناس يفترضون أنه ليس هناك سوى عالم واحد حقيقى، أما العوالم الأخرى المقال بها فهى لا تمثل سوى عوالم فشل التيقن منها إذ إنها مجرد مطامح لدى البعض أو مجرد خيالات واعدة لم يتسنى تَحَقُّقها. وإذا ما كان الأمر كذلك فثمة مشكلة عميقة فيما يتعلق بالربط السهل أو الناعم بين التعدد الذى تطمح إليه مجالات الكم وبين ما يسمى الواقع الكلاسيكى ومجاله الحياة اليومية حيث لا توجد سوى حقيقة واحدة فقط.

وفى الواقع، فليس هناك اتفاق عن كيفية القيام بالربط بين الأكوان البديلة. هناك عدد متنامى من الفيزيائيين يعتقدون أن أفضل طريقة للاقتراب من المشكلة هى بافتراض أن كلاً من هذه الأكوان البديلة هو حقيقى فى كل جزء ولو صغير منه مثل الآخرين. وبكلمات أخرى، فليست هناك حاجة للقيام بالانتقال أو التحول من عديد من العوالم الممكنة إلى واحد فعلى، لأن كل العوالم الكمية الممكنة موجودة بالفعل. وفى هذه العوالم المتعددة التى تراها ميكانيكا الكم، فهناك عوالم لا نهائية متوازية مع ما لها من بدائل كمِّية ممكنة تتمثل أو تظهر فى عالم بمكان ما. سيكون هناك كون تتموضع فيه ذرات جسدك على نحو مختلف عما هى عليه عندك حاليًا، وسيكون هناك كون لم يُغتل فيه الرئيس كنيدى، وكون ليس فيه كوكب الأرض، وهكذا. وكل عالم ممكن سيكون هناك فى مكان ما، إلا أن "هناك" لا تعنى الفضاء الخارجى ولكن بمعنى ما إلى جوار فضائنا وزمننا (طالما أنها أكوان متوازية). وثمة عدد ضخم غير محدد **Zillions** من هذه الأكوان سوف يكون بها نسخًا منك كل منها يشعر منفردًا ويفترض أن عالمه أو عالمها الذى يسكنه أو تسكنه هو وحده العالم الحقيقى.



الأكوان المتعددة

وعملية حل تناقضات الارتحال فى الزمن من خلال توازى الحقائق كما وصفناه كانت هى الحيلة أو الوسيلة التى طالما استخدمها كُتَّاب الخيال العلمى. والفكرة الأساسية تتحصل فى أن مسافر الزمن عندما يتدخل فى التاريخ فإن الكون يتفرع إلى فرعين أو أكثر. ومن بين الفيزيائيين الذين يقترحون مثل هذا المهرب دافيد دويتس **David Deutsch** الذى أوضح أن تعدد الأكوان كتأويل أو تفسير لميكانيكا الكم يحل بشكل طبيعى متناقضات الارتحال فى الزمن. وانظر مثلاً إلى متناقضة قاتل أمه، وافترض أن مسافر الزمن ذهب إلى الماضى وأخذ على عاتقه ارتكاب جريمة القتل. فى هذه الحالة ليس ثمة خطأ، الأم ماتت. ولكن أى أم ؟ تذكر إن هناك مجموعة عريضة من الأمهات موجودة وسط العدد الهائل والمذهل من الحقائق المتوازية. وفى تعددية العوالم الكمية المتوازية يمكنك تغيير الماضى لعالم موازى بينما يظل عالمك أنت وكأن أحدًا لم يلمسه. وفى الواقع فإن فعل القتل يقسم الحقيقة إلى مجموعتين أو نظامين، واحد يتعلق بالأم المتوفاة، والآخر مع التى بقيت حية. وكلا الإمكانيَّتين توجد جنبًا إلى جنب فى المدى الواسع لتعدد الأكوان الكمى. كما أن أى فرع ما فى التعدد (مثل المُلاحظ تحديدًا) سيكون متماسك ذاتيًا بشكل شامل، لكن سببية التفاعل بين الفروع المختلفة لن تحتاج لأن تأخذ فى اعتبارها النظام النهائى للتسلسل الزمنى. من خلال نظام دويتس يمكنك أن تكون لديك كعكة وتستطيع أن تأكلها: الارتحال فى الزمن والإرادة الحرة غير المقيدة يسمحان كلاهما بذلك بوضوح.

ولكن العلماء منقسمين حول الرغبة فى التصريح بالتعددية الكمية للأكوان كحلٍّ لتناقضات الارتحال فى الزمن. البعض يرى أن الحقائق المتوازية تُعدّ أكثر سخفاً من مسألة الثغرات أو القفزات الزمنية ومن الأفضل ألا نأخذ بأيهما. وسواء ابتلعنا أو لم نبتلع تأويل الأكوان المتعددة

لميكانيكا الكم، فإن الطبيعة ذاتها خاضعة لها، وأى تحليل نهائى للحالات الفيزيائية يجب أن يُحمل على المستوى الكمى. كما يبدو أن فكرة الثغرات أو القفزات السببية التى تبرز جراء الارتحال فى الزمن، تحمل فى طياتها تأثير توسيع أو تضخيم ظاهرة الكم المتعلقة عادة بالمجال الذرى حتى إلى مجالات الحياة اليومية، ومن ثم لا يمكننا تجنب إضافة الحقيقة الكمية إلى غرابة الارتحال فى الزمن.

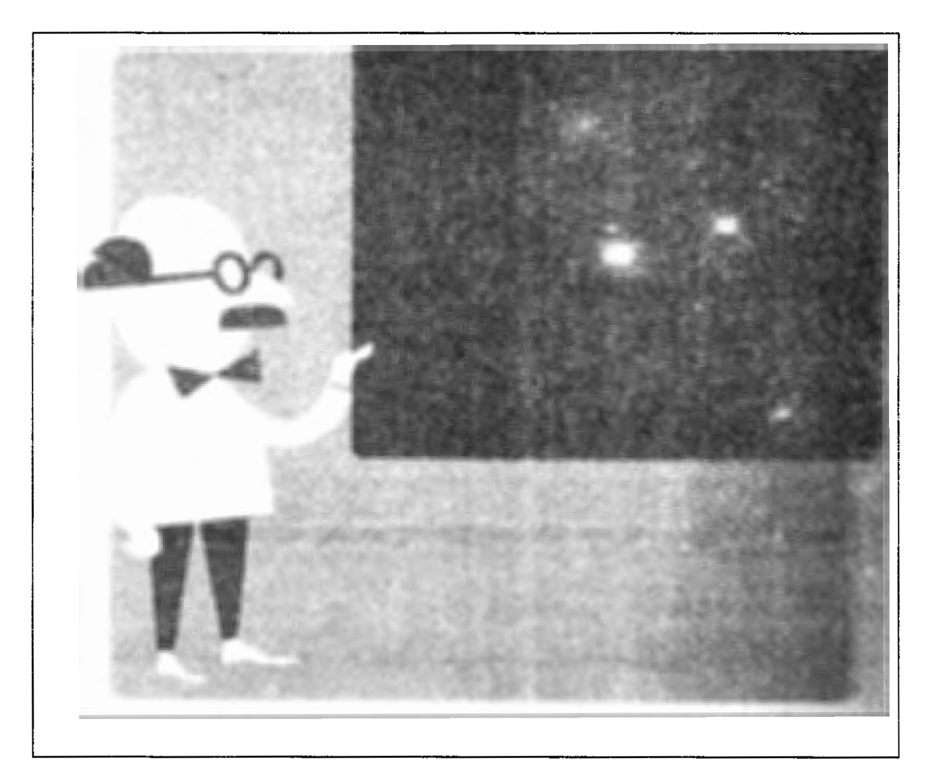
الحماية التى يوفرها التسلسل الزمنى

يبدو الارتحال فى الزمن كملهاه تنفخ الروح فى الخيال العلمى، إلا أن الفكرة مروعة لدى كثير من الفيزيائيين. والمشكلة تكمن جزئيًا فى وفرة التناقضات التى تطلقها أو تبعثها عملية السفر للماضى. بالإضافة إلى أن الثغرات أو القفزات السببية الوشيكة الوقوع أو المُسلّطة على رأس المرء تبدو أشبه بمرض فيزيائى وقد تثمر آثارًا فيزيائية، واقعيًا ستمثل موقفًا حرجًا لأية محاولة لإنشاء آلة زمن. وكان ستيفن هوكنج واحدًا بين النظريين الذين عبَّروا عن شكوكهم فى أن الشقوق الدودية أو غيرها من آلات الزمن عملية إعلامية لا أكثر. وقد اقترح حدسًا يتمثل فى حماية يحققها التسلسل الزمنى، والذى هو فى مصطلحات مبسطة، يقول بأن الطبيعة دائمًا ما تقوم بدور العائق الذى يحول دون السفر إلى الماضى زمنيًا والذى "يجعل الكون آمنًا للمؤرخين" على حد تعبيره هو.

أين الخطأ إذن ؟ إذا ما حضارة متقدمة عنا حاولت بناء آلة زمن من خلال شق دودى ؟ واحدة من الممكنات أن مضادات الجاذبية ظاهرة شديدة التقلب فى مجال استخدامها فى تحقيق سيناريوهات الشق الدودى. وشىء واحد لتحقيق أو السيطرة على الأمر هو أن الطاقة السلبية ممكنة فيزيائيًا تحت ظروف أو مشارطات غير عادية، لدرجة تَوَقَّع ظهورها داخل الشق الدودى أو أى نظام آخر لآلة زمن، وبالقوة اللازمة لإنجاز آلة زمن. بينما تبقى الأشياء المؤقتة الأخرى خارج هذا الأمر. هذا والدراسات

الرياضية تقترح أن حالات مضادات الجاذبية تحدث فى ظل مستوى عريض من المشارطات، ولكن حاليًا فليست هناك نظرية عامة توضح حدود ذلك بالضبط.

وحتى أنه من المضمون أن مضادات الجاذبية يمكن توظيفها بطريقة مناسبة (أو بواسطة مادة غريبة حاسمة وملزمة موجودة بالطبيعة)، لكن ثمة مشاكل أخرى غامضة أو غير واضحة. المادة الحاسمة التى تتخلل أو تنتشر فى حلقوم الشق الدودى ربما تتفاعل مع أى مادة عادية فى محاولة لاحتجاز الشق الدودى أو تعويقه أو حتى تدمّره.



صور لأشباه النجوم

وثمة صعوبة أخرى تتعلق بسلوك الفراغ الكمى فى سرعة الشق الدودى أو أى نوع آخر من آلات الزمن. وتتمثل أو تتركز هذه المشكلة فيما يمكن أن يحدث عند الربط بين منطقة الزمكان التى تسمح بالحلقات الزمنية وبين الزمكان العادى حيث الماضى والمستقبل غير مشتبكين ويطلق على المواجهة بين المنطقتين: أفق التسلسل الزمنى. وعبور هذه الأخيرة يتطلب الدخول فى منطقة من الزمكان حيث تستطيع العناصر أن تدور وتدور فى حلقات سببية لا نهاية لها. وهذا يتضمن حالة الفوتونات التقديرية فى الفراغ الكمى. وبقول صحيح فإنه فى كل مرة يقوم فيها الفوتون بجولته الدورية فى الزمن، يكون بذلك مضاعفاً للطاقة "المُفترضة". والحسابات الرياضية تظهر أنه كلما اقترب أفق التسلسل الزمنى كلما زادت دورات الفوتونات التقديرية لدرجة أنها تقريبًا تغلق الحلقة السببية، وكلما اقتربت من ذلك الأفق كلما زاد إغلاقها للحلقة بحيث يصبح منتجًا لآثاره الخطرة.

وبوجود اللا يقينية الموروثة فى سلوك العناصر الكمية مثل الفوتونات، فإن هذا الأفق لا يعمل كمحيط حاد. ومجرد التهديد الوشيك بإغلاق الحلقة السببية كاف لدعم الفوتونات وسلوكها بغير حدود. منشئًا ما يتعين قبوله، على كراهيته، من المزيد والمزيد من الطاقة كلما اقترب ذاك الأفق. وهذا الانطلاق التصاعدى للطاقة ربما يُولِّد مجال جاذبية ضخم يحنى الزمكان محطمًا مع هذا الانحناء آلة الزمن. وقد قلت "ربما" لأننا لا نملك بعد نظرية جيدة كافية عن الجاذبية الكمية لنعرف أو نختبر من خلالها ما سوف يحدث فعلاً فى ظل هذه الظروف الشديدة التطرف. وهكذا فإن الفراغ الكمى ومأساته الجدلية لم تزل الحلقة موضع مناقشة ومقترحات ولكنها حتى الآن ليست محسومة. وفى وقت كتابة هذا الكتاب لم تزل الحلقة أو الصلة من الحماية التى يوفرها التسلسل الزمنى فى منطقة انتقالية من الفكر أشبه بحفلة معلومات رسمية أو غير رسمية مفتوحة أمام الآخرين.

نماذج بديلة لآلات الزمن:

يظل الشق الدودى هو التصميم المفضل لآلة الزمن لكنه ليس الوحيد. ولقد أشرت بالفعل إلى العمل المبكر لـ فان ستوكوم **Stockum** وجودل **Godel** بشأن "المادة المتعاقبة". وثمة اقتراح مختلف تمامًا لآلة الزمن أجراه ج. ريتشارد جوت الثالث **J. Richard Gott III**، يقوم على الجواهر الافتراضية المسماه "الأوتار الكونية" **Cosmic Strings**. الوتر الكونى هو خط طويل فلكى يحتوى على قدر واسع من الكتلة، حتى أن كيلومترًا واحدًا منها يزن بما يعادل وزن الكرة الأرضية. ويعتقد بعض علماء الأكوان أن هذه الأوتار ربما تشكلت عبر حرارة "الانفجار الكبير" **big bang** حينما انتشرت كثافة الطاقة فى الفضاء، وتم اقتناصها داخل هذه الأنابيب، وبقيت مُحافظًا عليها داخلها للأخلاف.

هذه الأوتار الكونية ستكون قائمة على المادة الغريبة الحاسمة، ولكن فى هذه الحالة ما الذى يجعل تلك المادة متعلقة بالطاقة وليس الضغط. ونحن طبيعيًا لم نلاحظ أن الضغط هو من مصادر الجاذبية، ولكن طبقًا لنظرية أينشتاين العامة فى النسبية فإن الضغط ينشئ حقلاً للجاذبية أيضًا. فإذا ما كان هائلاً حقيقة فإن الضغط يمكن أن ينافس الطاقة فى القوة الجاذبة. والأمر أن الضغط داخل وتركونى يكون هائلاً وسلبيًا، وهو كأن تقول إن الوتر فى حالة توتر. ولأن الضغط يجذب، فإن التوتر (ضغط سلبى) يُطرد. وفى مقطع مستقيم من الوتر فإن مضاد الجاذبية الناجم من التوتر سوف يَلْغى بالضبط الجاذبية الناجمة من كتلة الطاقة، والنتيجة أن الوتر لن يؤثر بقوة جاذبة على الأجسام القريبة منه، على الرغم من كتلته الضخمة.

ومع ذلك، فإن الوتر يظل يغيِّر من هندسة المكان بالقرب منه، وبطريقة مميزة ومزدانة جيدًا مثل العمود المزين بالأشرطة الذى ينصب للرقص حوله فى عيد أول مايو فإذا ما وثب الراقص حوله مرة، فهو بالضبط سيكون قد دار حول نفسه لفة كاملة (٣٦٠ درجة). وبدلاً من ذلك

لو كان هذا العمود هو الوتر الكونى، فإن الراقص سيجد نفسه قد عاد مباشرة إلى النقطة التى بدأ منها قبل ما يقل عن الـ ٣٦٠ درجة. وبرسم دائرة حول الوتر الكونى فلن تحتوى على أربع زوايا كتلك التى نرسمها على سبورة.

نقص الزاوية الذى يسببه الوتر الكونى مقداره ثوانى قليلة من القوس (كسورالزاوية)، ومع ذلك فهو يقود إلى آثار مميزة. فزوج من الخطوط المتوازية المستقيمة التى قد تمتد فى غير نظام عبر الوتر الكونى سوف يلتقيان فى نهاية الأمر. فإذا كانت هذه الخطوط تمثل أشعة ضوئية قادمة مثلاً من شبه نجم أو مجرة بعيدة فإن المُلاحظ سوف يرى نسختان من أى منهما كما لو أن الوتر كان موجودًا بينهما وبين الملاحظ. وهذه الصورة المزدوجة معروفة عند الفلكيين، كما يمكن إيجادها بطرق أخرى أيضًا ولكن ليس ثمة دليل قاطع على أن الأوتار الكونية موجودة بالفعل.

وعلى الرغم من ذلك فهناك مزيد من الدراسات. وقد أشار جوت إلى أن الفوتونات القادمة من مصدر بعيد تأخذ والتى موضعها بغير نظام عند الوتر ثم تتجمع أو تتقارب، لا تحتاج لأن تصل إلى نقطة العبور لهذا الوتر فى نفس الوقت، إذا ما كان المصدر والمُلاحظ غير مصطفِّين فى حركة نسبية. وكنتيجة لذلك، فسيكون ممكنًا لكائن فضائى مرتحلاً بسرعة قريبة من سرعة الضوء حول جانب واحد من الوتر أن يصل لنقطة التجمع قبل الفوتونات القادمة من الجانب الآخر. وذلك ينجم كأثر من جراء أن الكائن الفضائى سيكون خارج نسبة التقدم فى السرعة الخاصة بنبضات الضوء المتباطئة بأخذه طريقًا بديلاً عبر الفضاء، تمامًا كما هى الحالة فى الشق الدودى. وهذه المناقشة أو الجدل الفيزيائى يقترح أن الترحال فى الزمن قد يكون ممكنًا باستخدام الأوتار الكونية أيضًا. وقد برهن جوت رياضيًا أنه لو أن اثنين من الأوتار الكونية المتوازية يتحركان متباعدين

بسرعة قريبة جدًا من سرعة الضوء فسوف يوجدان منطقة يستطيع منها الكائن الفضائى الارتحال إلى الوراء فى الزمن من خلال إنجاز قفزة حلقية حول الوترين.

اقتراح جوت هذا من الصعب أن يكون عمليًا، لأنه سيواجه عديدًا من العقبات على أرضية فيزيائية. مثل أن الأوتار المستقيمة اللا نهائية الطول غير موجودة بينما الحلقات حول الوتر وهى محدودة مهددة بالانهيار داخل الثقب الأسود قبل تحولها لآلات زمنية. ولكنها تؤكد أن السفر فى الزمن من ملامح نظرية أينشتاين فى النسبية وليس مجرد خاصية لأحد السيناريوهات.

ولأن جوت أصبح متحمسًا بشأن الارتحال فى الزمن فقد اقترح أن الكون كله ربما يكون واحدًا، مشيرًا إلى أن الكون قد يكون قد أنشأ نفسه. ومجرد أن المسافر فى الزمن أو المسافرة يمكن أن يصبح، من حيث المبدأ والد نفسه أو تصبح والدتها، هكذا يمكن للكون أن يثب عائدًا فى الزمن مقدمًا نفسه للوجود عبر انفجار كبير جديد بدون الحاجة لمصدر غامض من اللا شيء أو من الزمن القديم. وبهذه الطريقة وبمعنى من المعانى سيكون الكون دائم الوجود حتى ولو بقى الزمن نفسه نهائيًا فى الماضى.

هذا المسح البحثى بدون شك قد عالج بل استنزف مختلف التصميمات المعروضة لآلة الزمن. ومعظم المقترحات المتعلقة بالموضوعات متصلة بدرجة ما بعملية "القطع" و "اللصق" للزمكان، كما لو أن هناك مقصًا هائلاً فوق العادة ومتميزًا بالسرعة الكافية لعمل ثقوب فى الفضاء وقادرًا على انتزاع ولَىّ الحواف هناك ثم يعيد لصقهما مرة أخرى فى نموذج مختلف، ولو أن هذه الأساليب اصطناعية بالكامل فإنها تصف الزمكانات، وتخدم كوسائل اختبار لاكتشاف النتائج الفيزيائية المدهشة للارتحال فى الزمن.

الزمن العائد للوراء:

لا موجب للخلط بين الارتحال في الزمن وبين الموضوع المدهش بشكل درامي ألا وهو "عودة الزمن للوراء". منذ زمن أفلاطون يقوم الفلاسفة والعلماء بإعمال تأملاتهم فيما يعرف بفكرة "عودة الزمن للوراء في الاتجاه العكسي". والواقع يشير إلى أن هذه تسمية يجانبها الصواب، طالما أن الزمن نفسه لا يجرى إلى أى مكان. ومن الأكثر دقة أن نتحدث عن أنظمة فيزيائية تعود إلى الوراء فى الاتجاه العكسى للزمن. كما تدير فيلمًا على نحو عكسي. هل يمكن أن يحدث هذا ؟ هل للماء أن يجرى نحو قمة التل أو يعود البيض بعد كسره إلى حالته الأولى ؟

لتأخذ فكرة عما ندور حوله هنا، تخيل صندوقًا صلبًا يحتجز بداخله دستة من جزئيات الغاز تتدافع حول بعضها بطريقة عشوائية متصادمة مع بعضها ومع حوائط الصندوق. وتخيل أن هذه الجزئيات فى لحظة ما قد تزاحمت فى أحد أركان الصندوق. هذا الترتيب لن يبقى طويلاً، لأن الجزئيات المتسارعة سرعان ما ستنهض منتشرة عبر الفراغ المتاح. والانتقال هنا من التراكم فى ركن الصندوق إلى حالة الانتشار العشوائى فى فضاء الصندوق يقدم لنا "سهمًا للزمن" الذى يساعد فى التمييز بين الماضى والمستقبل. هذا ووجود مثل هذه الانتقالات فى العالم حولنا يعطينا الانطباع بأن الزمن له اتجاه وحيد لصيق به. وعودة الزمن للوراء. سوف يتعلق إذن بأشياء معينة مثل الانتشار المتسع لجزئيات الغاز المندفعة من أحد أركان الصندوق. هل يعقل مثل هذا الشيء أو يقبل التصديق ؟ هو بالفعل كذلك. وعلى الإنسان بعد وقت معين طويل من البقاء أو الدوام أن يتوقع أن دستة من الجزئيات الغازية المتحركة عشوائيًا ربما تجد نفسها عائدة لأحد أركان الصندوق مع بعضها، كصدفة بحتة. وفى الواقع من الممكن البرهنة على ذلك رياضيًا. وبأن مثل هذه الحالات متكررة.

وبالطبع إنه أمر يتعلــق بحفنـــة مـــن الجزئيـــات تعـــود إلـــى الخلـــف، ويختلف تمامًا عـــن أن الكـــون بأســـره يمكـــن أن يعكـــس اتجـــاه ســـلوكه. إن الانتظار يحتاج من الأشياء العـــودة إلـــى ترتيبهـــا الأول لينمـــو بـــسرعة كـــل عنصر مرتبط بالأمر. وأية غرفة عاديـــة تحتـــوى علـــى أكثـــر مـــن تريليـــون تريليون جزىء من الهواء يمكن أن تستغرق وقتًـــا أكثـــر اتـــساعًا مـــن عمـــر الأرض لكى تحشد الهواء فى زمن مـــا بأحـــد أركـــان الغرفـــة، وهكـــذا لـــيس هناك ما يدعو للقلق لأن تجد نفسك فجـــأة غيـــر قـــادر علـــى التـــنفس. والـــذى يعنيه هذا أنه بينمـــا، مـــن حيـــث المبـــدأ، يـــستطيع الكـــون أن يعـــود لحالتـــه الماضية، ولنقـــل عـــام ١٩٠٠، فـــسيكون فـــائق للعـــادة أو مفرطًـــا للغايـــة أن يحدث مثل هذا فى حياة المرء ما لم تكـــن هنـــاك مـــؤامرة قائمـــة داخـــل بنـــاء الكون بين محتواه المسبق من العناصر.

وبعض الفيزيائيين قد حدسوا بأنه ربما تكون هناك مثل هذه المؤامرة ســـبق برمجتها داخل الشروط المبدئية لنشأة الكون، والتى قد تجبر كل الكون فى نهايـــة الأمر إلى العودة للمشارطات الأولى للانفجار الكبير. ونحن ربما لا نعرف ما إذا كانت سائر العناصر فى الكون قد تم برمجتها بمهارة لتجد طريقها للاتجاه العكسى إلى الوراء يومًا ما، منشئة بذلك حالة "ماضى". وإذا كـــانت هـــذه الحالة الغريبـــة أو الشاذة ستحدث، فإنها ستكون مختلفة عن نوع السفر فى الزمن إلى الماضى التى ناقشتها عبر هذا الكتاب وعلى نحو أساسى. عودة الزمن للوراء تعنى إعادة إنشاء الماضى، وليس زيارته. وإذا كان الكون سوف يرجع إلى الوراء فستكون أنـــشطة الأدمغة البشرية كذلك ولن نرى "فيلم" عودة الكون للخلف، والنجوم تمتص الضوء وتنفث الثقوب السوداء الغازات، لأن عقولنا ومراكز الحس لدينا لن تكـــون علـــى نفس الممر العكسى أيضًا. وباختصار فإن الحياة فى كون حيث يعود فيه الزمن إلى الوراء سوف لن تختلف عن الحياة فى الكون الذى نحيا فيه ونلحظه الآن.

الخـــلاصــــــة

لماذا نتدارس الارتحال فـى الـزمن ؟ لقـد أَمَـدَّ الموضــوع قـصّاصى الخيال العلمى بـأرض خـصبة طـوال القـرن الماضــى بمـا أثمـر تكـرارًا متواصلاً فى ذات التيار. كما أسفر عن تحدٍ ممتـد (يتـصف أحيانًـا بالإربـاك) بين الفلاسفة حول طبيعة الزمن، والتناقضات المنطقيـة التـى تبـدو أنهـا تقـع حين الارتحال إلى الماضى. ومع ذلك فقـد قـام العلمـاء المحترفـون بإعطـاء الموضوع لقاحًا أو بذرة وافرة حتى مؤخرًا. والآن يُعتبـر البحـث فـى مجـال الارتحال فى الزمن أنه أصـبح جـزءًا مـن صـناعة التـاريخ فـى مجتمـع الفيزياء. وبعض الناس يرون ذلك مفاجئًا. وقـد رأينـا كيـف لا يـزال الأمـر نوعًا من الوهم أو الخيال الغريـب التَـشَّكُل فـوق الأفكـار المـسرحية البحتـه للشقوق الدودية، والهندسة الكونيـة والتـشكلات الغريبـة أو الحرجـة للمـادة. كيف للعلماء المحترفين أن يقوموا ما ينفقونـه مـن وقـتهم الثمـين وميزانيـات أبحاثهم على مثل هذا الموضوع العبثى أو التافه ؟

بالطبع ليس ثمة إنكـار أنـه نوعًـا مـن المتعـة، وأن بعـض العلمـاء يتعاملون مع الموضوع على أنه مباراة عقليـة. ولكـن هنـاك بـالقطع جانـب جاد فيه:

"اختبار الفكـرة **Thought experiment**" هـو وقـت مـنظّم كجـزء من العمليات العلمية. ويقوم فى أحلام العلماء كـسيناريو يمكـن أن يظهـر فـى وقت ما على أنه شىء مدهش لدرجة دفـع النظريـات الـسائدة إلـى حـدودها الخارجية القصوى. والغرض من القيام بهـذا هـو هجـر أو التخلـى عـن أى تدفق منطقى أو غيـر متماسـك فـى النظريـة. واختبـار الفكـرة ذاك مكّـن

جاليليو من استنتاج "قانون سقوط الأجسام" بالتسبيب المحض وحده. كما أدّى بأينشتاين لتصحيح تنبؤه عن تأثير تدفق الزمن.

وفى ثلاثينيات القرن الماضى لعب "اختبار الفكرة" دورًا مهمًا فى مجال متناقضة "القطة" الشهيرة لشرودنجر **Schrödinger** وكتصحيح لمعنى ميكانيكا الكم. وفى حقيقة الأمر، فإن التقدم فى مجال التقنية قد مكن "اختبار الفكرة" ليصبح حاليًا معروفًا أو مشهورًا كالتجارب الحقيقية.

وفقط لأن الارتحال فى الزمن يبدو مشكوكًا فيه، أو حتى مستحيلاً، على الأقل فيما نعرفه اليوم، فإن هذا لا يعنى أنه يمكننا تجاهل تطبيقاته. وربما تكتشف وسائل أسهل لصنع آلة زمن لا تتطلب مهارة حضارة أكثر تقدمًا منا. ولكن نفس إمكانية زيارة الماضى أو إطلاق إشارة إليها، تقدم تحديًا حاليًا لفهمنا للفيزياء سواء أصبح الارتحال فى الزمن أو لم يصبح غرضًا أو اقتراحًا عمليًا. وتوافق البحوث على أن أية محاولة لصنع آلة زمن سوف تؤدى قطعيًا إلى فراغ كمى درامى، وهى النتائج التى لا يمكن اكتشافها بالكامل بدون وجود نظرية للجاذبية الكمية موثوق بها ومنذ أصبح إنجاز مثل هذه النظرية من الأولويات العظمى لدى الفيزيائيين النظريين، فقد أصبحت معها دراسة حلقات الزمن، وتسليط الضوء على البناء السببى العميق للكون، من الأمور العاجلة.

وجزء من روعة الارتحال فى الزمن يتعلق بالتناقض الشديد والقوى الذى يهدد الأمر فور السفر للماضى وكيف أنه مأخوذ بعين الاعتبار. هذا والغرض من العلم يتمثل فى إمدادنا بصورة متماسكة للحقيقة، وهكذا فلو أن نظرية علمية أثمرت تناقضًا حقيقيًا (أكثر من مجرد تضادها مع الحدس) فى تنبؤاتها، فسوف يكون هذا سببًا كافيًا. لرفض النظرية. وكما رأينا فإن الارتحال فى الزمن يطفح بالتناقضات. والآن تختلف الآراء وبشكل واضح فى كيفية التعامل معه. وربما يمكن جعل الحلقات أو القفزات السببية ذاتية التماسك. وربما تشتمل الحقيقة على أكوان متعددة، أو ربما يحتاج وصفنا للطبيعة ككل إلى المراجعة على نحو جذرى. ومن

الناحية الأخرى فربما لا يكون هناك طريق آخر لتجنب الطبيعة التناقضية للارتحال فى الزمن، وأن نكون مضطرين للتصريح أو الإعلان مع هوكنج بحدس الحماية التى يوفرها التسلسل الزمنى، وبالتالى نبذ كل النظريات التى تسمح بالسفر إلى الماضى.

... ومعظم المحاولات الحالية لإمدادنا بوصف كمى للجاذبية تتشكل مع البيئة أو المحيط المتسع للنظرية الكاملة لتوحيد قوى الطبيعة، التى تتضام فيها أو تختلط بشكل كامل كل عناصر الطبيعة وقواها، إلى جوار المكان والزمان، فى نظام رياضى واحد ومما يأخذ شكل "الموضه" لمثل هذه الأفكار : نظرية "كل شىء" ونظرية "الأوتار الكونية العظمى"، والمشروع الأقرب للفهم فيها يعرف على نحو غامض بـ "نظرية م" **M-theory**.

هذا ومن المدهش التفكير بأن الحماية التى يوفرها التسلسل الزمنى يمكنها أن تكون مبدءًا عالميًا للطبيعة متكافئًا مثلاً مع القانون الثانى للديناميكا الحرارية. ونحن ربما نصنف أو نؤلف قائمة من التابوهات الكونية:

ليس ثمة آلات زمن !

وليس ثمة آلات للحركة الأبدية !

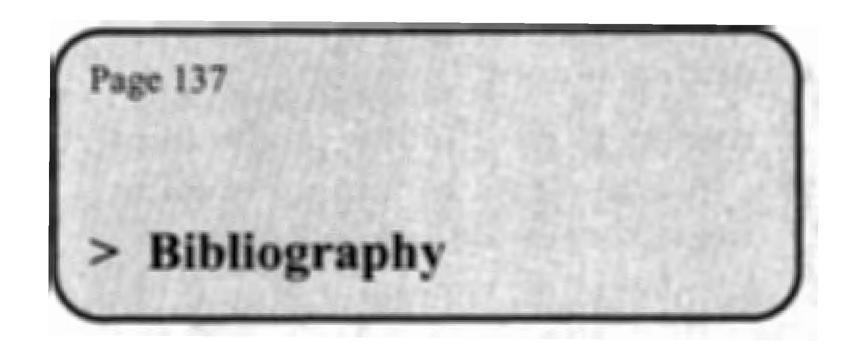
وليس ثمة "متفردات" عارية !

.... إلخ.

واستخدام هذه القائمة كفلتر أو مرشح للنظريات الفيزيائية بحيث يمكن رفض أية نظرية لا تحترم هذه المحرّمات "التابوهات"، وهذا سيكون بمثابة طريقة ممتازة لغربلة النظريات المتنافسة. وإذا ما كانت القائمة طويلة كفاية، فلربما يحدث أن نظرية واحدة مثل "نظرية كل شىء" يمكنها أن تجتاز الغربلة، وربما نعرف وقتئذ الإجابة على السؤال العلمى المطلق: لماذا هذا الكون بالذات دونًا عن غيره ؟



المــــراجـــــع



> Non-fiction الكتب العلمية

Al-Khalali, Jim, *Black Holes, Wormholes & Time Machines,* Institute of Physics Publishing, Bristol, 1999. A good, clear introduction to relativity, cosmology and gravitation, with a large section on time travel.

Berry, Adrian, *The Iron Sun,* Jonathan Cape, 1977. An early Speculation about crossing the universe using a black hole/ wormhole.

Davies, Pual. *About Time,* Penguin, London, 1995. An in-depth survey of the subject of time in its many aspects.

Deutsch, David. *The Fabric of Reality,* Penguin, London, 1997. An exposition of the many-universes

interpretation of quantum mechanics, including its relevance for time travel (*).

Gott III, J. Richard. *Time Travel in Einstein's Universe,* Houghton Mifflin, Boston, 2001. A Good technical Summary of time travel, with special emphasis on the cosmic strings model.

Greene, Brian. *The Elegant Universe,* Norton, New York, 1999. A lucid account of recent attempts to unify the fundamental forces and particles of nature.

Novikov, Igor D. *The River of Time,* Cambridge University Press, Cambridge, 1998. A very readable account of relativity. Includes a section on time travel.

Nahin, Pual J. *Time Machines,* AIP Press, New York, 1993. A Fascinating Survey of time travel in fiction and non-fiction. Many references.

Pickover, Clifford. *Time: a traveller's guide,* Oxford University Press, Oxford, 1999. A readable survey.

Thorne, Kip S. *Black Holes & Timewarps,* Norton, New York, 1994. An extensive, detailed account of the general theory of relativity, black holes and wormholes by one of the key players. Many

---

(*) قمت بترجمته إلى العربية وبمراجعة وتقديم لنفس المراجع :
أ.د.عادل أبو المجد – وهو حاليا من الإصدارات تحت الطبع للمركز القومى للترجمة بعنوان نسيج الحقيقة (المترجم).

references to the original literature.

Wheeler, John A. *A Journey into Gravity and Spacetime,* Scientific American Library, New York, 1990. From the man who coined the terms "black hole", "Wormhole", "Spacetime foam" and much else.

Will, Clifford, *Was Einstein Right ?,* Basic Books, New York, 1986. An excellent Introduction to the theory of relativity and experimental tests thereof.

> **Fiction كتب الخيال**

Benford, Gregory. *Timescape,* Spectra, New York, 1996, reisure. Written by a professional physicist, this award-winning science-fiction story includes this author as a character !

Benford, Gregory. *Cosm,*Orbit, London, 1998. A hard sci-fi story about the creation of a baby universe in the laboratory, Initiated by a heavy-ion collision at the Brookhaven National Laboratory.

Bradbury, Ray. "A sound of thunder", in: *The Stories of Ray Bradbury,* Alfred A. Knopf, New York, 1980. Short story illustrating how the future depends delicately on small details of past states.

Crichton, Michael. *Timeline,* Random House, New York, 1999. Drawing upon ideas of quantum wormholes, Crichton weaves an actionpacked time travel drama,

with an attempt at a self-consistent history.

Sagan, Carl. *Contact,* Simon & Schuster, New York, 1985. The novel that launched time travel as a serious topic.

Wells, H. G. *The Time Machine and Other Stories,* Penguin, London, 1946. The classic, founding story by the master himself.

> **Technical** كتب الوسيلة (التقنية)

Gödel, K. "An example of a new type of cosmological solution of Einstein's field equations of gravitation", *Reviews of Modern Physics,* 21 (1949), 447.

Hawking, S. W. "The chronology protection conjecture", *Physical Review D.* 46, (1992) 603.

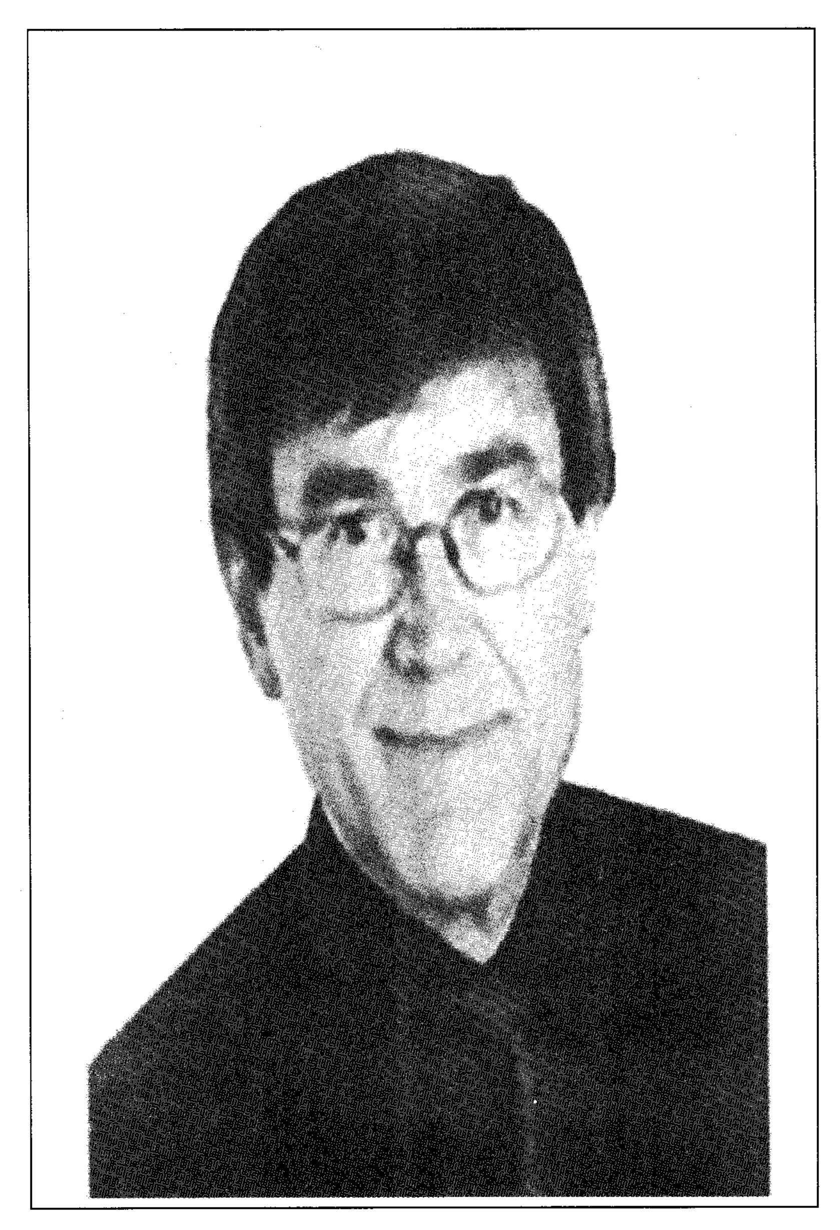
Morris, M. S. and Thorne, K. S. "Wormholes in spacetime and their use for interstellar travel: a tool for teaching general relativity", *American Journal of Physics,* 56 (1988), 395.

Roman, T. A. "Inflating Lorentzian Wormholes', *Physical Review D,* 47, (1993) 1370.

Tippler, F. J. "Rotating Cylinders and the possibility of global causality violation", *Physical Review D,* 9 (1974), 2203.

Visser, Matt. *Lorentzian Wormholes from Einstein to*

Hawking, AIP Press, New York, 1995.



تعريف موجز بالأسماء والموضوعات(*) :

أ- الأسماء "مرتبة وفقًا للألفبائية الإنجليزية:

ألبرت أينشتين Albert Einstein:

- (١٨٧٩-١٩٥٥)
- فيزيائى أمريكى، ألمانى المولد يعرف بتطويره للنظريتين الخاصة ثم العامة عن النسبية، والتكافؤ بين الكتلة والطاقة، والنظرية الفوتونية للضوء، كما حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢١ عن القانون "الكهروضوئى" وأعماله النظرية فى الفيزياء.
- لم تبرز شهرته إلا فى عام ١٩١٩ عندما أُعلن أنه قد تم التحقق من تنبؤات نظريته العامة للنسبية والتى كانت من بين أربعة أو خمسة بحوث طبعها ونشرها عام ١٩٠٥ ولم يكن بعد جاوز مرحلة الدراسات العليا، واحتوى كل منها على كشف ضخم فى عالم الفيزياء.
- من بين ما يعرف عنه أن كان من أبرز الموقعين مع العالم الإيطالى إنريكوفيرمى عن خطورة إمكانية سبق العلماء الألمان لحقيقة الإنشطار النووى، مما نتج عنه اقتناع الرئيس الأمريكى روزفلت بإنشاء مشروع مانهاتن لتطوير القنبلة الذرية، والذى كان وراء السبق الأمريكى فى هذا المجال.

أندرو هوايت Dr. Andrew White:

- محاضر رئيسى فى الرياضيات بمدرسة الرياضيات وعلوم الكمبيوتر بجامعة هيريوت - وات فى ريكارتون بأدنبره.
- يُعرف باهتماماته البحثية فى "تأهيل الديناميات" و "تخطيط نظم المحاكاه وتجسيمها".

(*) معظم المعلومات الواردة هنا وفى ثنايا الكتاب (بتوقيع المترجم) مستقاة من دائرة المعارف البريطانية والمعاجم الفلسفية والعلمية والطبية والعامة وشبكة المعلومات الكمبيوترية "النت". (المترجم).

كارل ساجان Carl Sagan:

- (١٩٣٤-١٩٩٦)
- فلكى أمريكى قدم لنا نظرة لها قيمتها إزاء فهم أصل الحياة فى بيئة الأرض البدائية حين أعلن عن إنتاج الحامض الأمينى فى خليط الميثان والأمونيا والمياه وغاز سلفات الهيدروجين المعالج بالطاقة المشعة عبر موجات طويلة من إشعاعات فوق بنفسجية المصدر.
- أدار مع آخرين "جيمس بولاك" و "ريتشارد جولدشتين" دراسات عن الرادار أظهرت أن ثمة سلسلة من الجبال والمرتفعات فوق كوكب المريخ، وأن ثمة خواص معينة وملحوظة تتكون على كوكب الزهرة فى مستوى حرارى يصل إلى ٤٥٠ درجة مئوية.
- قام بإنتاج والتعليق على مسلسل تليفزيونى باسم "الكون" عام ١٩٨٠.
- من مؤلفاته "الغلاف الجوى وكوكب الزهرة" و "الاكتشافات الكوكبية" و "كوكب التنين فى جنة عدن" و "مشاهد من ثورة الذكاء الإنسانى" و "مشاهد لرومانسية العلم" و "اتصال" وهذا الأخير تحول لفيلم سينمائى هوليودى بنفس الاسم عن آلة الزمن كنوع من الخيال العلمى.

دافيد ل. ويلتشير Dr David L. Wiltshire:

- فيزيائى نيوزيلندى.
- محاضر رئيسى فى الفيزياء، يهتم فى أبحاثه بموضوعات النسبية العامة والجاذبية الكمية، والكونيات.
- أتمَّ دراسته الجامعية فى الفيزياء والرياضيات بجامعة كانتربرى بنيوزيلندا عام ١٩٨٣، وحصل على الدكتوراه فى موضوع: "النماذج الفعالة للجاذبية فى ظل الأبعاد الكبيرة **Effective Models of Gravity in Higher Dimention** من جامعة كمبريدج.

- عمل لمدة تزيد عن عشر سنوات ضمن مجموعة يرأسها بول دافيز تسمى مجموعة الفيزياء الرياضية بجامعة أديليد **Adelaide** بأستراليا، ثم عاد عام ٢٠٠١ لجامعته الأصلية "كانتربرى" كمحاضر فى ميكانيكا الكم، والدنياميكا المتقدمة، وفيزياء الكمبيوتر، والفروق الهندسية والنسبية، والكونيات.

فرانك تبلر Frank Tipler:

- فيزيائى أمريكى، ويعمل أستاذًا للرياضيات بجامعة تولان **Tulane** بولاية نيو أورليانز.
- يعد من أكبر المناصرين للمبدأ الأنثروبولوجى فى أقصى تشكلاته، كما أنه عضو بالجمعية الدولية لـ "التعقيد والمعلوماتية والتصميم"، كما شارك مع جون د. بورو **John D. Borrow** فى تأليف كتابهما "المبدأ الأنثروبولوجى الكونى"، كما تم تصنيف كتابه "فيزياء الخلود" **The Phisics of Immorality** على أنه الكتاب الأكثر مبيعًا وقت ظهوره.
- ومبدأ الأنثروبولوجى **Anthropic Principible** تنحدر تسميته من الكلمة اليونانية **anthropos** وتعنى الإنسان والأصل **morphe** وتعنى شكل **form** وقد تأسس هذا العلم كفرع يركز على الإنسان من حيث أصوله وتنوعاته الثقافية والشكلية واللونية... إلخ. وكذا تنوع أنشطته، وتطور هذا العلم على أيدى علماء أبرزهم داروين ومندل ولامبروزو وغيرهم وهكذا أصبح شائعًا الحديث عن المبدأ الأنثروبولوجى أى عالم الأحياء الذى يحكمه ويسيطر عليه الإنسان.

جاليليو جاليليه Galileo Galilei:

- (١٥٦٤-١٦٤٢)
- فيزيائى وفلكى ورياضى إيطالى قام بعدة إسهامات للعلم الحديث كأول مستخدم للتلسكوب (الذى صنعه بنفسه) فى دراسة ما يجرى فى الفضاء والوصول إلى أدلة دوران الأرض حول الشمس مخالفاً لما كان سائدًا آنذاك والذى يتناسب مع المفهوم الدينى وقتئذ باعتبار الأرض مركز الكون وأن سائر الكواكب ومن بينها الشمس (النظام البطليموسى لمركزية الأرض) وكأنه بهذا الكشف قد قلب الموازين رأسًا على عقب، مما أدى لمثوله أمام محاكم التفتيش بتهمة الهرطقة وإجباره على الاعتراف بهجره لأفكاره، وبالتالى تخفيف الحكم عليه إلى البقاء فى منزله الثمانى سنوات الأخيرة من عمره، والتى قضاها مستمرًا فى أبحاثه (كتابه عن ذلك بعنوان "نظام الكون" حول النظرية البطلمية والكوبرنيقية).
- يعتبر مؤسسًا للميكانيكا الحديثة والفيزياء التجريبية بسبب جمعه بين التحليل الرياضى والتجريب العلمى، وبحوثه الطليعية عن الجاذبية الحركية لدرجة أنه عَرَّض المبادئ التى شملها أول قانونين عن الحركة بمعرفة نيوتن " لموقف حرج على الأقل من حيث الشكل".
- من أهم إنجازاته فضلاً عما سبق إعادة تأسيس علاقات رياضية ضد المنطق الصورى لأرسطو (عبارته الشهيرة فى ذلك: كتاب الطبيعة مكتوب بشكل رياضى) – ذلك إلى جانب ملاحظاته الفلكية العديدة، وتوازن الموانع وغيرها(*).

(*) ومما يذكر هنا أن البابا قبل الحالى حث الرئيسى الأمريكى بوش على عدم دعم الأبحاث الجارية حول "الخلايا الجذعية" التى ستمثل فى منتهاها انقلابًا طبيًا، وذلك بدعوى أنها من عمل الشيطان، وهو نفس ما ووجه به جاليليو أمام محاكم التفتيش. "المترجم".

جيرارد ميلبورن Gerard Milburn

- يعمل حاليًا أستاذًا بجامعة كوينزلاند **University of Gueensland** ونائبًا لمدير مركز تقنية الكمبيوتر الكمى **(CQCT)** ومدير برامج نظرية المعلومات بذات المركز، وأيضًا زميل بمجلس الأبحاث الفيدرالى الأسترالى، وزميل بالجمعية الفيزيائية الأمريكية.
- عمل فى مجالات البصريات الكمية، والقياسات الكمية وعمليات التشوش، والبصريات الذرية، والهيولى الكمى، والأليكترونات الميكروسكوبية ومؤخرًا جدًا عمل على المعلومات الكمية، والحوسبة الكمبيوترية الكمية.
- وله أكثر من مائتى بحث منشور بالمجلات العالمية المحكمة وأكثر من ٦٠٠٠ تنويه يُشير بتفوقه.
- كتب وشارك فى تأليف عدة كتب من بينها اثنان سعيا إلى شرح وتفسير الظاهرة الكمية للقارئ العام.

هيو إيفريت Hugh Everett:

- اقترح عام ١٩٥٧ أنه عند قياس نظام ما، وعندما تكون الدالة الموجبة وقتئذ خليط من حالات متعددة، فإن التماثلات الكونية المتعددة سواء أكانت متفاعلة أو غير متفاعلة مع بعضها البعض، تجعل نتائج القياس تحدث ولكن فى كون آخر.

هيربرت جورج ويلز Herbert George Wells (H.G. Wells):

- (١٨٦٦-١٩٤٦)
- كاتب إنجليزى وروائى مرموق وصحفى ومؤرخ، وتحققت شهرته بسبب روايات الخيال العلمى التى أبدعها وأبرزها "آلة الزمن **The Time Machine**" و "الرجل الخفى **The Invisible Man**" و "أول الرجال فوق القمر **The First Men on the Moon**" و "جزيرة الدكتور مورو **The Island of Doctor Moreau**"، هذا بخلاف إبداعه فى مجالات مختلفة مثل الروايات التى لا تصنف خيالاً علميًا، والتاريخ، وميدان الاجتماعيات.
- يعرف أيضًا كمتحدث مؤمن بالاشتراكية الفابية، كما تأثر كثيرًا بنظرية دارون المتعلقة بأصل الأنواع والنشوء والارتقاء، وبعديد غيره من الفلاسفة.
- عمل لفترة من حياته كمدرس فى المرحلة الثانوية، وحصل على منحة دراسية ساندته فى الالتحاق بالمرحلة الجامعية فى مجال البيولوجيا والفيزياء إلا أن مادة الجيولوجيا عطلته عن الحصول على الدرجة العلمية حتى عام ١٨٩٠ والتى حصل عليها فى "علم الحيوان".

جورج زكيرس George Szekeres:

- (١٩١١-٢٠٠٥)
- رياضى مجرى أسترالى، ولد فى بودابست، وحصل على درجته العلمية منها، ولأنه من أسرة يهودية فقد هربت من النازى حيث حصل على وظيفة فى الصين التى عاش فيها طوال الحرب العالمية الثانية التى نجدته بعدها وظيفة أخرى بجامعة أديليد بأستراليا ثم بسيدنى العاصمة.

- عمل كثيرًا بالقرب من الرياضيين المبرزين خلال مواقعه الجامعية سواء بجامعة أديليد أو جامعة نيوثوث ويلز بسيدنى.

- وثمة طرافة علمية تحكى عنه مؤداها، أنه كان يلتقى بعدد من الرياضيين وبعض تلامذته ببودابست لمناقشة مفتوحة فى الرياضيات، وفى إحدى المرات طرحت الرياضية المعروفة "إيستر **Esther**" معضلة إنه عند وجود خمس نقاط فى أماكن عامة بطائرة ما، فإن أربع منها سيشكلون محدب رباعى الأضلاع، وراحت تبرهن مقولتها لكن جورج وزميله الرياضى الشهير "بول إيردوس **Paul Erdos**" كتبا معًا بحثًا عُمّم به هذا البرهان وأصبح أحد أساسيات الهندسة، وبعد ذلك أسماه الأخير، المعضلة ذات النهاية السعيدة **The Happy Ending Problem**" وكان السبب أن "جورج" و "إيستر" تزوجا بعد ذلك، والغريب أنهما توفيا فى يوم واحد بفارق نصف ساعة فقط.

هندريك كازيمير Hendrik Brugt Gerhard Casimir:

- (١٩٠٩-٢٠٠٠)

- فيزيائى هولندى يعرف ببحثه مع زميل له "س. ج. جورتر **G. J. Gorter**" فى مجال النموذج الثنائى للسوائل كموصل للحرارة والكهرباء والصوت عام ١٩٣٤، وكذا ما أصبح يوسم باسمه "ظاهرة كازيمير **Casimir effect**" مع زميل له آخر هو "د. بولدر**D. Polder**" عام ١٩٦٤.

- على الرغم من قضائه معظم حياته المهنية فى مجال الصناعة، فقد أصبح من أشهر الفيزيائيين النظريين الهولنديين، إذ إنه بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة ليدن عام ١٩٣١ والتى كانت تتعلق بالحركة المغزلية لجسم صلب وعلاقة ذلك بالجزئيات المتعاقبة، تتابعت بحوثه ومساهماته فى مجالات الرياضة البحتة، والمجموعات الكاذبة، وحسابات جزئيات اللحظات الرباعية،

ودرجات الحرارة المنخفضة، والجاذبية، والديناميكا الحرارية للموصلات الفائقة، والتطبيقات على نظرية ظاهرة عدم الانعكاس.

- فضلاً عن مساعدته فى تأسيس "الجمعية الأوربية للفيزياء"، وتلقيه العديد من الجوائز العلمية ذات الشأن.

إسحق نيوتن Isaac Newton:

- (١٦٤٢-١٧٢٧)
- عالم ورياضى إنجليزى يعتبر الأشهر على مستوى العالم منذ وقت رحيل جاليليو.
- فضلاً عن قانون الجاذبية، تتركز إنجازاته فى الرياضيات وعلوم البصر والفيزياء، وهى الإنجازات التى مهدت الطريق للعلم الحديث وفجرت الثورة العلمية.
- تلقى علومه فى كلية ترينتى وجامعة كمبريدچ التى عاش فيها من عام ١٦٦١ إلى العام ١٦٩٦، وقدم أثناءها معظم أعماله كاكتشاف طريقة لحساب الأعداد الصحيحة، وبالاشتراك مع ليبنز قدما حساب "التفاضل" فضلاً عن عثوره على صيغة للبحث عن سرعة الضوء والغاز وهى الصيغة التى صححها لابلانس" من بعده.
- تعتبر قوانينه حاليًا من كلاسيكيات العلم، وإن استمر العمل بها حتى اليوم على الأقل بالنسبة للأجسام الكبيرة، أما على المستوى الذرى ودون الذرى كالجزيئات وما شابه فقد تسيدت بشأنها نظرية ميكانيكا الكم ومبدأ اللا يقين.

جون هويلر John Weeler:

- (ولد عام ١٩١١)
- فيزيائى أمريكى وأول أمريكى له دخل بتطوير نظرية القنبلة الذرية كما أعد نوعًا من الاقتراب الجدى لنظرية توحيد القوى الكبرى المسيطرة على الكون "نظرية كل شيء".
- حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٣، كما شارك العالم نيلز بوهر، وكتب معه أطروحة "ميكانيزم الانشطار النووى، التى قدم فيها اليورانيوم ٢٣٥ لاستخدامه فى تطوير القنبلة الذرية، كما ساهم أيضًا فيما بين عامىْ ٤٩-١٩٥١ فى تطوير القنبلة الهيدروجينية بلوس ألاموس.
- فى عام ١٩٦٨ منحته المؤسسة الأمريكية للطاقة النووية جائزة فيرمى فى مجال الانشطار الذرى، كما حصل على الجائزة الذهبية العالية لنيلز بوهر عام ١٩٨٢م.
- من مؤلفاته "نظرية الجاذبية والانهيار الجاذبى" و "رؤية أينشتاين" و "الجاذبية" (مع آخر) و "حدود الزمن" و "نظرية الكم والقياس (مع آخر)".

جون ريتشارد جوت الثالث John Richard Gott III:

- يعمل أستاذاً لعلم الفيزياء الفلكية بجامعة برنسيتون **Princeton** ويُعرف بشكل خاص بتطويره ومناصرته لنظريتين كونيتين (لهما طعم الخيال العلمى) هما: السفر فى الزمن، وجدلية يوم الدينونه.
- أشار إليه بول ديفيز مؤلف الكتاب الحالى (الأكثر مبيعًا) فيما يخص اقتراحه بشأن استخدام الأوتار الكونية فى بناء آلة زمن وذلك على النحو المشروح عبر الكتاب، وكذا اقتراحه المتعلق بـ "مرآة الزمن" والتى يرى أن موقعها سيكون مجاورًا لبقعة أو ثقب أسود يبعد عن

الأرض لمئات أو أكثر من السنوات الضوئية، والتى ستعمل كجامعة للضوء والتى ستشوه أشعة الضوء وتحنيه، وهذا التجميع سوف يكشف الزمن الماضى (المتأَخِّر) مفصلاً فى صور أصلها أرضى.

- أما بالنسبة ليوم الدينونه فقد استخدم بشأنه طريقة كوبرنيقوس كمبدأ يتيح بقاء البشرية إلى حوالى من ٥,١ إلى ٧,٨ ملايين السنين، وهو ما كان اقترحه قبله **Brandon Carter** لكن بحثه فى الأمر كان مستقلاً، وقد تعرض بسبب هذا لهجمات فلسفية عديدة، هذا وبرغم نسبته كمواطن إلى الكنيسة البروتستانتية المشيخية فإن له قدرة فَذَّة فى التفرقة بين ما هو فيزيائى وما هو بعد فيزيائى.

كيرت جودل Kurt Gödel:

- (١٩٠٦-١٩٧٨)
- رياضى ومنطقى أمريكى نمساوى المولد، وهو صاحب برهان جودل الموسوم باسمه والذى أصبح من أشهر البراهين الرياضية فى القرن الـ ٢٠ بأسره وتستمر المناقشات حوله حتى اليوم، والقائل بأنه مع أى نظام منطق رياضى صارم لا يمكن البرهنة على أسئلة أو فرضيات معينة على أساس من البديهيات التى تدخل فى النظام، وبالتالى يصبح من غير الثابت أن البديهيات الأساسية أو القاعدية للحساب سوف لن تسمح بظهور التناقضات.
- ظهر هذا البرهان عام ١٩٣١ فى مقال "حول اقتراحات عدم التحديد كمبدأ شكلانى" ضمن كتاب "مبادئ الرياضيات" للرياضيين الأشهرين برتراند رسل وهوايتهد، وهى المقالة التى أنهت قرناً فى المحاولة لتأسيس بديهيات يمكنها أن تعطى قاعدة صارمة لكل الرياضيات أو معظمها تقريبًا، والتى بعده أصبحت من الكلاسيكيات بالنسبة للرياضة الحديثة، أى بعد المحاولة الناجحة التى قدمها جودل والتى أصبحت من المبادئ الرياضية.

كينجزلى أميس Sir Kingsley William Amis:

- (١٩٢٢-١٩٩٥)
- روائى إنجليزى وشاعر وناقد ومُعلِّم وكتب أكثر من عشرين رواية وثلاثة مجموعات شعرية، كما كتب القصة القصيرة وعدة نصوص إذاعية وتليفزيونية وكتبًا عن النقد الأدبى الاجتماعى.
- فى العام ١٩٤٧ أنهى درجته العلمية الجامعية فى اللغة الإنجليزية بترتيب الأول على دفعته وقرر بعدها أن يهب وقته للكتابة، وإن أصبح محاضرًا فى اللغة الإنجليزية بجامعة ويلزسوانسى **Wales Swansea** الفترة من (١٩٤٨-١٩٦١).
- حقق شهرته منذ روايته الأولى "جيم المحظوظ" **Lucky Jim** التى اعتبرها الكثيرون تحذيرية وتضم بذور التطور المتوقع فى خمسينيات القرن الماضى، كما كانت سابقة فى زمنها عن جيل جديد من الكتاب ظهر فيما بعد.
- من أهم ما وُجِّه إليه من نقد هو ما أشار إليه ريتشارد برادفورد **Ritchard Bradford** من أنه لم يخترع روايته وإنما قص ما يعرفه سواء ما يتعلق بحياته هو أو من هم بالقرب منه، وهو نقد صحيح على وجه العموم.
- اهتمامه النقدى بروايات الخيال العلمى أدى إلى تأليفه واحدة بعنوان "خرائط جديدة لجهنم" **New Maps of Hell** صاغ فيها تعبير "جهنم المضحكة" **Comic inferno**. كما كانت له محاولات فى روايات "جيمس بوند" ذلك الجاسوس الذى ابتكره الكاتب أيان فليمنج" **Ian Fleming** فضلاً عن محاولات فى إتمام مخطوطة روايته الأخيرة بعد موته بطلب من الناشرين وإن لم ينجح تمامًا فى ذلك.

كيب ستيفين ثورن **Kip Stephen Thorne**:

- مولــود بلوجــان **Logan** بولايــة أوتــاه **Utah** الأمريكيــة فــى ينــاير ١٩٤٠.
- فيزيائى أمريكى، انجذب للعلم منذ الثامنة من عمره وبعد حضوره محاضــرة عن النظام الشمسى (والداه أستاذان بجامعة الولاية)، شارك والدته د. أليسون **Alison** فى حسابات نموذجهما للنظام الشمسى.
- حصل على الدكتوراه عام ١٩٦٥ (أى عندما كان سنه ٢٥ سنة) وكانت حول: الديناميكا الهندسية للأنظمة الأسطوانية.
- معروف بقدرته الخلاقة على نقل الإثارة مقرونة بالمعرفة فيما يتعلق بالجاذبية والفيزياء الفلكية سواء كان مستمعيه من الأساتذة أو الطلاب، وأيضًا يعــرف بالأسئلة التى سيجد القرن ٢١ نفسه مطالبًا بالإجابة عليها مثل:
  - هل هناك جانب مظلم للكون، وهى التى صارت شائعة باسم "البقع السوداء" الجاذبة ؟
  - هل سنشاهد ميلاد كــون جديــد وجانبــه المظلــم مــستخدمًا الأشــعة المسماه "موجات الجاذبية ؟".
  - هل ستكشف تقنية القرن ٢١ سلوكًا كميًا فى مجال الأجسام المشابهة كحجم الإنسان ؟
- تركَّزت بحوثه أساسًا على الفيزياء الفلكية النسبية وفيزياء الجاذبية وبتركيــز أكثر على النجوم النسبية، والثقوب السوداء، والموجات الجاذبة، ويشتهر بــين العامة بسبب نظريته المعاصرة بشأن الشقوق الدودية وإمكانية فهم استخدامها كوسيلة للسفر فى الزمن، فضلاً عن مساهمته المركزية فى مجــال الطبيعــة العامة للفضاء والزمن، والجاذبية التى تكاد تسع كافة موضــوعات النــسبية العامة.

كارل شوارزتشيلد Karl Schwarzchild:

- (١٨٧٣-١٩١٦)
- فيزيائى ألمانى شهير، كان يلقب بأبى الفيزياء الفلكية.
- مما يذكر عنه أنه كان أشبه بالطفل المعجزة، حيث ظهر له وهو لم يتعد بعد السادسة عشر من العمر، بحثًا منشورًا عن "المدارات الفلكية"، كما أصبح فيما بعد والدًا للفلكى الشهير "مارتن".
- حصل على درجة الدكتوراه عام ١٨٩٦ عن نظريات بوانكاريه وفى السنة التالية عمل مساعدًا لرئيس مرصد فى فيينا حيث طور طريقه لحساب الكثافة البصرية لمادة يجرى تصويرها وهى الطريقة التى أصبحت معروفة باسمه.
- فى أثناء عمله بالجيش على الجبهة الشرقية فى روسيا عام ١٩١٦ كتب ثلاثة بحوث اثنان منهما عن النسبية والثالث عن ميكانيكا الكم، وكان عمله ذاك فى مجال النسبية قد أثمر أول حل صحيح لمعادلة أينشتاين فى النسبية العامة والذى أيده أينشتاين.
- كما أرسى اثنين من خواص الثقوب السوداء حملتا اسمه هما "القياس المترى" و "نصف القطر للأفق لثقب أسود غير متعاقب".

لى سمولن Lee Smolin:

- (ولد عام ١٩٥٥ بنيويورك)
- فيزيائى أمريكى نظرى وباحث، حصل على الدكتوراه من هارفارد.
- من أكثر ما يعرف به هو استنباطه طرقًا مختلفة للجاذبية الكمية وبصفة خاصة حلقات الجاذبية الكمية، كما يعد من المناصرين للاقترابين الأوليين للجاذبية الكمية: حلقة الجاذبية الكمية، ونظرية الأوتار، هذا وتتركز بحوثه

أيضًا فضلاً عن ذلك فى مجالات الكونيات، ونظرية العناصر الأولية، وتأسيس ميكانيكا الكم، والبيولوجيا النظرية.

- من بين أهم مقترحاته: نظرية تتعلق بـ "الكون المثمر" والمعروفة أيضًا بـ "الاختيار الطبيعى الكونى" التى حاولت أن توظف مبادئ البيولوجيا فى الكونيّات، مقترحًا أن الكون نشأ أو ظهر لخدمة البقع أو الثقوب السوداء.
- من كتبه: "حياة الكون **The Life of the Cosmos**" عام ١٩٩٩، "ثلاث طرق للجاذبية الكمية **Three Roads to Quantum Gravity**" عام ٢٠٠١، و "المشكلة مع الفيزياء: نشأة نظرية الأوتار وسقوط العلم وما الذى يأتى بعد ذلك **The Trouble with Physics**" عام ٢٠٠٦.

لودفيج فلام Ludwig Flame:

- ولد لأسرة نمساوية وعمل منذ ١٩٢٢ حتى تقاعد فى ١٩٦٥ كأستاذ منهجى دقيق فى جامعة فيينا التقنية للفيزياء، وفى الفترة من ٢٩ إلى ١٩٣١ كان مديرًا للجامعة، وحصل على جائزة شرودنجر عام ١٩٦٣ على مجمل أعماله، كما أصبح ابنه "ديتير" **Dieter** منذ عام ١٩٧٣ أستاذًا للفيزياء النظرية بنفس الجامعة.
- تعددت مساهماته فى الفيزياء النظرية بدءًا من البحث فى سمات الاحتراق فى المجال الجاذبى حتى إلى ميكانيكا موجات شرودنجر.
- رغم عدم استعماله لمصطلح "الشق الدودى" الذى لم يكن ظهر بعد فقد اعتبر عمله فى هذا المجال هو الذى أدى إلى نفق إلى الشق الدودى والذى وصف بعد ذلك (١٩٣٥) بمعرفة أينشتاين وناثان روزن وأطلق عليه قنطرة أينشتاين – روزن.
- ورغم أنها مجرد معادلات فى عمل نظرى فلا يعنى هذا بعد أن ثمة أدلة فعلية على حقيقة وجودها.

ماكس بلانك Max Planc:

- (١٨٥٨-١٩٤٧)
- فيزيائى نظرى ألمانى، وهو الذى وضع أول لبنـــة فـــى نظريـــة ميكانيكـــا الكم والتى حصل من أجلها على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩١٨.
- فضلا عن عشقه للموسيقى، وكان موضوع الـــدكتوراه الخاصـــة بـــه عـــن القانون الثانى للـــديناميكا الحراريـــة وهـــو مايـــدخل فـــى إطـــار الفيزيـــاء البحته .
- فى عام ١٩٠٠ أعدّ النظرية الرياضية الصحيحة لوصف الإشعاع الحـــرارى من جسم أسود يقوم بعملية استيعاب ما، موضحًا أن هذا التَشَّكُل الذى يستلزم عمليات غير متواصلة من القذف والاستيعاب تتطلّب بدورها كميّـــات غيـــر مترابطة من الطاقة – وهذا ما أهله لنوعين من الاكتشافات:

١. ثابت بلانك الفيزيائى والأساسى فى ميكانيكا الكم، والذى يصف ســـلوك العناصر والموجات على المستوى الذرى متـــضمنًا عنـــصر الـــضوء، وتتمثل أبعاده فى ناتج ضرب الطاقة فى الزمن وتقدّر وحدته بـــــ: ٦,٦ × ١٠^-٣٤ ثانية.
٢. قانون بلانك للإشعاع والقائل بأن مصادر الإشعاعات تكون مـــن ذرات فى حالة من التذبذب، وأن طاقة كل ذبذبة منها تحدِّد تـــردد الموجـــات الكهرومغناطيسية التى تشعّها.

ميشيل كريتون Michael Crichton:

- ولد فى شيكاغو عام ١٩٤٢ بولاية ألينوى الأمريكية.
- مؤلف روائى أمريكى، ومنتج ومخرج سينمائى، ومنتج تليفزيونى أيضًا.

- من أكثر ما يعرف عنه: أعماله القائمة على روايات مثيرة تقنيًا سـواء فـي السينما أو التليفزيون والمعتمدة على أسلوب حركى متميز تقنيًا، كما أن كثير من روايته عن المستقبل تعكس إشارات علمية لخلفيته العملية وتدريبه الطبى فى الجامعات الأمريكية (هارفارد) والإنجليزية (كمبريدج).
- أول أعماله رواية بعنوان "حالة احتياج **A Case of Need**" كتبها وهو فـي مدرسة الطب تحت اسم مستعار، والتى حازت جائزة إدجـار **Edgar** عـام ١٩٦٩.
- كثيرًا ما يتكرر عبر أعماله قدر من التحذير بشأن التقدم العلمى وكيف يمكـن أن ينحرف عن أهدافه، وتكاد تصبح تيمه رئيسية عنده: الفشل المرضى لنظم الحماية المعقدة بيولوجيا (جوراسيك بارك **Jurassic Park**) أو عبر الـنظم الحربية (قيد المرأة المقيّـدة بالـسلاّل = **The Andromeda Strain**(*)) أو (العالم الغربى = **Westworld**) وهى أفلام حازت شهرة عالمية، وعادة ما كان يعتمد على وثائق علمية غير تامة وملاحظات علمية فى الطريق إلـى اكتمال الفكرة أو الهدف.

مات فيزر **Matt Visser**:

- ولد فى **Wellington**، ودرس فى جامعة فيكتوريا وأكمل الدكتوراه بجامعة كاليفورنيا فى بيركلى وأصبح أستاذًا للرياضـيات بجامعـة فيكتوريـا فـي ويلنجتون.
- تنصب اهتماماته فى بحوثه على النسبية العامة ومجـال الميكانيكـا الكميـة والكونيات، حيث أنتج عددًا كبيرًا منها حول موضوع "الشقوق الدودية" و "أفق الجاذبية" و "الأشياء التى تظهر عن القياسات السمعية".

(*) أندروميدا Andromeda (أميرة حبشيه شُدَت بالسلاسل إلى جرف عال لكـى يلتهمهـا غول ولكن أنقذها بيرسيوس وتزوجها والقصة من أصول ميثولوجية يونانية) ويكنى بهـا عن المرأة المُسَلْسَلة (أو المقيده بأكثر من قيد) (المترجم).

- صاحب كتاب يدور حول نظرية الشقوق الدودية "تحديد مواقع الشقوق الدودية منـــذ أينـــشتاين حتـــى هـــوكنج". **Loretzian Wormholes – From Einstein to Hawking** الصادر عام ١٦٩٦، كما كان مؤلفًا مشاركًا فـــى كتاب "الثقوب السوداء الاصطناعية **Artificial Black Holes**" الـــصادر عام ٢٠٠٢.

مارتن كروسكال Martin Kruskal:

- (١٩٢٥-٢٠٠٦)
- فيزيائى ورياضى أمريكى درس فى جامعة شيكاغو، وحصل على الـــدكتوراه من جامعة نيويورك، حيث عمل على المتقاربات، والمعـــزولات، والأرقـــام الحقيقية، واستطاع مع جـــورج زكيـــريس **George Szekeres** أن ينتجـــا الروابط المتساوية (المسماه باسميهما: كروسكال – ذكيريس) لـــضبط (علـــم الحساب) شوارزتشيلد عنـــد **Schwarzchild**، والحـــل لمجـــال "الخـــلاء" **vacuum** المتماثل أو المتوازن فى معادلة أينشتاين.
- فضلاً عن ابتكاره لإجراء الحساب الكروسكالى.
- مما يذكر أن له شـــقيقان جوزيـــف **Joseph** مكتـــشف ميـــزان الحـــساب الكروسكالى وويليام **William** مكتشف التحليل الأحادى للتفاوت أو الاختلاف والمـــسمى أيـــضًا باســـمه **Kruskal- Willis one-way analysis of variance**، هذا وأبناؤه أيضًا كلايد وكارين وكيرى **Clyde, Karen and Kerry** عملوا جميعًا بالرياضيات.

مارتن د. ليفاين Martin D. Levine:

- أتم دراسته الجامعية فى الهندسة الكهربية الكمبيوترية من جامعة ماك جيل **McGill University** عام ١٩٦٠ ومنها حصل على الماجستير فى ذات المجال عام ١٩٦٣، ثم حصل على الدكتوراه فى الهندسة الكهربية من الكلية الملكية للعلوم والتكنولوجيا بجامعة لندن عام ١٩٦٥.
- حاليًا يشغل منصب الأستاذية فى قطاع الهندسة الكهربية فى مجال الكمبيوتر بجامعته الأصلية "ماك جيل" والمدير المؤسس لمركز الجامعة للآلات الذكية (١٩٨٦-١٩٩٦)، كما عمل أستاذًا زائرًا فى العامين ٧٩، ١٩٨٠ لعلوم الكمبيوتر بالجامعة اليهودية بالقدس وأيضًا عمل مستشارًا لعدة حكومات ومؤسسات اقتصادية كبرى فى هذا المجال.
- تدور اهتماماته البحثية حول بصيرة الكمبيوتر، وعمليات الرموز والذكاء الاصطناعى وله منشورات عديدة فى هذه المجالات من أبرزها كتاب "البصيرة عند الإنسان وفى الآلة" **Vision in Man and Machin**، وشارك فى تأليف كتاب بعنوان "التحاليل الكمبيوترية المساعدة فى مجال ارتحال الخلية والانجذاب الكيماوى **Compate Assisted Analyses of "Cell Locomotion and Chemotoxis"**

نيلز بور Niels Bohr:

- (١٨٨٥-١٩٦٢)
- فيزيائى دانماركى حاصل على جائزة نوبل.
- يعد المسئول الأول عن تقدّم ميكانيكا الكم، فضلاً عن مشاركته فى مشروع القنبلة الذرية الذى أقيم فى لوس ألاموس بالولايات المتحدة الأمريكية فى بواكير عام ١٩٤٤.

- من أبرز مؤلفاته كتاب بعنوان "الفيزياء الذريـــة والمعرفـــة البـــشرية" **The Atomic Phiysics and Human Knoledge** والذى ضـــمّنه مناقـــشة دارت بينه وبين ألبرت أينشتاين حول نظرية الكم جرت على مدى أكثر مـــن عقدين من الزمان.

ناثان روزن **Nathan Rosen**:

- (١٩٠٩-١٩٩٥)
- فيزيائى إسرائيلى، وفى عام ١٩٣٥ أصبح مساعدًا لأينـــشتاين فـــى مجـــال الدراسات المتقدمة بجامعة برينستون حتى شجعه أينشتاين على تكملة مستقبله فى إسرائيل.
- اشترك فى بحث منشور مع أينشتاين وبوريس بودولسكى **Boris Podolsky** بعنوان: "هل يمكن اعتبار وصف أو تفسير ميكانيكا الكم للحقـــائق الفيزيائيـــة عملاً متكاملاً أو تامًا ؟"، كما اشترك مع أينشتاين أيضًا فى اكتشاف "قنطـــرة أينشتاين - روزن" فى النسبية العامة.
- أسَّس أكثر من معهد فيزيائى فى إســـرائيل، وعـــدة معاهـــد تعليميـــة عليـــا أخرى هناك.

روى كـــــــــير **Roy Kerr**:

- ولد عام ١٩٣٤ فى نيوزيلندا، ولمعت موهبته الرياضية عندما كان طالبًا بكلية سانت أندرو، ثم حصل على درجته الجامعية من كلية كـــانتربيرى بجامعـــة نيوزيلندا ثم الدكتوراه من جامعة كمبريدج عام ١٩٦٠، حيث كـــان توجُّهـــه يتعلق بالمعضلات الصعبة لمعادلات الحركة فى النسبية العامة.

- بعد ذلك تنقل فى عدة مناصب جامعية بأمريكا، وفى العام ١٩٦٢ انتقل لجامعة تكساس بأوستن حيث اكتشف فى العام التالى حلّه المشهور والتام للفراغ (**Vacuum =**) والذى يقال إنه وجده بالصدفة حيث كان يبحث عن شىء آخر (أبدا لم يشر إلى ماهو هذا الشىء الآخر) كما أراد أن يعمم الحل المعروف باسم حل شوارزتشيلد.
- وفى عام ١٩٦٥ استطاع أن يقدم مع ألفريد شيلد **Alfred Schild** الزمكان الموسوم باسميهما **Kerr- Schild spactime**.
- فى عام ٢٠٠٦ حصل على جائزة مارسيل جروسمان **Morcel Grossmann**.

راى برادبرى Ray Bradbury:

- ولد بولاية إيلينوى الأمريكية عام ١٩٢٠.
- كاتب أمريكى يؤلف الروايات الأدبية والمسرحيات، وإن تحققت شهرته من روايات الخيال العلمى، والمبنية على الأخيلة. فضلاً عن روايات الرعب والغموض. والكتاب الأكثر شهرة فى كل ذلك "التاريخ الزمنى للمريخ **The Mertian Chronicks**" عام ١٩٥٠ الذى صنف أحياناً كرواية وأحياناً أخرى كمجموعة قصصية وفى العام ١٩٥٣ جاءت روايته القمة رغم غرابتها "٤٥١ فهرنهيت" **Fohrenheit 451**، التى تحولت إلى فيلم سينمائى شهير.
- على الرغم من أنه يوصف عادة بأنه كاتب خيال علمى فقد حرص على عدم تقييد نفسه فى هذا المجال وحده، ومن أقواله فى ذلك: "أولاً أنا لا أكتب خيال علمى، واحدة فقط من رواياتى (٤٥١ فهرنهيت) تعتبر كذلك لأن الخيال العلمى تصوير للواقع بينما الخيال تصوير لغير الواقعى ولذلك فـ: "التاريخ الزمنى للمريخ" ليست من قبيل الخيال العلمى، إنها مجرد خيال لأنها لا يمكن أن تحدث... هى أسطورة يونانية منذ زمن طويل ولم تزل لها قوتها".

ريتشارد س. كيتنج Richard C. Keating:

- أستاذ طب فى مجال الروماتيزم وظل حتى تقاعده ليصبح أستاذا فخريًا بجامعة جنوب إيلينويز، ومفوض لجنة الحفاظ على الحياة، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الحفاظ على الحياة فى إدوارد زفيل **Edwardssville**.
- أتم دراسته الجامعية عام ١٩٥٩ بجامعة كولجيت **Colgate** وحصل على الماجستير عام ١٩٦٢ من جامعة سينسيناتى **Cincinnati** ١٩٦٢، وعلى الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩٦٥.
- تشمل بحوثه، مع ذلك، علم التشريح المقارن للنباتات ذات الفلقة الواحدة وذات الفلقتين، وتَكيّف أوراق النباتات المزهرة فى بِنْيَات ذات ضغط عالى، وتقنية الميكرو واستعمالات المجاهر (التلسكوبات) والتصوير.

ستيفن هوكنج Stephen Hawking:

- ولد عام ١٩٤٢.
- فيزيائى نظرى إنجليزى، صاحب نظرية عن الثقوب أو البقع السوداء تقوم على نظريتى النسبية وميكانيكا الكم.
- رغم مرضه الشديد (قعيد كرسى متحرك ولا يمكنه الكلام، وقد صُمم الكرسى ومعه جهاز للتحدث للتواؤم مع حالته خصيصًا) فقد عمل فى مجال النظرية النسبية وبصفة أساسية فى الثقوب السوداء، حيث قدم عام ١٩٧١ حدسًا بالتشكُّل الذى وقع فور الانفجار الكبير من أن بلايين الأطنان من الكتلة شغلت الفضاء فيما يسمى بالبقع السوداء المصغرة والتى كانت فريدة فى كتلتها الهائلة وتطلبت جاذبيتها أن تُحكم بواسطة قوانين النسبية بينما تطلبت حالتها اللحظية أن تنطبق عليها قوانين ميكانيكا الكم ومن خلال هذه الأخيرة فإن هذه

البقع قذفت أو نفثت عناصر أقل من ذرية لكى تشحن نفسها بالطاقة إلـــى أن انفجرت.

- مساهمات هوكينج فى الفيزياء جلبت لـــه تـــشريفات متعـــددة، ومـــن بـــين كتبه كتاب بعنوان: "تاريخ مـــوجز للزمـــان"، عـــام ١٩٨٨ وهـــو متـــرجم للعربية وكتاب آخر بعنوان: "الكون فى قشرة جوز" وهـــو متـــرجم بـــدوره للعربية.

ستيفن أ. فولنج Stephen A. Fulling:

- أنهى دراسته الجامعية بجامعة هارفارد فـــى الرياضـــيات عـــام ١٩٦٧ ثـــم حصل على الماجستير فى ١٩٦٩، والـــدكتوراه فـــى ١٩٧٢ مـــن جامعـــة برنسيتون.
- تتركز اهتماماته فى نظرية المجال الكمى فى الزمكـــان المنحنـــى، وطاقـــة الفراغ الكمى وكل ما يتعلق بالنظرية الكمية فـــى التمـــدد والتقريـــب الـــشبه تقليدى والتحليل الرمزى لمعـــادلات الفـــروق وعمليـــات الفـــروق الزائفـــة والجبر (الرموز) الكمبيـــوترى، والكمبيـــوتر الكمـــى وتوظيفـــات نظريـــة المجموعات والأعداد والبرمجة الحرفية.

هايزنبرج Werner Heisenberg:

- (١٩٠١-١٩٧٦)
- فيزيائى وفيلسوف ألمانى، اكتشف طريقـــة جديـــدة لتـــشكل ميكانيكـــا الكـــم مصممًا وضابطًا لقواعـــدها ممـــا ســـاعد علـــى تقـــدم الفيزيـــاء النوويـــة والذرية، وبسببها حصل على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٣٢.

- وفى عام ١٩٢٧ (بعد حصوله على الدكتوراه) بأربع سنوات تقريبًا أعلن عن مبدأ "عدم اليقين" (عدم استطاعته تحديد سرعة ومكان جزىء فى نفس الوقت لأنك إذا حددت سرعته يكون موقعه قد تغير، وإذا حددت موقعه تكون سرعته قد تغيرت، وبالتالى لا يصبح من المفيد فى الأمر سوى التقريب) وهو المبدأ الذى أصبح راسخًا فى الوسط العلمى.
- عمل مساعدًا لماكس بور ومديرًا لمعهد ماكس بلانك، كما كتب عام ١٩٣٠ "المبادئ الفيزيائية لميكانيكا الكم"، وربما بعض الكتب والأبحاث حول نفس الموضوع وعن فلسفته التى بناها على مبدأ عدم اليقين ذاك.

ويليام ج. أونرو William G. Unruh:

- ولد عام ١٩٤٥ فى وينيبج **Winnipeg** بمانيتوبا **Manitoba** بكندا.
- فيزيائى كندى، حصل على درجته العلمية عام ١٩٦٧ من جامعة برنسيتون وأعقبها الماجستير والدكتوراه من ذات الجامعة، ثم صار أستاذا للفيزياء بجامعة بريتش كولومبيا بفانكوفر فى كندا.
- فى عام ١٩٧٦ اكتشف ما سمى أثر أونرو **Unruh Effect** والذى يمثل تنبؤًا بأن مُلاحظ متسارع سوف يلحظ إشعاعات الجسم الأسود، بينما الملاحظ الداخلى لن يلاحظها. وبكلمات أخرى فإن الملاحظ المتسارع سوف يجد أو تجد نفسه أو نفسها فى خلفية دودية. أما الحالة الكمية التى نراها كأرضية للملاحظين فى أنظمة داخلية أو مغلقة نجدها كنوع من الاتزان الحرارى بالنسبة للملاحظ المتخذ لهيئة أو شكل متسارع. وهذا الأثر إذن يعنى أن فكرة الفراغ **Vacuum** تعتمد على الممر أو الطريق الذى يتخذه الملاحظ عبر الزمكان.
- حصل أونرو على العديد من الجوائز العلمية.

ويليام جاكوب فان ستوكم William Jacob van Stockuum:

- (١٩١٠-١٩٤٤)
- فيزيائى هولندى قدم إسهامًا هامًا فى تطوير النسبية العامـة فـى مرحلتهـا الباكرة، وحيث انتقلت أسرته إلى أيرلندا فـى آواخـر عـشرينيات القـرن الماضى فقد درس الرياضيات فى كليـة ترينتـى بـدبلن التـى فـاز فيهـا بالميدالية الذهبية، وحصل على الماجستير مـن جامعـة تورونتـو، وعلـى الدكتوراه من جامعة أدنبره.
- فى عام ١٩٣٧ نشر بحثًا اشتمل على أول حـل صـحيح للنـسبية العامـة (وكانت حديثة وقتئذ نسبيًا) والذى قدم حقل الجاذبية كنمـوذج يأخـذ شـكل مادة دواره **rotating matter**، وفى هذا البحـث كـان أول مـن لاحـظ إمكانية تمثيل الزمن المغلق فى شـكل يـشبه الانحنـاء وهـو واحـد مـن أغرب الظواهر فى النسبية العامة.
- بعدها حاول أن يدرس على يد أينشتاين نفـسه ولـسوء الحـظ لـم يحقـق ذلك وبسبب انفجار الحرب العالميـة الثانيـة التحـق بـالقوات فـى عـدة مناصب انتهت بسلاح الطيران وفـى إحـدى الطلعـات أصـيبت طائرتـه ومات كل من عليها حيث دفنوا جميعًا وبيـنهم ويليـام فـى الموقـع الـذى سقطت فيه الطائرة.

(ب) الموضوعات: "مرتبة وفقًا للألفبائية الإنجليزية:

المادة المضادة Anti matter:

- فى ديسمبر من عام ١٩٢٧ طور "بول ديـراك **Paul Dirac** معادلـة فـى النسبية تتعلق بالإليكترون أصبحت تعرف باسم معادلة ديراك، وقد عثرت هذه المعادلة على حل للطاقة السلبية بالإضافة إلى الطاقة الإيجابية العادية وهـذا

شكل معضلة لأن الإليكترون عادة ما يحوى أقل مستوى من الطاقة، وإحياؤه لطاقة سلبية هو من قبيل التوافه. وفى محاولته للخروج من هذه المشكلة أو الالتفاف حولها اقترح أن "الخلاء" **Vacuum** مملوء ببحر من الإليكترونات ذات الطاقة السلبية، وهو الذى أُطلق عليه بحر ديراك، وبمزيد من التفكير اعتقد ديراك أن هناك ثقبًا فى هذا البحر تكون لديه طاقة إيجابية ظانًا أنه البروتون. لكن "هيرمان ويل" **Hermann Weyl** أشار موضحًا أنها جميعًا لها نفس كتلة الإليكترون وتأكد هذا تجريبيًا عام ١٩٣٢ بواسطة كارل د. أندرسون **Carl D. Anderson** وكان هذا المضاد للمادة وقتئذ يسمى "المضاد الأرضى للمادة": **Contraterrene matter** إلا أنه اليوم يعد النموذج المعيارى الذى يظهر أن كل عنصر له عنصر مضاد يمثل رقمه الجمعى الكمى القيمة السلبية لقيمة العنصر نفسه.

- أصبحت استعمالات هذه الأجسام المضادة تمتد لمجالات الطب والوقود والمجال الحربى والمستوى الفلكى الكونى المضاد **Antiuniverse** وبالتالى أعمال "الخيال العلمى".

- تعتبر المادة المضادة من الناحية المادية الفعلية من أَقْيَم ما هو موجود بتقدير يصل إلى ٣٠٠ بليون دولار للميليجرام الواحد وذلك لصعوبة إنتاجها، (قليل من ذراتها يمكن أن ينتجها التفاعل فى مُعَجِّل للعناصر).

أكويلا **Aquila**:

- وأحيانًا ما يطلق عليها الاسم اللاتينى **Vulture** الذى يعنى النسر وهى مجموعة نجوم ثابتة من بين ٤٨ مجموعة أعدّ بطليموس **"Protemy"** قائمتها وهى نفس المجموعة التى أشار إليها أودوكسوس **Eudoxus** (القرن ٤٨ قبل الميلاد) وآراتوس **Aratus** (القرن ٣ قبل الميلاد) وهى الآن ضمن ٨٨ مجموعة تعرف باختصار

IAU، وتقع وبطريقة غير دقيقة عند خط الاستواء السماوى، كما تمثل ذروة أو قمة مجموعة الكواكب الصغيرة الثلاثية "الصيفية".

- كان بطليموس قد سجل ١٩ نجمًا مرتبطًا فى هذه المجموعة، ومجموعة أنطونيوس **Antinous** (حظيت بهذا الاسم فى عهد الإمبراطور هارديان **Hardian**) ولكن أحيانًا وعلى سبيل الخطأ تنسب إلى تايكو براه **Tycho Brahe** والذى صنّف ١٢ نجمًا فى أكويلا، وسبعة نجوم فى أنطونيوس، والمعروف حاليًا أنه يضم مجموعة مبهرة من النجوم.
- ثمة نجمين مُستعران لوحظا منذ قبل الميلاد فى هذه المجموعة، الأول منهما له بريق أشبه بالبريق المنبعث من كوكب الزهرة **Venus** والثانى أكثر بريقًا من التير **Al tair** (ويعنى النسر الطائر) ولأن الأخير يعتبر ألمع نجوم مجموعة أكويلا فقد لقبت المجموعة بالاسم الأخير باعتباره الطائر الذى يخص زيوس **Zeus** (كبير آلهة اليونان) وبهذا الاعتبار كان الأمر فى هذه التسمية يتعلق بدور ما فى الميثالوجيا اليونانية والرومانية والصين والهند.

الانفجار الكبير... الانسحاق الكبير Big bang... big crunch:

- ثمة نظرية تقول بأن الكون بدأ من بذرة حجمها أقل من أى شيء يمكن أن يوجد، ويطلق عليها اسم "منفردة" **singularity** وقد احتوت على كل ما فى الكون من مادة وطاقة، ثم انفجرت فى لحظة **big bang**، وفى ميدان العلوم قدرت ساعة الصفر هذه بزمن بلانك (واحد على يساره ٤٣ صفرًا ثم فاصلة) وبعدها تضاعف حجمها من بذرة إلى ذرة إلى ما يعادل حجم البرتقالة وفى ذلك وعبر ملايين السنين تشكلت أولى النوى ثم الإليكترونات ثم تموجات غازية بفعل الجاذبية والتى أخذت شكل عناقيد أصبحت فيما بعد المجرات والكواكب، وهذه الأخيرة تتباعد عن بعضها البعض فى جميع الاتجاهات

وبذات المستوى وإلى أبعد ما يمكن ملاحظته فى حدود وسائل الملاحظة الحالية وذلك دون الرجوع إلى نقطة مركزية مفترضة، هذا وقد تولدت العناصر كلها فى النصف ساعة الأولى من الانفجار، ولم يتم بعدها تولد عناصر أخرى.

- تلك هى النظرية السائدة بين معظم العلماء عن نشأة الكون، ولكن استتبع الأمر ظهور نظرية أخرى تعرف باسم "الكون النابض" **pulsating universe** والى تقول بأن المادة تتطاير متناثرة من كتلة منضغطة ولكنها سوف تبدأ بالتقلص بتأثير الجاذبية أيضًا والمشتركة بين أقسامها المختلفة فيما يسمى بالانسحاق الكبير **big crunch** إلى أن تصل إلى درجة معينة من التركز والكثافة تنفجر معها من جديد وعبر هذه العملية وتكررها تتخلق المادة ولا تزول بل يعاد توزيعها مرة بعد مرة.

مذنب شوميكرو- ليفى ٩ (SL9 اختصارًا) Comet Shoemaker- Levy:

- هذا المذنب هو الذى اصطدم بكوكب المشترى عام ١٩٩٤، وإن كان قد تم اكتشافه فى ٢٤ مارس ١٩٩٣ بمعرفة كارولين **Carolyn** و إيوجين م. شوميكر **Eugene M. Shoemaker** ودافيد ليفى **David Levy**.

- بحدوث هذا الاصطدام، والذى كان مُتنبأً به من قبل، أمكن لأول مرة رصد اصطدام جسمين من النظام الشمسى، وهو الأمر الذى احتل نصيبًا وافرًا من الإعلام العالمى، كما كان محل مراقبة عن كثب من الفلكيين بطول العالم وعرضه. وهذه الواقعة كشفت الكثير عن كوكب المشترى وجوّه ودوره فى إنقاص حطام الفضاء داخل النظام الشمسى (اصطدم بالزهرة بسرعة ٦٠ كم فى الثانية).

- وهو أول مذنب يدور حول كوكب بدلاً من الدوران حول الشمس، وفى مدار منحرف عن المسار الدائرى (يبعد عن الزهرة ٤٩,٤ بليون كم) بحيث يأخذ شكل القطع الناقص، ويستغرق فى هذا المدار حوالى سنتين.

سديمية السرطان Crab Nebula:

- عبارة عن بقايا نجم مستعر وريحه النابضة ويقع بين مجموعة النجوم الثابتة التى تشكل برج السرطان والمسماه تاوروس **Taurus** ويصنف عالميًا بالرموز والأرقام التالية **(Mi, NGC 1952, Taurus A)** ومن الطريف أنها تشبه النار الملونة التى يتقاذفها الناس فى الاحتفالات أو تطلقها أجهزة معينة مع العصا ذات الشراشيب التى يتلاعب بها قائد طابور الاحتفال **nebula**، ومن هنا جاءت التسمية.
- أول مرة يلاحظ فيها كان بمعرفة جون بيفز **John Bevis** عام ١٧٣١، وتطابق مع النجم المستعر البراق الذى سجله الفلكيون الصينيون والعرب عام ١٠٥٤، ويقع على بعد ٦٣٠٠ سنة ضوئية من الأرض، وفى القلب منه يقع النجم النيترونى المتعاقب "السرطان" الذى يبعث بنفثات من أشعة جاما وموجات رادارية أثناء حركته المغزلية بمعدل ٣٠,٢ مرة فى الثانية.
- وهو أول جسم سماوى تتم دراسته كمصدر للأشعة التى عادة ما تستره عنا.

مجموعة برج البجعة Cygnus Constellation:

- وتتألف هذه المجموعة من تنوع براق من النجوم الشديدة اللمعان والبارزة فى الفضاء رغم بعدها البالغ (٣٢٣٠ سنة ضوئية) وحتى الآن تتكون من ١٨ نجمًا براقاً فى السماء، وهى فى عمومها تميل للزرقة وتشكل ما يشبه ذيل فائق الجمال لطائر الإوز العراقى، وتقع المجموعة فى النهاية العليا للمعبر الشمالى متعامدة على مجموعة صغيرة من النجوم المعروفة باسم "المثلث الصيفى" **Summer triangle asterism**.

- من أبرز نجوم المجموعة ما يحمل الأسماء التالية:

  - ٦١ سينى **Cygni** (والذى كان الظن عام ١٩٣٨ أنه قريب من مجموعتنا الشمسية)، و١٦ سينى ب والذى يصل حجمه إلى ١,٥ من حجم المشترى، و **X-1** سينى **Cygnus** الذى يعتبر من المرشحين ليصبح ثقبًا أسود وغيرها من النجوم المتميزة.

النظام والفوضى Order and Chaos:

- يتفق العلماء على أن هذا التعبير مثل الكثير من المصطلحات العلمية يعبِّر عن تقنية معينة ولا يتفقان بالضرورة مع دلالتهما العادية وبذلك ينصرف أيهما فى مجال العلم إلى أمرين:

1. الخلق من خلال انبثاق.
2. الانتظام الكامل فى مجال الظواهر الفيزيائية، والذى يمكن وصفه بمصطلحات محدده وأرقام رياضية ومقاييس لها نماذج معينة وبالتالى تقبل التنبؤ بسلوكها فى الأغلب الأعم.

- والمثال المبسط لذلك يتمثل فى إمكانية الحفاظ على مدى معين من تأرجح البندول على فترات منتظمة وبنفس القدر، وذلك هو النظام وبالمقابل هناك

الفوضى التى يمكن تمثيلها بزخات المطر حيث تصطدم مع جزء صغير من السطح وفى فترات غير منتظمة ولا يمكن التنبؤ بها إلا فى حدود معينة وقد خضعت مثلها مثل سائر الظواهر الفيزيائية للبحث الفيزيائى والرياضى.

الأوتار الكونية Cosmic String:

- الوتر الكونى هو خلل أو علة حدسية فى الطبولوجيا ذات البعد الواحد فى نسيج الزمكان، وتستخدم بشكل حدسى عندما تُحْدِث فى مختلف مناطق الزمكان وجهًا من وجوه التغير فى ميدان حواف هذه المناطق عندما يلتقى أيهما بالآخر، بما يشبه ما يحدث بين حبيبات الكريستال عند تجميد السوائل أو الشقوق التى تحدث عند تجميد المياه داخل الثلج وفى حالة كوننا فهذا النوع من التغيّر ربما وقع فى الأيام المبكرة من تشكل الكون.
- وهذه الأوتار، إذا كانت موجودة بالفعل، ربما تكون شديدة النحول أو رفيعة للغايه مثل البروتون، ولها كثافة عالية مع ذلك، ولذا قد تكون مصدرًا له أهميته للجاذبية، وواحدًا منها بطول ١٠٦ كم سوف تكون له جاذبية أكثر من جاذبية الأرض، وهى فى مجموعها قد تشكل شبكة **network** تربط بين الفجوات فى الكون الباكر، كما قد تكون جاذبيتها مسئولة عن كتلة المادة فى عناقيد المجرات.
- كما أن ذبذباتها التى يظن أنها تحدث بسرعة قريبة من سرعة الضوء، يمكنها أن تجعل جزء من الوتر يضغط بشدة على أية حلقة أو فجوة منعزلة حيث إن هذه الأخيرة لها مدة حياة تتعلق بمدة حياة الأشعة الجاذبة.
- ومن ناحية أخرى لا توجد علاقة بين الأوتار الكونية ونظرية الأوتار حيث تم اختيار اسم كل منهما بشكل مستقل، إلا أن البحث فى نظرية الأوتار بعث الحيوية فى الأوتار الكونية وهى النظرية التى قال بها جوزيف بولشنسكى

Joseph Polchinski بأن الكون المتمدد ربما تسبب فى تمدد وتر أساسى حتى أصبح فى حجم مجرّة ومن ثم ستظهر عليه خصائص الأوتار الكونية المُقَال بها وتجعل الحسابات السابقة مفيدة. وكما علق النظرى توم كيبل **Tom Kibble** "كونيّوا نظرية الأوتار اكتشفوا أوتارًا كونية تقبع فى كل مكان تحت السطح الخارجى للكون".

- وعلى أى الأحوال فإن معظم هذه المقترحات يجب أن تعتمد على الأساسيات الكونية الصحيحة، وليس ثمة تجارب مقنعة للتحقق من صحتها قد أجريت بالفعل.

المُفَرِّق Differentiator:

- هو دائرة مصممة بحيث إن الخارج **output** من هذه الدائرة هو أجزاء تصبح مشتقات ثانوية من الداخل **input** للدائرة.
- ثمة نوعان من المفرقات أحدهما نشط وفعال **active** والآخر يعمل بتأثير قوة خارجية عنه **passive** (سلبى).
- يستخدم الجهاز بصفة مبدئية كفلتر **filter** عالى قادر على تفريق عناصر عن بعضها.

قنطرة أينشتاين – روزن Einstein – Rosen Bridge:

- فى عام ١٩١٦ قدم أينشتاين نظريته فى النسبية العامة، وبعدها بعشرين عام نشر مع زميله المتعاون معه لمدة طويلة ناثان روزن **Nathan Rosen** بحثًا أظهرا فيه أن النسبية العامة تتضمن بناء منحنى للمكان يمكنه أن يربط بين منطقتين متنائيتين من الزمكان المنحنى بشكل مختصر، ولم يكن هذا البحث مهمومًا بإبراز ما يمكنه أن يكون أسرع من الضوء، أو بالسفر داخل الكون. ولكنه حاول شرح العناصر الأساسية مثل الإليكترونات كأنفاق فضائية فى

شكل خيوط من القوة الكهربية. هذا المعبر يعتمد أساسًا على النسبية العامـــة، وأصبح منضبطًا من خلال الحل الذى قدمه شوارزتشيلد الذى كان أول حـــل صحيح لمعادلة أينشتاين، والذى أكده الأخير، وهو الـــذى أدى إلـــى التنبـــؤ بالثقوب السوداء، والتى تعتبر "النهاية" للنجوم ذات الكتلة التى تتراوح ما بين ١٠ إلى ١٥ مرة كتلة الشمس، لأنه حين يحدث بها انفجار هائل الاتقاد فإنهـــا تخلف وراءها بقايا محترقة هائلة بالفضاء بين النجوم بدون مـــا يقابلـــه مـــن مضادات الجاذبية ويظل هذا الانهيار الانفجارى إلى أن يتكثـــف إلـــى نقطـــة الصفر وبكثافة لا نهائية منشئًا لما يعرف بـــ "المفردة" (أصغر ما يمكـــن أن يوجد فى الكون). وبزيادة الكثافة على هذا النحو فإن ممرات أشـــعة الـــضوء المفرزة من النجم تنحنى بشكل نهائى متعذر تغييره وأى فوتون ضوء سيظل محصورًا فى مدار معين بسبب كثافة الحقل الجاذبى ذاك، ولا يمكنه أن يهرب بعد أن يصل النجم لهذه الكثافة اللا نهائية والذى أطلقت عليه تسمية "الثقـــب الأسود".

حلقة أينشتاين Einstein ring

- تعتبر عملية ملاحظة الجاذبية من خلال العدسات واحدة من نتـــائج نظريـــة النسبية العامة التى نُشرت عام ١٩١٦ (وكان أينشتاين قبل نـــشرها قـــد تنبـــأ بانحناء الضوء وذلك فى العام ١٩١٢)، حيث بدلاً من ضـــوء يـــسرى مـــن مصدر (كمجرة أو نجم) فى خط مستقيم (ذى ثلاثة أبعاد) فإن هـــذا الـــضوء ينحنى (يتشوه خطه المستقيم) ويتحول إلى ما يشبه الحلقة بسبب وجود جـــسم ضخم فى طريق الضوء المستقيم متسببًا فى تشويهه، أما الذى يتـــسبب فـــى الشكل الحلقى فهو عدم انتظام الخط بين المصدر والعدسة والمُلاحِظْ بحيـــث يظهر فى العدسات تشكلاً مستديرًا يشبه الحلقة.

أنطروبيا Entropy:

- هذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية **Metatropi** والتى تعنى "التحـول" وهو مقياس لعدم قابلية طاقة النظم على أن تعمل. وهـو مقيـاس مركـزى للقانون الثانى للديناميكا الحرارية المتعلقة بالعمليات الفيزيائية وعما إذا كانت تحدث بشكل عفوى أو تلقائى. لأن التغيّرات العـضوية تحـدث فـى الـنظم المعزولة مع زيادة أو ارتفاع هذا المقياس. وهذه التغيّرات عـادة مـا تمهـد لفروق فى الحرارة والضغط والكثافة والمزاعم الكيماوية التى قد توجـد فـى نظام ما، والأنطروبيا هى التى تقيس كيف يتقدم هذا التمهيد.
- نشأ المسمى فى خمسينيات القرن ١٨ بمعرفة فيزيائى ألمانى يدعى رودلـف كلاوزيوس **Rudolf Clausius** والذى وصفه بـالمحتوى التحـويلى مثـل استخدام الطاقة المتبددة أو المشتتة لنظام ديناميكى حرارى للأجسام العاملـة أو الأنواع الكيماوية أثناء تغيير حالاتها.
- الإنطروبيا واحد من العوامل التى تحدد الطاقة الحرة لنظام ما، وهذا التعريف الديناميكى الحرارى صالح فقط لنظام فى حالة توازن بينما التعريف الـساكن للأنطروبيا يصلح لكل النظم وهكذا يصبح هو التعريف الأساسى والذى منـه تأتى التعريفات الأخرى.
- ومع أن الأنطروبيا مفهوم نشأ فى الديناميكا الحرارية ويتجذر فى مبناهـا، إلا أنه تم تبنِّيه فى مجالات أخرى مثل نظرية المعلومات، والـديناميكا النفـسية **psychodynomics**، والاقتصاد الحرارى **thermoeconomics** والتطور **evolution**.

حقـــل هيجـــز Higgs field:

- انطلق هذا المسمى بعد أن افترض الفيزيائى البريطانى بيتر هيجــز **Peter Higgs** أن الحقل الكمى يمتلئ بعنصر البوزون **boson** الـذى اعتقـد أنـه

يخترق الكون كله. أما حاليًا فقد أصبح مطلبًا من أجل شرح وتفسير الفرق الكبير فى كتلة العناصر التى تتوسط التفاعل الضعيف (بوزون الـ **Z** والـ **W**)، وتلك التى تتوسط تفاعلات الشحنات الكهربية (الفوتون **the photon**).

- مع الجيل الثانى من معجلات العناصر خاصة معجل معهد **CERN** والذى سبقت الإشارة إليه ، سيحاول العلماء النظر فى سلوك العناصر فى تفاعلها طبقًا لحقل هيجز ذاك.
- ومما يذكر أنه فى ٢٠ من أغسطس عام ٢٠٠٦ أبرز أحد التقارير أن الفيزيائيين اليابانيين يعملون على مشروع يقوم على إنشاء ظاهرة مثل حقل هيجز (متضمنة خلاء زائف وبوزون **Z**) بغرض إنشاء كون وليد.

النيوبيت ليثيوم Lithium niobate:

- خليط من النيوبيم والليثيوم والأوكسجين، وهى مادة صلبة لا لون لها مثلثية **triganal** التكوين الكريستالى وشفافة (يمكن اختراقها) للموجات التى أطوالها من ٣٥٠ إلى ٥٢٠٠ نانوميتر، ولها نطاق ذبذبات، ونقطة ذوبانها هى ١٢٥٧ درجة فى ٤,٦٥ سم^{3} ولا تذوب فى الماء.
- يمكن خلطها بأوكسيد الماغنسيوم الذى يرفع من مقاومتها لانكسار الصورة ويجعلها بالتالى مضادة للتشويه أو التحريف البصرى.
- تستخدم هذه المادة بكثرة فى سوق الاتصالات مثل الهواتف المحمولة والملطفات البصرية. وهى المادة المختارة لصناعة مزايا سطح الموجات السمعية، وفى بعض الاستخدامات يمكن استبدالها بمادة "حمض الطنطاليك" **lithium tantalite**.

المعجِّل الهادرونى الكبير Large Hadron Collider:

- ويُكنى اختصارًا **LHC** وموقعه فى المعهد المعروف إختصارا بـ : سرن **CERN** بالقرب من جنيف بسويسرا، وهو عبارة عن معجِّل للجسيمات بدأ العمل به فى مايو ٢٠٠٨، ومن المنتظر أن يكون أكبر معجّل للجسيمات فى العالم، وقام بتمويل بنائه أكثر من ألفى عالم فيزيائى من ٤٣ دولة وجامعة ومعمل أبحاث.
- من المتوقع عند تشغيله أن ينتج جزىء بوزون هيجز **Higgs boson** والذى يمكن للملاحظات حوله أن تؤكد التنبؤات، والحلقات المفقودة فى النموذج المعتاد للفيزياء، كما من المتوقع أن يشرح كيف أن الجزيئات الأساسية الأخرى تتطلب خواصًا مثل الكتلة.
- كما أن التحقق من وجود هذا البوزون الخفى سوف يمثل خطوة هامة نحو تحقيق النظرية الموحدة الكبرى التى تطمح فى دمج وتوحيد القوى الأساسية فى الكون فى معادلة واحدة: ١- الكهربية المغناطيسية، ٢- القوة القوية، ٣- القوة الضعيفة، ٤- الجاذبية – وربما أيضًا يشرح لماذا تبدو الجاذبية ضعيفة نسبيًا عند مقارنتها بباقى القوى الرئيسية المشار إليها.
- يقع فى نفق أسمنتى مدفون بمنطقة محيط دائرتها ٢٧ كيلومتر تحت الأرض فى عمق يتراوح بين ٥٠ و١٥٧ مترًا حيث يقبع المعجِّل وجهاز ليب **LEP**، والنفق ذاته يقطع الحدود السويسرية الفرنسية فى أربع نقاط وإن كان أغلبه فى الأرض الفرنسية. وعلى سطح الأرض تقع مبانيه المتعددة التى تحوى الإدارة وأجهزة التحكم والأجهزة الأخرى الإضافية الملحقة به مثل الضواغط اللازمة وأجهزة التبريد والتهوية... إلخ.

ألمـــــــــــيون Muon:

- الميون هو جزىء من الجزيئات الأساسية فى الذرة، يدور مغزليا وله شـــحنة كهربية سالبة، وله مدة حياة أطول من أى لبتون **lepton** أو ميسون **meson** أو باريون **baryon** الغير مستقرين فيما عدا النيترون الذى يتفوق عليه فـــى هذه الخاصية، وهو مع الإليكترون **electron** والتـــاو **tau** والنيوترينـــوات **neutrinos** يصنفون على أنهم لبتون **lepton**.
- وهو مثل كل الجزئيات الأساسية له مضاد باسم الميون المضاد **antimuon** وبشحنة موجبة بعكس الأصلى ولذا يسمى أحياناً بالميون الموجـــب، ولكنـــه مساو له فى الكتلة.
- تزيد كتلة الميون على كتلة الإليكتـــرون بمقـــدار ٢٠٦,٧ مـــرة، ولأن لـــه تفاعل مشابه للأخير فعادة ما يـــتم التفكيـــر فيـــه علـــى أنـــه وجـــه آخـــر للإليكترون ولكن أثقل منه، كما أنـــه أكثـــر اختراقـــاً للأشـــياء أكثـــر مـــن الإليكترون.

ميكانيكا الكم Quantum Mechanics:

- كان معظم الفيزيائيين فى القرن ١٨ يعتبرون قوانين نيوتن من قبيل المقدسات ومع عشرينيات القرن الماضى بدا أن كثيرًا من الظواهر لا يتواءم التعامـــل معها بهذه القوانين التى كانت تتعامل فى الأســـاس مـــع الأحجـــام الكبيـــرة، ولا تعمل مع الأحجام الصغيرة أو المتناهية الصغر مثل الإليكترون وأشباهه، وعليه ظهرت النظريات المسماه "ميكانيكا الكم" والتى تعنى فى تبسيط شـــديد أنه إذا كان من الطبيعى أن كل جسم يمكن التنبؤ بمكان وجوده إذا وقفنا على مدى سرعته واتجاه حركته، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للإليكتـــرون مـــثلاً لأننا إذا عرفنا مكانه بدقة أصبحت سرعته غير محددة سوى بشكل احتمالى، وإذا عرفنا سرعته بنفس الدقة أصبح مكانه غير محدد إلا بالتقريب.

- وينقسم تاريخ ميكانيكا الكم إلى مراحل ثلاث: الأولى جاءت مع نظرية ماكس بلانك عن إشعاع الثقوب السوداء عام ١٩٠٠، والثانية عندما اقترح بوهر عام ١٩١٣ النظرية الكمية للطيف، أما الثالثة هى التى أصبحت فيها النظرية رحمًا لعدة نظريات على يد مجموعة من العلماء على رأسهم هيزنبرج وبحيث أصبحت قوانين نيوتن من التقليديات، وقد أصبحت بذلك النظرية المهيمنة حتى أنها كانت وراء اكتشافات علمية عديدة من أغلب ما ننعم به الآن.

قوارك Quark:

- واحد من مجموعة المكونات الرئيسية لأى جسيم أو جزئ تحت ذرى من المادة مثل البروتون والنيترون اللذان يشكلان معًا نواة الذرة، والقواركات تعتبر مركبات أساسية لكل العناصر التى تتفاعل من خلال القوة القوية والتى تربط مكونات الذرة معًا، ومن السائد أن لها كتلة ولها حركة مغزلية ذات عزم محدد وهى تتواصل متتابعة حول محور عبر العنصر، ولا يمكن أن تشكل تكاملاً مع عنصر أصغر منها ولكن ترتبط مع قواركات أخرى أو ما يقال له قواركات الضد، ولا تكون وحدها أبدًا.
- وكان الفيزيائى الأمريكى موراى جيلمان **Murray Gellmann** عام ١٩٦٤ هو الذى قدم هذا المفهوم العلمى كأساس لنظريته متبنيًا لها مصطلحًا أقرب للخيال وليست له أى دلالة على مغزاه الفعلى، وهو الذى عثر على ستة منها تتكون منها مادة الكون وكل منها يحمل شحنة كهربية ضئيلة جدًا (أقل من التى لدى الإليكترون) فضلاً عن أنها قصيرة الحياة جدًا.
- وهى لا يمكن رُؤيتها بالعين حتى بأدق المكبرات وأكثرها قدرة ولكن تم قياس أثرها، كما اكتشف العلم أكثر من ١٥ نوعًا منها ولا يزال هناك المزيد.

بلازما القواركات والجلونات Qurk- gluon plasma:

- ومختصرة بالحروف **QGP** التى توجد فى درجة حرارة أو كثافة عالية جدًا والتى تتشكل عند نقطة التصادم بين أيونات الذهب مُسَرَّعةً فى معجل نسبوى (أى أن سرعاتها تقارب سرعة الضوء) عندئذ تندمج بروتونات ونيترونات هذه الأنوية مكونة طورًا جديدًا من أطوار المادة والتى كانت تكون البروتونات والنيترونات، هذا الطور هو الذى وُجِد خلال الفترة من ٢٠ إلى ٣٠ ميكروثانية الأولى من الكون بعد الانفجار الكبير.
- جرت محاولات لإنشائه فى ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضى فى معهد **CERN** بسويسرا بواسطة المُعجِّل المسمى **SPS** وربما تكون هذه المحاولات قد نجحت جزئيًا، وتجرى حاليًا تجارب فى المعامل فى ذات الصدد والمسماه اختصارًا أيضًا **RHIC** فى بروكهافن بالولايات المتحدة، ومن المزمع أن تستمر الدراسات فى معجل يسمى **Larg Hadron Collider (LHC)** بعد إتمام إنشائه فى ٢٠٠٨.
- أما لماذا بلازما فذلك لأن شحنات البلازما تظل محمية أو محجوبة طبقًا لوجود أى شحنات محمولة، وفى الـ **QGP** فإن الشحنة الملونة للكوارك والجلون تظل محجوبة. وثمة تشابه آخر بين هذا العنصر والبلازما العادية، على الرغم من وجود مفارقات أو لا تشابهات بينهما تبعًا لأن الشحنة الملونة ليست آبيلية **abelian** بينما الشحنة الكهربية كذلك.

مفردات (الواحد منها: مفردة) Singularities:

- فى النصف الأول من القرن العشرين حاول كثير من الفيزيائيين إثراء البناء الهندسى للزمكان ولم يقتربوا كثيرًا من هدفهم إلا بعد أن نشر أينشتاين بحثه عن النسبية العامة فى ستينيات القرن، وبعدها بادر الفلكى الألمانى **Karl Schwarzchild** بالعثور على حل رياضى للمعادلة الجديدة أصبح يعرف

وحتى الآن باسم "حقل أو مجال شوارزتشيلد "، ومن أبرز ملامحه الاعتقاد بأن مركز أية كتلة ضخمة كنجم أو كوكب يتركز فى نقطة تسمى "مفردة" لا يستطيع أى من العناصر ولا أشعة الضوء من اختراقها، وعند مسافة محددة من هذه المراكز تتغير هندسة الزمكان بشدة عما نحن معتادين عليه.

- وهذه النقطة المركز نفسها التى كانت مركزًا للكون (باعتبارها أصغر ما يمكن أن يوجد) والتى بدأ منها الانفجار الكبير وأطلق عليها الاسم المعنونه به هذه الفقره .

التاكيون أو الطاخيون Tachyon:

- المصطلح مشتق من التعبير اليونانى **Takhús** الذى يعنى السريع والمفاجئ، وأول وصف له يرجع للفيزيائى الألمانى "أرنولد سمرفيلد" إلا أن أول من صاغه فى الإنجليزية هما "جورج سودارشان" و "أولكسا مايرون بيلانيك" فى ستينيات القرن الماضى، وبعدها ورد المصطلح فى عدة أبحاث ومؤلفات متنوعة.

- وهو عنصر حدسى ويرتحل بسرعة أكبر من سرعة الضوء، وفى ضوء النسبية الخاصة هو عنصر يرتحل فيما يشبه التجويف الأنبوبى الفضائى رباعى القوة الدافعة ووقت تخيلى صحيح، وهو إذن مقيد بهذه الطبيعة لا يمكنه أن يتحرك بسرعة أقل من سرعة الضوء، ومع أنه مصطلح اتفاقى أو جرى العرف عليه فإن النسبية تضع العناصر فى خدمة الحفاظ على معتقد التسبيب فى النسبية الخاصة والتى تحافظ على أن لا شيء يمكنه التحرك بأسرع من الضوء، والآن فى مجال الإطار العام لنظرية الكم فإن التاكيونات تكون مفهومه أكثر باعتبارها تعطى معنى أو أهمية لاستقرار النظام باستخدام تكثيف أو تلخيص التاكيون بدلاً من اعتباره أسرع من الضوء، ويوصف هذا

الاستقرار بالحقول التاكيونية وهذا المفهوم للمصطلح كعنصر – طبقًا للفهم الحديث فإنه غير مستقر لدرجة التعامل معه على أنه موجود. لأنه ذو استحالة مزدوجة: إذا كانت موجودة فلن ينقل أية معلومات، إما أنه غير موجود على أية حال.

- تصور أو تخيل التاكيون أشبه بالفرقعة التى يحدثها جسم أسرع من سرعة الصوت، وطالما أنه يتحرك بسرعة أكثر من الضوء فلا نستطيع ملاحظة اقترابه أو المرور أمامنا ولا بعد مروره وإنما نرى صورتين له فى اتجاهين متعاكسين.

تيرا وات Terawatt:

- كيلو = ألف، ميجا = مليون، جيجا = ألف مليون، تيرا = مليون مليون وهكذا.

تجاريب الأفكار Thought experiment:

- التعبير بمعناه العام (المشتق من أصل ألمانى) يعنى استخدام سيناريو حدسى لمساعدتنا فى فهم كيف تجرى الأشياء، وثمة تنوع كبير من هذه التجارب ومع ذلك فهى جميعًا توظف منهجيًا كبديهية مسلم بها بدلاً من التجربة الفعلية أى أنها تجرى على نحو نظرى وليس بناء على الملاحظات أو التجريب الفيزيائى.

- وقد تم استخدام هذا المنهج فى مجالات عديدة من بينها الفلسفة والقانون والفيزياء والرياضيات. فهى فى الفلسفة معروفة منذ ما قبل سقراط ، وفى القانون تعرف منذ المحامين الرومان، وفى الفيزياء استخدمت فى القرن ١٩ وبصفة خاصة فى القرن العشرين، ولكن يمكن تعقب أمثلة عليها منذ جاليليو.

- كان "هانز كريستيان أورستد" أول من قال باستخدامه بمعنى: "تجارب يقودها العقل مع نفسه فى مجال الأفكار" وبعدها استخدمها "إرنست ماخ" بمعنى: "قيادة تخيلية من العقل بما يمكن تجريبه فيزيائيًا فيما بعد"، وتستطيع أن تلاحظ المفارقة هنا بين التجريب العقلى والتجريب الفيزيائى، وقد تم استنساخ التعبير الإنجليزى من الأصل الألمانى حيث ظهر لأول مرة عام ١٨٩٧ عبر ترجمة إنجليزية لبحث أجراه ماخ.

- هى فى النهاية وبتعبيرات خون **Kahn** عبارة عن "سيناريوهات عقلية لفهم شيء عن شيء مستقبلى" التجريب الفكرى أو العقلى مسلمة أكثر منه تجريب فيزيائى، وفى هذه الحالة لا يسيطر عليه سوى العقل التخيلى "معمل العقل" لتحديد" ما الذى سيجرى" أو "ما الذى جرى".

- امتد استخدام المنهج فى مجالات عديدة غير ما سلف مثل: علم النفس والتاريخ وعلوم السياسة والاقتصاد، وعلم النفس الاجتماعى، نظم الدراسات والتسويق وعلم الأوبئة، وذلك، وبصفة عامة، كنموذج للتفكير مُصمِّم ليسمح لنا بتفسير، والتنبؤ والسيطرة على الأحداث بطريقة أكثر فاعلية وإثمارًا.

الفراغ Vacuum:

- هو مقطع أو مقدار من الفضاء خالى أساسًا من المادة مثل أن تكون الضغوط الغازية فيه أقل كثيرًا من مستواها العادى، وأصل المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية التى تعنى "فراغ" إلا أن الفضاء لن يكون تام الخلو، أما الخلاء التام فهو مفهوم فلسفى لا يوجد بشكل عملى أى الذى يصل فيه الضغط الغازى إلى صفر ليس لأن النظرية الكمية تنبأت بذلك فقط ولكن لأسباب أخرى. والفيزيائيون عادة ما يستخدمون المصطلح على نحو مختلف قليلاً، فهو ببساطة الفضاء الحر **free space** وذلك فى مناقشة التجارب التى تتم فى الخلاء ويستخدمون مصطلح الفراغ الجزئى **partial vacuum** للإشارة إلى الفراغ غير التام فى المجال العملى.

- كان الخلاء موضوعًا للجدل الفلسفى منذ أيـام اليونـان، ولكـن لـم تـسبق دراسته تجريبيًا قبـل القـرن ١٧. وتقنيـة التجريـب فـى هـذا المجـال تطورت على يد "تورشيلى" **Torricelli** ونظرياتـه فـى ضـغط الهـواء الجوى. وأصبح الفراغ وسيلة صناعية فـى القـرن العـشرين لهـا قيمتهـا العالية مع إنتاج اللمبات والأنابيـب الفارغـة كمـا ازداد الاهتمـام بتـأثير الفراغ على صحة الإنسان وأشكال الحياة بصفة عامـة وذلـك بعـد التقـدم الذى أحرزه فى السفر الفضائى.

- من استخداماته: اللمبات الكهربائية (جزئيًا لأنها عادة ما يعـاد ملئهـا بعـد تفريغهـا بغـاز الأرجـون **argon** لحمايـة سـلك التنجـستين) واللحـام الإليكترونى وحفر الكليـشيهات وصـناعة أشـباه الموصـلات والأنابيـب الخالية والمكانس الكهربية وعلم المعـادن والميكروسـكوبات الإليكترونيـة وأجهزة الطرد المركزى... إلى آخر ما لا يعيه الحصر.

الشق الدودى Wormhole:

- الشق الدودى فى الفيزياء سمة حدسية لطبوغرافيـا الزمكـان والتـى تعبـر أساسًا عـن اختـصار الطريـق **shortcut** عبـر الزمكـان، وهـى ذات فمَّين أو فتحتين على الأقل والمرتبطان بحلقوم واحـد، كمـا تعتبـر طريقًـا للارتحال من فتحة إلى أخرى للمرور عبـر الحلقـوم، وبينمـا لـيس ثمـة دليل يمكن ملاحظته على هذه الشقوق الدودية، فهـى تعتبـر حـلا صـالحًا فى مجال النسبية العامة.

- كان "جون هويلر" أول من صاغ المصطلح عام ١٩٥٧، وإن كان "هيرمـان ويلى" **Hermann Weyl** هو الذى ابتكر الفكرة عام ١٩٢١ فى تحليله عن المادة بتعبيرات من مجال طاقة حقول الجاذبية الكهربية.

- الفكرة الرئيسية فى الأمر أنه فى حالة وجـود منطقـة زمكانيـة متـضامَّة تعد حوافها غير هامة طبوغرافيا ولكن داخلها غيـر مـرتبط مـع بعـضه

على نحو بسيط، فثمة شق دودى يربط بين الأماكن البعيدة فى الكون والذى يستطيع المسافر الفضائى أن ينتقل عبرها إذا كانت سرعته قريبة جدًا من سرعة الضوء.

- وثمة أنواع من هذه الشقوق: تلك التى يمكن عبورها من كون مواز للكون الآخر تسمى شق شوارزتشيلد الدودى، ثم تلك التى يمكن استخدامها للارتحال فى الزمن سواء إلى الماضى أو إلى المستقبل أى أنها اختصار الطريق من نقطة فى الزمكان إلى أخرى، كما لها استخدام مشابه فى نظرية "الأوتار الكبرى أو العظمى"، وفى النهاية فهى تعتبر عنصرًا من رغاوى الزمكان **spacetime foam** بمعنى يقترب من مخلفات الزمكان.

زيليون Zillion:

- تحفل اللغة الإنجليزية بعدد من الكلمات للتعريف والتفكه إزاء الأرقام سواء لأحداث السخرية منها وللمبالغة أو عندما تكون الدقة غير مطلوبة وغير ضرورية.
- هذه الكلمة "زيليون" واحدة منها، وبصفة خاصة لو لاحظت نهايتها "يون" كما فى مليون وبليون وتريلليون وهكذا، أى أنها عادة ما تستخدم كنوع من تصوير رقمًا كبيرًا عن المعتاد مثل البليون وغيرها ويتوقف استخدامها ومن ثم فهمها طبقًا للسياق الذى ترد فيه ولكنها تعبر عن رقم كبير لدرجة عدم إمكان قياسه أو غير مفهوم جيدًا للعقل البشرى العادى.
- ويفهم من ذلك أنها كلمة لا صلاحية لها من الناحية الرياضية أو أى نظام مقبول باعتبار أى منها ليس أكبر وأصغر من غيره.

- وثمة كلمات مشابهة عديدة مثل أنانليون **Ananillion**، وباجيلون **bajillion** وسكويليون **squillion** وجونليون **gonillion**، وأمبتيليون **umptillion**... إلخ.



المؤلف فى سطور:

بول ديفيز

- حصل على الدكتوراه من قسم الفيزياء بجامعة لندن عام ١٩٧٠، وشغل عدة مناصب أكاديمية متعددة بجامعات: كمبريدج ولندن ونيوكاسل وأدليد وكوينزلاند وماكواير والكلية الملكية بلندن، كما يحمل ثمان عضويات بمنظمات علمية احترافية دولية، وخمسة أخرى بكل من أمريكا وأستراليا فضلاً عن الصفة الاستشارية لأكثر من ١٥ مؤسسة ومجلس إدارة ومراكز بحث ودور نشر ومعاهد جميعها تتصف بالصبغة العلمية.
- يشغل حاليًا وظيفة أستاذ للفلسفة الطبيعية فى المركز الاستشارى للبيولوجيا الفلكية بجامعة ماكواير **Maquarie**.
- يكتب بشكل شبه منتظم لبعض الجرائد اليومية والصحف الدورية والمجلات البارزة فى عدة دول لتغطية مجالات علمية ووجهات النظر السياسية والاجتماعية للعلم والتكنولوجيا فضلاً عن عضويته فى المنتدى الاقتصادى العالمى **World Economic Forum**.
- أقام عدة مؤتمرات علمية بمعظم الجامعات المشار إليها حول الفلك والفيزياء والرياضيات – كما تشمل أوراقه البحثية والموضوعات الأثيرة لديه والتى تدل عليها عناوين كتبه الموجودة بقائمة كاملة هنا والتى بلغت أكثر من ٢٠ مؤلفًا ترجمت لأكثر من ٢٠ لغة.
- له باع طويل فى ميادين الإذاعة والتليفزيون مشاركًا فى حلقات نقاش ومتحدثًا فى سلسلة حلقات علمية تصل الحلقة فيها إلى ٤٥ دقيقة أذيعت فى الـ **BBC** والتى حققت نجاحًا ملحوظًا وتحولت إحداها إلى كتاب حول نظرية "الأوتار الهائلة" والذى أكسبه زمالة الكتاب العلميين – كما شملت الحلقات موضوعات مثل: "مهد النشأة الأولى" و "الأسئلة الكبرى" و "مزيد من الأسئلة الكبرى".
- فاز بعدة جوائز علمية يصعب حصرها هنا ومن بينها مما تجب الإشارة إليه

فوزه بجائزة جامعة جنوب ويلز عام ١٩٩٢ عن كتاب العام العلمى وذلك عن مؤلفه المعنون "عقل الله" (وهو بحث علمى فى أصل الكون)(*) وفى عام ١٩٩٥ فاز بجائزة تمبلتون عن "التقدم العلمى" وهى أكبر جائزة دولية عن المجالات الإبداعية فى المجال والتى قدمها له الأمير فيليب بحفل أقيم فى كنيسة ويستمنستر أمام جمع من الحضور فى حدود ٧٠٠ مدعو.

- ربما لجميع هذه الأنشطة انتخب عام ١٩٩٩ عضوًا بالجمعية الملكية للأدب.

- فوق ذلك كله – ومعه – اكتسب خبرات معتبرة فى مجال إدارة الكليات والمعاهد العلمية والتدريس بها، فضلاً عن العديد جدًا من الأوراق البحثية التى يعد من أبرز إنجازاتها ما يلى:-

١. نجح فى وضع مخطط لفهم فكرة "فيزياء تماثل الزمن قبلاً والآن" مما ساعد على إحداث تقدم ما فى هذا الموضوع "سهم الزمن".

٢. وجد مع آخرين فى منتصف السبعينات أن ثمة فوتونات تنتج من استثارة سطح عاكس بشكل عنيف ورغم ضعف تأثير الظاهرة فقد أثمرت فى مجال ظهور ومضات ضوء أو صوت داخل وسط سائل.

٣. توصل إلى حالة أو وضع أبسط مشابه لما أعلنه هوكنج من أن الثقوب السوداء ليست كذلك وإنما بالنسبة لملاحظ بعيد تنفث حرارة راديوية، وهو النموذج الذى وصل إلى مثله بعد عام ويليام أورو **William Uuruh** وهى الظاهرة التى أصبحت تعرف بـ "تأثير أورو" وأحيانًا بـ "تأثير أورو / ديفيز" وذلك منذ منتصف السبعينات من القرن الماضى.

(*) قمت بترجمتة أيضا للغة العربية ، ومن مراجعة أ.د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ فى السياق الدينى للكتاب و أ.د. عادل أبو المجد فى سياقه العلمى – وهو حاليًا من إصدارات المركز القومى للترجمة تحت الطبع بعنوان "الاقتراب من الله".(المترجم)

٤. اكتشف مع آخرين أيضًا أن الظاهرة التى يطلق عليها أساسًا الشذوذ فى البعد الزاوى لكوكب سيار فى أقرب نقطة له إلى الشمس تمثل إحراجًا لمحتوى مجالات الكم فى تفاعلها مع مجالات أخرى.

٥. فى منتصف السبعينيات أيضًا وضع بالمشاركة مع تلميذه تيم بنش **Tim Bunch** ما يعرف باسم "الحالة الفراغية الكمية لبنش / ديفيز".

٦. وفى عام ١٩٧٧ اكتشف حقيقة مهمة عن خواص الديناميكا الحرارية للثقوب السوداء.

٧. فى عام ١٩٨١ عثر على حل ممكن للمعضلة الدائمة للكون والمعروفة حاليًا باسم "معضلة الطاقة السوداء".

٨. فى بداية التسعينيات اقترح أن الحياة ربما بدأت فوق كوكب المريخ ثم انتشرت فوق الأرض (أو العكس) على صخور قُذِف بها بواسطة مذنبات هائلة صنعت أى منهما، وبعد سنوات من التشكك فى هذا الاقتراح نوقش الأمر موسعًا بمعرفة جى ميلوش **Jay Melosh** ولكن الفكرة الرئيسية أصبحت مقبولة من قبل علماء البيولوجيا الفلكية.

٩. فاز عام ٢٠٠٢ بجائزة ميشيل فاراداى **Michael Foraday**.

أعمال المؤلف Books

"The Physics of Time Asymmetry" Surrey University Press / University of California Press (1974).

"Space and Time in the Modern Universe" Cambridge University Press (1977).

"The Runaway Universe" J. M. Dent (1978).

"**The Forces of Nature**" Cambridge University Press (first edition 1979; second edition 1986).

"**Other Worlds**" (UK server) J. M. Dent (1980).

"**The Edge of Infinity**" J. M. Dent (1981).

"**The Search for Gravity Waves**" Cambridge University Press (1980).

"**The Edge of Infinity**" (UK server) J. M. Dent (1981); revised edition, Penguin (1994).

"**The Accidental Universe**" Cambridge University Press (1982).

"**Quantum Fields in Curved Space**" (with N.D. Birrell) Cambridge University Press (1982).

"**God and the New Physics**" (UK server) J. M. Dent (1983).

"**Superforce (UK server)**". Heinemann (1984); revised edition, Penguin (1995).

"**Quantum Mechanics**" Routledge & Kegan Paul (1984); second edition, Chapman & Hall (1994).

"**The Ghost in the Atom**" (with J. R. Brown) Cambridge University Press (1986).

"**Fireball**" Heinemann (1987).

"**The Cosmic Blueprint**" (UK server) Heinemann (1987); revised edition, Penguin (1995).

"**Superstrings: A Theory of Everything?**" (with J.R. Brown). Cambridge University Press (1988).

"**The New Physics**" (ed.) Cambridge University Press (1989).

"**The Matter Myth**" (UK server) (with J. Gribbin) Simon & Schuster ? Viking (1991).(*)

"**The Mind of God**" (UK server) Simon & Schuster ? (1992).

"**The Last Three Minutes**" Basic Books / Weidenfeld & Nicolson (1994).(**)

"**About Time**" (UK server) Simon & Schuster ? Viking (1995).

"**Are We Alone ?**" (UK server) (1995).(***)

"**The Big Questions**": Paul Davies in Conversation with Phillip Adams Penguin (1996).

"**More Big Questions**". ABC Books (1998).

"**The Fifth Miracle**" (UK server) Penguin / Viking (1998).

"**How to Build a Time Machine**" Penguin 2001.

"**The Origin of Life**" Penguin Books 2004 – Arevised and detailed edition of his book "The Fifth Miracle".(****)

(*) ترجمه للعربية م. علي يوسف علي بعنوان : المادة الأسطورة – من إصدار الألف كتاب الثانية (المترجم)

(**) ترجمه للعربيه أ. هاشم أحمد هاشم بعنوان : الدقائق الثلاث الأخيرة . (المترجم)

(***) ترجمه للعربية د . السيد علي بعنوان : المفهوم الحديث للزمان والمكان (المترجم)

(****) قمت بترجمته للعربية بعنوان : أصل الحياه من مراجعة أ.د. عادل أبو المجد وهو حاليا من إصدارات المركز القومي للترجمة تحت الطبع . (المترجم)

المترجم فى سطور :

"منير شريف"

- من مواليد ١٩٣٩ بالمنصورة محافظة الدقهلية .
- حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس فى يناير ١٩٦١ .

وأيضا على ليسانس الآداب قسم فلسفة من جامعة القاهرة فى مايو ١٩٧٣.

ودبلوم المعهد العالى للنقد الفنى بأكاديمية الفنون صيف ١٩٨٥ .



المراجع فى سطور:

عادل يحيى أبو المجد

المؤهلات العلمية:

- دبلوم فى الفيزياء النظرية النووية من جامعة موسكو (روسيا) ١٩٦٣.
- دكتوراه الفلسفة **Ph.D.** فى الفيزياء الرياضية من جامعة خاركوف (أوكرانيا) ١٩٩٦م.
- دكتوراه العلوم **D.Sc.** فى الفيزياء النظرية من جامعة القاهرة ١٩٧٩م.

الوظائف:

- تدرج فى الوظائف من معيد إلى أستاذ مرورًا بهيئة الطاقة الذرية وكلية العلوم جامعة القاهرة وجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية، وأستاذاً زائر بمعهد ماكس بلانك للفيزياء النووية بهايدلبرج بألمانيا ثم جامعة ويسكونس بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم أستاذاً بقسم الرياضيات بكلية العلوم جامعة الزقازيق وخلال ذلك معارًا إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة أستاذاً بقسم الرياضيات.
- وحاليًا أستاذ للفيزياء بكلية الهندسة جامعة سيناء.

عضوية الجمعيات العلمية:

- عضو مشارك بالمركز الدولى للفيزياء النظرية فى تريستا بإيطاليا منذ ١٩٦٨م.
- زميل جمعية ألكسندر فون هومبولدت فى بون بألمانيا منذ ١٩٧٤م.
- عضو اللجنة الاستشارية بالمعهد الدولى للفيزياء النظرية والتطبيقية فى "أيوا" بالولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٩٩٥م.

الجوائز والأوسمة:

- جـــائزة الدولـــة التـــشجيعية للعلـــوم الفيزيقيـــة مرتـــان أعـــوام ١٩٦٩م، ١٩٧٧م.
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٧١م.
- وسام الاستحقاق من الطبقة الثانية عام ١٩٧٩م.
- حصل مؤخرًا على جائزة الدولة للتفوق العلمى عن عام ٢٠٠٨

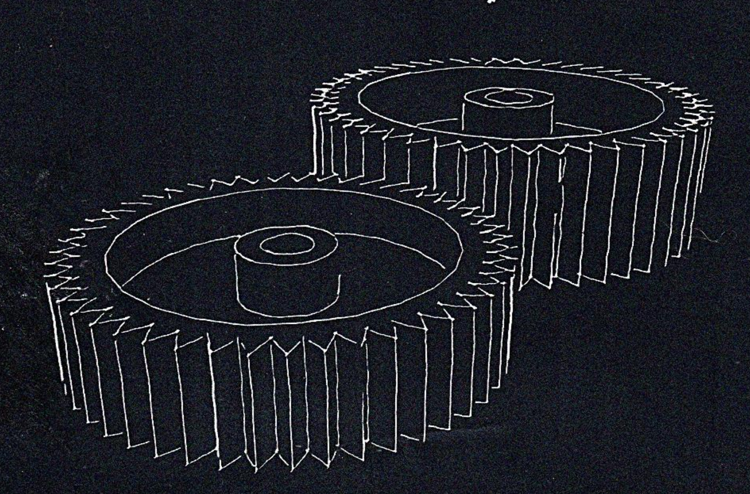
التصحيح اللغوى : نهاد فهمى
الإشراف الفنى : حسن كامل



راودت عقول مؤلفى الخيال العلمى ومن ثم العلماء، خاصة فى الفيزياء النظرية وعلوم الفلك، فكرة ابتكار "آلة زمن" تستطيع أن تركبها وتضغط على بعض الأزرار فتنطلق بك المركبة إلى أى عصر تكون قد اخترته سواء فى الماضى أو المستقبل وتطلع بالتالى عليه، بل تعيش مجرياته بما فيه الالتقاء بمن تريد إحياءه كالمسيح مثلاً أو يوليوس قيصر... إلخ.

ولقد بدأت تتبلور هذه الأحلام من نهايات القرن 19 بل ربما قبله، ثم جاء عصر التسارع العملى بكل زخمه وإنجازاته المفرطة التزايد، خاصة منذ منتصف القرن العشرين حتى الآن؛ حيث أصبح الحلم قابلاً للتحقيق من خلال المعادلات الرياضية ونماذجها. وعبر الفروض الفيزيائية المعتبرة تجريبياً. هذا وإن استحال تنفيذه عملياً نظرًا لاحتياجه مادياً إلى كم من الأموال يصعب تصوره، فضلاً عن مزيد من البحث والتجريب. وفى هذه الأخيرة يتسابق العلماء يحدوهم الأمل فى تحقق ذلك يومًا فى قابل الأيام مهما قرب أو نأى.

وها هنا ومع اضطراد صفحات الكتاب يصحبك المؤلف فى رحلة قصيرة نوعًا ما، يستعرض معك فيها كل الأفكار التى تناولت الموضوع منذ البدء حتى الآن سواء فى الخيال العلمى - حتى الأفلام السينمائية - أو المبادئ العلمية التى تحكم الأمر برمته، ويذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث يحدد مكونات المصنع الذى سينتج هذه الآلة المستحيلة!



تصميم الغلاف: عمرو قاسم